

www.magmj.com

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1927) 13 - 26 November 2010 (Year 41)

العدد (١٩٢٧) ٧ - ٢٠ ذو الحجة ١٤٣١هـ / ١٣ - ٢٦ نوفمبر ٢٠١٠م (السنة ٤١)

التهويد الناعم.. أخطر ما يواجه القدس

٧٠٠ ألف قتيل العدد الحقيقي للضحايا في العراق

«جون تيرمان»: وثائق ويكيليكس لم تذكر إلا ثلث الضحايا





«الوزاري الخليجي»: جمعية الإصلاح مؤسسة رائدة في العمل الاجتماعي

«المجتمع» تفتح الملف في تحقيق خاص



فضائح مختبرات فئران التجارب «البشرية»!!

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٢٧ السنة (٤١)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ - ٣/٩/٢٠٠٦م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشـد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسـلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
www.magmj.com
موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com
هاتف التحـرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد



الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠
السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

رأي 

وسامٌ جديدٌ للعمل الاجتماعي والخيري الكويتي

تكريمٌ جديدٌ حصلت عليه جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت من وزارة الشؤون والعمل الكويتية، ووزراء الشؤون في دول مجلس التعاون الخليجي بنيْلها درع «المؤسسة الرائدة في مجال العمل الاجتماعي بالكويت». وهذا التكريم لجمعية الإصلاح من قِبَل مجلس التعاون الخليجي يعدّ وساماً على صدر العمل الاجتماعي والخيري في الكويت، وهو العمل الذي تتبنّاه مع جمعية الإصلاح الاجتماعي عشراتُ الجمعيات الخيرية الأخرى التي تنتشر في داخل الكويت وخارجها بمشاريعها الاجتماعية النافعة والخيرية الهادفة، وهو أولاً وأخيراً يعدّ تكريماً للشعب الكويتي صاحب الفضل بعد الله - سبحانه وتعالى - في دعم العمل الاجتماعي والخيري عبر تبرعاته اللامحدودة؛ مما كان له الأثر الأكبر في انتعاش الجمعيات والمؤسسات الاجتماعية والخيرية التي ينتشر أثرها الطيّب بين أبناء الشعب الكويتي وفي أرجاء المعمورة.. فكان سفير خير وبركة للكويت عبر العالم.

وإن هذا التكريم من وزارة الشؤون الكويتية ومن مجلس التعاون الخليجي للجمعية يؤكد معاني مهمة جديرة بالتمعن والتفكير:

أولها: أنه يُعدّ رسالة تقدير من المؤسسات الرسمية في البلاد، وتأكيداً على الثقة الكبيرة في العمل الاجتماعي والخيري، وهو ما يولّد شعوراً بالثقة والاطمئنان لدى جمعيات ومؤسسات العمل الاجتماعي، ويشعرها برعاية واحتضان الحكومة لها تقديراً واحتراماً لرسالتها، وهو ما يزيد من ثقة واطمئنان الشعب في أداء رسالتها السامية، خاصة في تلك الآونة التي تتعرض فيها الجمعيات والمؤسسات الاجتماعية والخيرية - والعمل الخيري عامة - لحملات مغرضة ومضللة تُـروِّج من خلالها الأكاذيب والافتراءات؛ بغية تشويه رسالته، وتحاول زرع الريب والشكوك لدى الناس لتخويفهم، أو لفضّهم بعيداً عن دعمه في أداء رسالته الإسلامية الخيرية التطوعية السامية.

ثانياً: إن ذلك التكريم يمثل أبلغ ردّ على الحملة الغربية الصهيونية المغرضة الدائرة منذ سنوات ضد العمل الخيري، وتتهمه زوراً وبهتاناً بدعم ما يسمى الإرهاب؛ سعياً لتجفيف ينابيعه الخيرية، وكذلك لقطع خيره الممتد والمنتشر في أرجاء الأرض لمساعدة المحتاجين والمنكوبين والمشردين حول العالم، وهو ما فشلت فيه بفضل الله - سبحانه وتعالى - بعد ما ثبت لكافة الجهات طهارة العمل الاجتماعي والخيري بصفة عامة وفي الكويت بصفة خاصة.

ثالثاً: إن ذلك التكريم يعدّ رداً جديداً على تلك الأصوات والأقلام العلمانية المتطرفة التي تقف بالمرصاد للتشكيك في أي عمل إسلامي، والتي يصيبها إقبال الناس على دينهم الحنيف بحالة من الغضب والحقد والكراهية؛ فيشككون في كل شيء، ويفتشون في النوايا بطريقة بوليسية، ويعمدون إلى تسييس كل عمل بطرق ملتوية حافلة بالأكاذيب والزور والبهتان، لكن احتضان الدولة وتكريمها للعمل الاجتماعي والخيري ورجاله الأطهار الذين نذروا أنفسهم لخدمة مجتمعاتهم وإسعادها وحل مشكلاتها ابتغاء مرضاة الله؛ أبطلَ كل تلك الحملات وأفشلها وجعلها هباء منثوراً.

وأخيراً.. فإن ذلك التكريم يلقي بمسؤولية كبيرة إضافية على جمعية الإصلاح الاجتماعي وعلى كل الجمعيات الاجتماعية والخيرية بأن تبذل المزيد من الجهود حتى تواصل المسيرة بنجاح، وحتى تكون عند حُسن ظن مجتمعاتها دائماً.

إن العمل الاجتماعي والخيري الإسلامي سيظل صمّام أمان للمجتمعات، بما يقدمه من إغاثات ومشاريع وخدمات نافعة.. وذلك بفضل الله وتوفيقه أولاً وأخيراً، ثم بفضل التفاف جماهير الشعب من حوله، واحتضان الدولة ورعايتها له..■





(سورة البقرة)

واقرأ أيضاً:

قطـر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغـرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

«الوزاري الخليجي»: جمعية الإصلاح مؤسسة رائدة في العمل الاجتماعي

حمود الرومي: هذا الإنجاز تكريم للكويت بأسرها

كتب جمال الشرقاوي

فازت جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت بترشيح وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل الكويتية كأفضل مؤسسة رائدة في مجال العمل الاجتماعي بالكويت، وقد تسلم الشيخ حمود الرومي رئيس مجلس إدارة الجمعية درع الفوز من وزير الشؤون الاجتماعية والعمل الكويتي بالإنابة.

وذلك خلال انعقاد الدورة السابعة والعشرين لمجلس وزراء الشؤون الاجتماعية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، والتي عقدت في الكويت خلال الفترة من ٣ - ٤ نوفمبر الجاري، بحضور وزراء الشؤون والعمل في دول مجلس التعاون.

وقال العم حمود الرومي: إن هذا التكريم للجمعية «هو تكريم للكويت ولوزارة الشؤون الداعمة للعمل الخيري».

وأضاف: إن هذا التكريم يعد وساماً للجمعية ويدفعها نحو المزيد من العمل الخيري، مشيراً إلى أن التكريم أتى على مشروعين قامت الجمعية بتنفيذهما داخل دولة الكويت، وهما: مشروع «مركز الرحمة لكفالة الأيتام»، ومشروع «رحلة الأمل لمرضى السرطان».

وأكد أهمية دور وزارة الشؤون في رعاية العمل الخيري وحرصها على حمايته من أي شبهة أمام الجهات الخارجية.

وبيّن أن الوزارة تعمل على التواصل المستمر مع جمعيات العمل الخيري ولا تبخل في التوجيه الصحيح، مؤكداً أن العمل الخيري مراقب من قبل جهات خارجية، والوزارة تعمل باستمرار على تصويب أي خلل إذا حصل.

وأشار إلى أن بعض الجهات المشبوهة توجه الاتهامات للعمل الخيري الكويتي للنيل منه والحد من توسعاته التي تخدم آلافاً بل ملايين المحتاجين.

وزاد الرومي: إن معظم مشاريع جمعية الإصلاح داخل الأراضي الكويتية، ولديها ٢٠ لجنة زكاة بالإضافة إلى اللجان الاجتماعية، وجميعها تعمل وفق الأطر القانونية، وتلتزم باللوائح والأنظمة المعمول بها، كما أن جميع المشاريع الخارجية التي تنفذها الجمعية تكون بالتنسيق بين وزارة الشؤون ووزارة الخارجية وبإشراف وعلم السفارات الكويتية.

وأكد الرومي التزام الجمعية بأن يكون المندوب المعتمد لجمع التبرعات حاصلاً على بطاقة موثقة من وزارة الشؤون.



العم حمود الرومي يتسلم الدرع من وزير الشؤون الاجتماعية بالإنابة فاضل صفر

من جانبه، قال أمين سر جمعية الإصلاح الاجتماعي د. عبدالله العتيقي: نحمد الله سبحانه وتعالى أن وفق الجمعية لنيل هذا التكريم من وزراء الشؤون والتنمية بدول مجلس التعاون الخليجي، ونشكر السادة الوزراء وخاصة وزير الشؤون الاجتماعية والعمل بالكويت د. محمد العفاسي على هذه الثقة الغالية وتزكية الجمعية لنيل هذه الجائزة.

الرومي: وزارة الشؤون الاجتماعية تقوم بدور مهم في رعاية العمل الخيري وتحرص على حمايته من أي شبهة أمام الجهات الخارجية

وأضاف د. العتيقي: إن تزكية الجمعية كمؤسسة رائدة في العمل الاجتماعي تؤكد سمو ورفعة الأهداف التي تسعى إليها الجمعية، وتدل على الجهد الفعال الذي يقوم به أعضاؤها على مستوى مختلف الأمانات: أمانة العمل الخيري، وأمانة الزكاة، والنشء، والعمل الاجتماعي، والشباب، وأمانة النساء واللجنة النسائية وبيوت القرآن الكريم.

وأكد د. العتيقي أن فوز الجمعية هو فوز لدولة الكويت عموماً ومؤسساتها الخيرية والاجتماعية خصوصاً، ورداً على افتراءات المشككين.

وأهدى د. العتيقي هذا الفوز إلى سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الصباح، وسمو ولي عهده الأمين الشيخ نواف الأحمد، وإلى سمو رئيس مجلس الوزراء ومجلس الأمة والحكومة والشعب الكويتي أجمع، فلولا تقديرهم للجمعية لما فازت.

ووجه الشكر إلى جميع من تبرع لمشاريعها، معاهداً إياهم بأن تكون دائماً عند حسن ظنهم. كما أكد على شكر القائمين على المشروعين التنمويين اللذين كان لهما الأثر الفعال في فوز الجمعية وهما مشروع مركز الرحمة لكفالة الأيتام في منطقة الجهراء، بإشراف لجنة زكاة



د.عبدالله العتيقي

العتيقي: هذا التكريم يؤكد سمو ورفعة الأهداف التي تسعى الجمعية لتحقيقها

الجهراء ومشروع رحلة أمل لعلاج مرضى السرطان والقائم عليه لجنة جابر العلي والفنطاس للزكاة والخيرات.

وطالب أعضاء الجمعية ومؤيديها بمزيد من العمل والجهد الدعوي والاجتماعي التنموي خدمة لبلدنا وأمتنا الإسلامية.

ومن ناحيته، قال مدير العلاقات العامة والإعلام في جمعية الإصلاح الاجتماعي مشعل عبدالله الزير: إن هذا التكريم الذي حصلت عليه الجمعية ما هو إلا نتاج عمل دؤوب ومتواصل جعلته إدارة الجمعية خط سير لن تحيد عنه؛ لأنها اختارت العمل الاجتماعي والإنساني والدعوي كأولى أولوياتها.

وأضاف الزير: إن جمعية الإصلاح الاجتماعي ستبقى دوماً حريصة على هذا النهج الذي سلكته منذ تأسيسها.■

جمعية «الإصلاح الاجتماعي» في سطور

- تم إشهارها بتاريخ ١٩٦٣/٧/٢٢م، طبقاً لأحكام القانون رقم ٢٤ لسنة ١٩٦٢م؛ حيث كانت امتداداً طبيعياً لجمعية «الإرشاد» التي تأسست في ١٣٧٢هـ الموافق ١٩٥٢م.

- وهكذا انطلقت جمعية الإصلاح الاجتماعي نجماً في سماء دولة الكويت؛ تضيء الطريق للمؤمنين على صراط مستقيم، وترد الحيارى التائهين إلى دينهم القويم.

- ما زالت جمعية الإصلاح الاجتماعي - بفضل الله تعالى ومنّته - تعمل جاهدة لتحقيق أهدافها الخيّرة المستقاة من كتاب الله الكريم وسنة الحبيب محمد ﷺ، عناية بالدين والدعوة إليه، وبث الأخلاق الفاضلة بين الأفراد؛ لتحفظ للمجتمع الكويتي كيانه ومقوماته على أساس من تقوى الله.



- شهدت أعمال البر والخير، ومواقف مناصرة الحق والعدل على مسيرة الجمعية.

- استمرت جمعية الإصلاح الاجتماعي تبذل جهودها لإرشاد الشباب إلى طريق الحق والاستقامة، ومكافحة الرذيلة والآفات الاجتماعية الضارة، مما أسهم إسهاماً كبيراً في تنشيط الصحوة الإسلامية وتنميتها، التي يلمسها الجميع في ساحة الكويت على جميع المستويات.■

المشاركون دعوا إلى إنشاء «هيئة عالمية للبشائر» مقرها الكويت

مؤتمر «بشائر الخير» يوصي بإنشاء مراكز تأهيل شعبية لعلاج الإدمان



الشيخ عبدالحميد البلالي يلقي كلمته في المؤتمر



جانب من المشاركين في المؤتمر

دعا البيان الختامي والتوصيات الصادرة عن مؤتمر «بشائر الخير» الأول، والذي عقد يومي ٣ و ٤ نوفمبر الجاري تحت شعار: «دور الجهات الداعمة والمساندة في الوقاية من الإدمان على المؤثرات العقلية»، دعا إلى إنشاء مراكز تأهيل شعبية، مقابلة لمراكز العلاج الرسمية، وذلك لتحقيق التكامل بين القطاعين الرسمي والأهلي، في الجهود المبذولة لإعادة تأهيل التائبين نفسياً وصحياً واجتماعياً، واستبدال القيم الخاطئة بالمفاهيم الدينية الصحيحة.

وقال رئيس جمعية «بشائر الخير» الشيخ عبدالحميد البلالي: إن المشاركين في المؤتمر دعوا إلى إنشاء «هيئة عالمية للبشائر»، مقرها الكويت، وذلك لتنسيق الجهود بين كافة الجهات العربية والدولية التي تتبنى المنهج الإيماني في الوقاية من المخدرات، مشيراً إلى أن المشاركين عبروا عن امتنانهم وشكرهم لجمعية «بشائر الخير» على إقامة المؤتمر، والرعاية السامية لصاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد.

المنهج الإيماني

وأضاف: إن المشاركين شددوا على أهمية عقد اجتماعات سنوية بين الجهات المتخصصة في مكافحة المخدرات بالتناوب بين دولها، لتعميم الفائدة والاستعانة بالخبرات البشرية والفنية، وذلك لتطوير الخطط والبرامج المتعلقة بهذا الشأن، واعتماد المنهج الإيماني، وغرس الوازع الديني لدى المدمن في برامج «الوقاية والتأهيل» باعتباره الحافز الأقوى الذي أثبت تفوقه على سائر النظريات المادية في تشجيع المدمن على التوبة والإقلاع عن المخدرات، والتنبيه على أهمية التنسيق بين الأسرة والمدرسة في متابعة أوضاع الأبناء وتعزيز القيم والمفاهيم التربوية التي تشكل السياج الآمن لكل أشكال الانحراف في السلوك.

البلالي: بالنظرية الإيمانية.. نجحنا في مساعدة ٨٠٪ من المدمنين على التعافي.. بينما النسب العالمية لم تتجاوز ١٣٪

وأوضح البلالي أنه تم وضع آليات عملية تحقق مبدأ الرعاية بعد الهداية، وذلك لمتابعة أوضاع التائبين أسرياً ومادياً وحل مشكلاتهم الاجتماعية، وتذليل كافة الصعاب التي تعترض طريقهم، والمساعدة على تأهيل بعض قدامى التائبين وتدريبهم ليكونوا المرجع والقدوة الحسنة للتائبين الجدد، باعتبارهم الأقدر على تفهم ظروفهم وطبيعة مشكلاتهم الخاصة، وتقديم النصح والإرشاد من واقع التجارب العملية، وإعداد برامج خاصة للأسر لتدريبها على كيفية اكتشاف المدمن في وقت مبكر، وكيفية التعامل معه لاحتواء الموقف قبل استفحال المرض وتفشي الوباء في أركان البيت، والدعوة لتطوير التشريعات القانونية باستحداث دائرة خاصة بقضايا الإدمان، وتقليل فترة رد الاعتبار للتائب، والسماح له بالعودة لمزاولة العمل وذلك لتوفير العيش الكريم له ولأسرته».

وضع آليات عملية تحقق مبدأ «الرعاية بعد الهداية» لمتابعة أوضاع التائبين أسرياً ومادياً وحل مشكلاتهم الاجتماعية

وأشار البلالي إلى أن المؤتمر الذي نظمته شركة «مجموعة الراية»، شارك فيه ممثلون عن دول مجلس التعاون الخليجي بالإضافة إلى جمهورية اليمن والهند وإيطاليا وبلجيكا وهولندا وسويسرا وأستراليا، كما شارك في المؤتمر مدير مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة الدكتور حاتم علي.

جلسات المؤتمر: وكانت جلسات المؤتمر قد عقدت في فندق «ريجنسي» تحت رعاية سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد، وبحضور نائب رئيس الوزراء ووزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية المستشار راشد الحماد.

وقال الشيخ عبدالحميد البلالي في حفل الافتتاح: إن جمعية «بشائر الخير» نجحت في مساعدة المدمنين على التعافي وإعادتهم إلى الحياة، مؤكداً أن نسب النجاح تخطت النسب العالمية، ووصلت إلى نسبة غير مسبوقة بلغت ٨٠٪، بينما النسب العالمية في أعرق المصحات لم تتجاوز ١٣,٢٪، مما جعلنا نطمح إلى الخروج من الإقليمية إلى العالمية لنقل الخير إلى دول العالم كما دأب آباؤنا وأجدادنا.

مهمة صعبة

وأضاف البلالي: «بعد تحرير الكويت بأيام قلائل التقيت مع بعض الأصدقاء نتجاذب الحديث عما آلت إلية «درة الخليج» من خراب ودمار، وما أصاب الإنسان الكويتي ومن كان يعيش على أرضها من الجنسيات الأخرى من خسائر، وأخذنا الحديث إلى ضرورة المساهمة في إعادة جمالها إلى سابق عهدها وأفضل، وذلك من خلال ما نملك من خبرات تربوية واجتماعية».

وتابع قائلاً: «لم نختر مجال إعادة بناء العقار الذي حطمته آلة الحرب، بل اخترنا مهمة أصعب من ذلك بكثير، ألا وهي إعادة بناء الإنسان الذي تأثر بآفة المخدرات أثناء الغزو هروباً من ويلاتها، فوقع فيما هو أشد من الحرب، ودمرت فيه تلك الآفة ما لم تدمره حروب الدنيا بأسرها».

أشواك وعوائق

وأوضح: عند بداية المسيرة لم نتصور هذا الكم من الأشواك والعوائق في طريقنا، وبالرغم من ذلك كنا نشاهد أمامنا وأثناء عملنا أشجاراً تورق وزهوراً تتفتح، مما هون علينا المصاعب وزادنا عزيمة على المضي في هذا الطريق.

وقال: «إن النبتة التي غرسناها عام ١٩٩٣م نمت وغدت شجرة كبيرة، وهذا المؤتمر هو الشجرة التي تؤتي أكلها، حيث يشاركنا أهلنا في دول الخليج، ودول أجنبية مثل: بلجيكا، وهولندا، وسويسرا، وأستراليا، وقد جاؤوا للاطلاع على شجرة كويتية هي شجرة بشائر الخير».

هدف نبيل: ومن جهته، قال مدير المكتب الإقليمي لمكافحة المخدرات والجريمة في أبوظبي القاضي د. حاتم علي: نتابع أعمال جمعية «بشائر الخير» التي تعمل بكل جهد في مجال تعميق الشراكات بين منظمات المجتمع المدني لخدمة هدف نبيل وهو معاونة المجتمعات على التخلص من آفة الإدمان التي تصيب مجتمعاتنا بضرر مزمن لا يبرأ إلا إذا امتدت الأيادي البيضاء وتضافرت الجهود بين المنظمات الحكومية، مشيراً إلى الهيئة المعنية بتطبيق الإطار العالمي لمكافحة المخدرات والوقاية منها، وأن مكتبهم هو الجهة الحاضنة لاتفاقيات الأمم المتحدة.

توفير البدائل

وأشار إلى الجهود التي يبذلها المكتب لدعم التوعية وتوفير المستويات الوطنية والإقليمية والدولية من منطلق إدراكهم الراسخ لضرورة العمل على طريق الوقاية وتوفير البدائل قبل العمل على دعم الأطر القانونية بين المؤسسات الحكومية وغير الحكومية في دول شتى، لاسيما العديد من دول مجلس التعاون، وندخل في هذا إلى شراكات إستراتيجية مع منظمات الأمم المتحدة المختلفة على سبيل المثال البرنامج المشترك مع منظمة الصحة العالمية والهادف إلى بناء القدرات الوطنية لإعادة التأهيل من المخدرات، والحد من استخدامها والطلب عليها بتوفير برامج الوقاية والتوعية والعلاج الشاملة، بالتعاون مع كلا الطرفين الحكومي وغير الحكومي على المستوى الوطني، مع العمل على ربط هذه الهيئات والمراكز مع بقية البرامج الدولية والإقليمية ذات الصلة لضمان تبادل الخبرات والتجارب، وهو البرنامج الذي استفادت منة العديد من الدول العربية والأجنبية».■

أشاد بجهوده في بناء جسور التقارب بين الشعوب..
الرئيس الروسي قلد د. عادل الفلاح وسام الصداقة

قلد الرئيس الروسي «دميتري ميدفيديف» وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عادل الفلاح «وسام الصداقة» في أجواء احتفالية جرت في «قصر الكرملين».

وأشاد «ميدفيديف» بالجهود التي يبذلها الحائزون على وسام الصداقة الروسي في بناء جسور الوحدة والتقارب بين مختلف الشعوب والقارات.

وأشاد بالقيم الإنسانية الرفيعة التي يتمتع بها كل من وهب نفسه لمناصرة قضية السلام والتقارب بين الشعوب والثقافات.

من جهته، أعرب د. الفلاح عن سعادته بهذا التقدير قائلاً: «إنني أعتبر وسام الصداقة وساماً لبلدي الكويت ولأميرها صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الصباح حفظه الله ورعاه الذي شجعني ووجهني لأقوم بهذا الدور الكبير والشرف العظيم في نشر الوسطية والتسامح الديني.

ووصف د. الفلاح العلاقات الروسية الكويتية بأنها «علاقة حميمة»، مؤكداً أنه سيسعى جاهداً لتعميق هذه الروابط بين البلدين الصديقين.



وقال: «لقد بدأت العمل مع روسيا الصديقة منذ ٢٠ عاماً، ورغم ما كان في هذه المهمة من صعاب وجهد ومشقة إلا أنها كانت تمثل لي سعادة كبيرة في نشر التسامح الديني والوسطية ومحاربة التطرف والإرهاب»، مؤكداً أن التسامح الديني والوسطية رسالة نؤمن بها، مبرزاً حجم الجهود التي بذلت لتحقيقها ونشرها.

وتابع قائلاً: إن «وسام الصداقة الروسي شرف لي وسيجعلني أضاعف الجهود»، مشيداً بالجهود التي يبذلها فريق الرؤية الإستراتيجية بين روسيا والعالم الإسلامي الرامية إلى تحقيق أهداف التقارب والتلاحم مع العالم الإسلامي.■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

ألمانيا تدرس إلغاء استخباراتها العسكرية ضمن إجراءات «التقشّف»

كشفت مجلة «فوكوس» الألمانية عن مساع لحل أجهزة الاستخبارات العسكرية في ألمانيا، في إطار توسيع إجراءات التقشف لتوفير ٨٠ مليار يورو؛ بناءً على اقتراح الهيئة البرلمانية لحزبَي التحالف الحاكم في برلين: «المسيحي الديمقراطي» الذي تترأسه المستشارة «أنجيلا ميركل»، و«الديمقراطي الحر» بقيادة وزير الخارجية «جيدو فيسترفيلا».

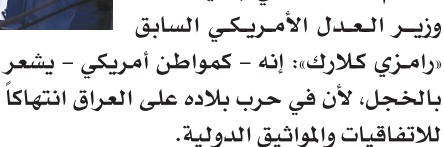
وأشارت المجلة إلى أن خبراء الميزانية في الهيئة يدرسون حالياً إمكانية إلغاء جهاز الاستخبارات العسكرية الألمانية (MID)، وتوزيع المهام الموكلة إليه على جهاز الاستخبارات الخارجية (NPD)، وهيئة حماية الدستور (الاستخبارات الداخلية).■

إغلاق ١٤٥ بنكاً أمريكياً منذ مطلع العام الجاري

أغلقت السلطات الأمريكية أربعة بنوك جديدة؛ ليرتفع عدد البنوك المغلقة منذ مطلع العام الجاري حتى الآن إلى ١٤٥ بالمقارنة مع ١٤٠ بنكاً تم إغلاقها عام ٢٠٠٩م جرّاء الأزمة المالية العالمية.

وتُعد معظم البنوك التي أُغلقت هذا العام - بصفة عامة - أصغر من تلك التي أُغلقت العام الماضي، ما يعني أن المؤسسة الاتحادية للتأمين على الودائع تحمّلت أعباء مالية أقل هذا العام؛ حيث وصلت إلى ٢١ مليار دولار حتى الآن، بالمقارنة مع ٣٦ ملياراً عام ٢٠٠٩م.. لكن لا تزال البنوك الصغيرة تتداعى بسبب آثار أزمة الرهن العقاري وغياب انتعاش اقتصادي قوي.■

«رامزي كلارك»: انتهاكات القوات الأمريكية في العراق.. تُخجلني





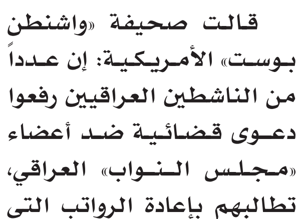
خلال ندوة حول الانتهاكات التي ترتكبها القوات الأمريكية خارج أراضيها، عُقدت بمقر مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة في جنيف، قال وزير العدل الأمريكي السابق «رامزي كلارك»: إنه - كمواطن أمريكي - يشعر بالخجل، لأن في حرب بلاده على العراق انتهاكاً للاتفاقيات والمواثيق الدولية.

وشددت منظمات غير حكومية شاركت في الندوة على أن العراق بلد محتل، والولايات المتحدة ما زالت مسؤولة بموجب اتفاقيات جنيف عن الانتهاكات التي تُرتكب يومياً في هذا البلد.

وأكدت أن واشنطن مسؤولة بموجب القانون الدولي عن كل الدمار الذي وقع في العراق منذ عام ١٩٩١م حتى الآن، مطالبة إياها بدفع تعويضات كاملة عن الخسائر المادية والأضرار المعنوية التي لحقت بالشعب العراقي.

وقال «كلارك»: إن «إجراءات محاكمة مرتكبي الجرائم الوحشية في العراق (في إشارة إلى إدارة الرئيس السابق «جورج بوش» وحلفائها البريطانيين) أصبحت أمراً واقعاً».■

..ودعوى قضائية تطالب نوّاب البرلمان العراقي بإعادة رواتبهم







قالت صحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية: إن عدداً من الناشطين العراقيين رفعوا دعوى قضائية ضد أعضاء «مجلس النواب» العراقي، تطالبهم بإعادة الرواتب التي استلموها في الفترة الماضية، والامتناع عن استلام رواتبهم إلى حين كسر الجمود الذي يلفّ تشكيل حكومة جديدة.

وأوضحت الصحيفة أن الأعضاء الـ(٣٢٥) اجتمعوا مرة واحدة فقط منذ حلف اليمين في يونيو الماضي، وأنهم لم يعملوا سوى ٢٠ دقيقة فقط!

وبلغة الأرقام، يتقاضى البرلماني العراقي راتباً شهرياً أساسياً قدره عشرة آلاف دولار أمريكي، إضافة إلى علاوات تصل إلى ١٢٥٠٠ دولار بدل سكن وتعويضات للترتيبات الأمنية.. كما يحظى بامتيازات خاصة، منها إقامة مجانية في «فندق الرشيد» بالمنطقة الخضراء الآمنة نسبياً؛ سواء أكان البرلمان في حالة انعقاد أم لا.

وعلاوة على هذه الامتيازات، يتقاضى البرلماني ٦٠٠ دولار يومياً مقابل أي مهمة رسمية خارج أو داخل العراق، وعند خسارته المنصب البرلماني يتقاضى النائب (السابق) ٨٠٪ من راتبه الأساسي شهرياً مدى الحياة، مع الاحتفاظ لمدة ثماني سنوات بجوازات السفر الدبلوماسية الممنوحة له ولعائلته.■

إصلاح غير مسبوق بنظام «التصويت» في صندوق النقد الدولي

أجاز مجلس إدارة صندوق النقد الدولي إصلاحاً وُصف بالتاريخي لنظام التصويت القائم منذ تأسيسه عام ١٩٤٥م؛ لتحقيقه مطالب الاقتصادات الناشئة بزيادة حصصها التصويتية، وهو ما سيعزز دورها في إدارة الاقتصاد العالمي.

وتقضي تعديلات أقرّها مجلس إدارة الصندوق في اجتماع عقده مؤخراً في واشنطن بنقل ٦٪ من حقوق التصويت من الدول المتقدمة إلى الاقتصادات الناشئة؛ مثل الصين والهند وروسيا والبرازيل، اعترافاً بدورها المتنامي في الاقتصاد العالمي بعد الأزمة المالية عام ٢٠٠٨م.

وفي ظل التعديلات الجديدة، باتت الصين ثالث أكبر قوة تصويت في الصندوق بعد الولايات المتحدة واليابان، متخطية بذلك ألمانيا وفرنسا وبريطانيا.. كما ارتقت الهند والبرازيل وروسيا إلى مصاف أكبر عشر قوى تصويتية في الصندوق.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي 

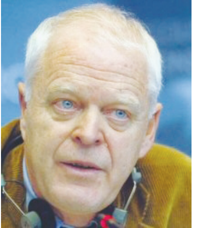


مفوّض المجلس الأوروبي لحقوق الإنسان:

العنصرية تجاه المسلمين تُعيق اندماجهم في المجتمعات الغربية

حذر مفوض المجلس الأوروبي لحقوق الإنسان كلاً من ألمانيا وهولندا من مغبّة مطالبتهما للمسلمين ببذل المزيد من الجهد لمحاكاة نمط الحياة في أوروبا، مشيراً إلى أن ذلك يزيد التوترات العرقية ويفاقم حجم المشكلة المرجو حلها.

وقال «توماس هامربرج» في تصريحات صحفية: إن «الجماعات المسلمة المتعددة يلومها السياسيون الآن في بعض البلدان لعدم محاولة الاندماج، غير أن التعصب الأعمى ضد المسلمين أصبح في



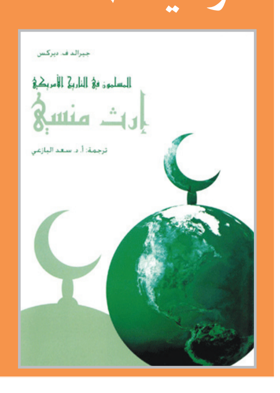
توماس هامربرج

الحقيقة عقبة كؤوداً أمام بناء علاقات جديدة بالاحترام».

وفي تقرير عن المعاملة السياسية للمسلمين في أوروبا، أشار «هامربرج» إلى «تزايد التعبير عن التعصب تجاه المسلمين، والمنتشر على نطاق واسع في أشكال الخطاب السياسي».

يُشار إلى أن المجلس، الذي يضم ٤٧ عضواً، هو أعلى مؤسسة أوروبية تدافع عن حقوق الإنسان والديمقراطية، ومقره في مدينة «ستراسبورج» الفرنسية، ولا يرتبط بالاتحاد الأوروبي.■

كتاب أمريكي: المسلمون فاقوا غيرهم في بناء الولايات المتحدة



أكد الكاتب الأمريكي «جيرالد ديركس» أن «المسلمين أسهموا في بناء الولايات المتحدة على نحو لا يقل أهمية عن غيرهم من المنتمين إلى أديان أخرى، بل ربما فاقوا غيرهم».

وأوضح - في كتاب صدر له مؤخراً - أن «التاريخ الإسلامي في أمريكا هو تاريخ أفريقي غربي في المقام الأول، جاء مع الرحالة الأوائل ممن سبقوا «كريستوفر كولومبس» وممن رافقوه في رحلته، ولكن بشكل رئيس مع الأفارقة الذين استعبدهم تجار الرقيق البيض على مدى ثلاثة أو أربعة قرون».

ويحمل الكتاب عنوان «المسلمون في التاريخ الأمريكي: إرث منسي»، وترجمه «د. سعد البازعي»، ويعد إضافة مهمة للمكتبة العربية؛ حيث يمكن التعرّف من خلاله على تاريخ الإسلام في الولايات المتحدة بشكل خاص، والأمريكتيْن بشكل عام.

جديرٌ بالذكر أن «جيرالد ديركس» درس في جامعة «هارفارد»، وتخصص في علم النفس وصار أستاذاً، وكان قساً مسيحياً ثم اعتنق الإسلام، وتحمس له، وألقى العديد من المحاضرات الداعية إلى الدخول فيه.■

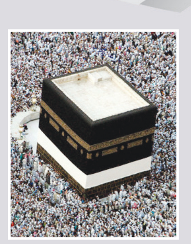
أوكرانيا تمنح «وسام الشرف» لمسؤولي مؤسّسة «الرائد» الإسلامية

أثنت الرئاسة الأوكرانية على اتحاد المنظمات الاجتماعية (الرائد) - الذي يُعد أكبر مؤسسة ثقافية اجتماعية إسلامية رسمية تُعنى بالأقليات الإسلامية في البلاد - على جهوده في مجال خدمة المجتمع الأوكراني كله، والمسلمين فيه على وجه الخصوص.

وخلال حفل تكريمي، قدَّم «ماموتوف إنفيريفيتش» نائب ممثل الرئيس «فيكتور يانوكوفيتش» في إقليم «شبه جزيرة القرم» (جنوبي البلاد)، شهادة تقدير و«وسام الشرف» إلى كلٍّ من رئيس الاتحاد «إسماعيل القاضي»، ورئيس فرع الاتحاد في الإقليم «محمد طه عزام».

وقال: إن الرئاسة تُثني على جهود «الرائد»؛ لكونه أثبت على مدار السنوات التي تلت تأسيسه عام ١٩٩٧م حرصه على مد يد العون والمساعدة لمسلمي القرم وباقي مناطق أوكرانيا، من خلال النشاطات والمشاريع الخيرية والتنموية.■

هامش الأخبار



• يتوقع مسؤولون بوزارة الحج السعودية أن يزيد عدد الحجّاج الرسميين من الداخل والخارج في موسم الحج الحالي (١٤٣١هـ) على المليونَيْ حاج، وقالوا: إن «عدد الحجّاج غير النظاميين يُقدَّر بنحو المليون حاج، أغلبهم من حجّاج الداخل الذين يفترشون الطرقات».

• في ختام المؤتمر العلمي الخامس، الذي نظمته جامعة «دمشق» السورية بالتعاون مع جامعة «الفرات» التركية تحت شعار «المشرق العربي والأناضول في العصور الإسلامية»، دعا مؤرّخون وباحثون عرب وأتراك إلى تشجيع تعليم اللغتيْن العربية والتركية بالأقسام الجامعية المتخصّصة، وإنشاء اتحاد للجامعات السورية التركية يكون نواة لاتحاد جامعي عربي تركي، مؤكدين أهمية اللقاءات الفكرية في ترسيخ العلاقات بين الجانبيْن.



•عبّرت أحزاب «اللقاء المشترك» (المعارضة) في اليمن عن قلقها البالغ من تنصّل حزب «المؤتمر الشعبي العام» وحلفائه من الاتفاقيات التي توصل إليها الطرفان في فبراير ٢٠٠٨م، في طريق التهيئة للحوار الوطني الشامل، ووصفت إعلان الحزب الحاكم خوض الانتخابات منفرداً بـ«الخطوة الحمقاء».

• قالت صحيفة «لوس أنجلوس تايمز» الأمريكية: إن واشنطن تبدي حذرها من تطوّر العلاقات بين إيران وجورجيا (أقرب الحلفاء للولايات المتحدة في منطقة القوقاز)، بعد اتفاقهما مؤخراً على إلغاء القيود المفروضة على التأشيرات، واستئناف الرحلات الجوية المباشرة بين «تبليسي» و«طهران».

• أعلن الرئيس الفرنسي «نيكولا ساركوزي» أنه اتفق مع نظيره الصيني «هو جينتاو» على بدء شراكة إستراتيجية في مجال الطاقة النووية السلمية، وذلك ضمن سلسلة صفقات لتدعيم التعاون بين البلديْن يرى مدافعون عن حقوق الإنسان أنها ستكون على حساب قضية الحريات في الصين.■



الاتحاد الأوروبي يلغي تأشيرة دخول مواطني ألبانيا والبوسنة

سراييفو: عبدالباقي خليفة

أيّد مجلس وزراء داخلية دول الاتحاد الأوروبي الـ(٢٧) بالإجماع إلغاء فرض تأشيرة دخول مواطني ألبانيا والبوسنة إلى دول منطقة «تشينجن»، وذلك بعد سحب هولندا وفرنسا والدنمارك تحفظاتها السابقة.

وسيصبح القرار نافذاً في ١٤ ديسمبر ٢٠١٠م؛ حيث سيتمكن مواطنو البوسنة وألبانيا من السفر بحرية بدون الحاجة للحصول على تأشيرة دخول لدول الاتحاد الأوروبي بدءاً من ١٥ ديسمبر القادم.. بينما ستستمر عملية مراقبة الالتزام بالمعايير في البلدين من قِبَل الاتحاد الأوروبي، وهما آخر دولتين في غرب البلقان يتم إلغاء فرض تأشيرة دخول مواطنيهما إلى دول الاتحاد الأوروبي.■

عيدكم مبارك

تتقدم جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة «المجتمع» بخالص التهنئة للمسلمين كافة في أنحاء العالم بمناسبة عيد الأضحى المبارك

وبهذه المناسبة سوف تحتجب المجلة عن الصدور يوم السبت المقبل ١٤ ذي الحجة ١٤٣١هـ، الموافق ٢٠/١١/٢٠١٠م، على أن تعاود الصدور بإذن الله يوم السبت ٢١ ذي الحجة الموافق ٢٧/١١/٢٠١٠م.

وكل عام وأنتم بخير

الاحتلال يهدّد بهدم مسجد «الصحوة» بعد بنائه مجدّداً

مخطط صهيوني لإقامة ١١ مستوطنة جديدة.. لتهويد «النقب»!



أعلنت وزارة الإسكان الصهيونية عن مخطّط جديد لتهويد صحراء النقب؛ عبر إقامة ١١ مغتصبة (مستوطنة) في المنطقة الممتدة بين مدينتَي «بئر السبع» و«عراد».

وتهدف الوزارة من وراء هذا المخطط إلى ربط المغتصبات الصهيونية في النقب؛ حيث ستُقام هذه المغتصبات على مساحة تصل إلى ١٨٠٠ دونم.. وحسب المخطط، فإن المغتصبات ستكون ذات طابع قروي، ويدَّعي القائمون على المخطط في وزارة الإسكان الصهيونية أنه يشمل إقامة بلدة عربية لاستيعاب وتجميع سكان القرى العربية غير المعترَف بها من قِبَل سلطات الاحتلال.

وكان من المقرر أن يبحث المجلس الوزاري للشؤون الاجتماعية والاقتصادية في الكيان الصهيوني المخطط الجديد؛ لكن تقرر إرجاء البحث بسبب معارضة وزارة جودة البيئة للمخطط.. وينظر فلسطينيو النقب بخطورة إلى محاولة تجميعهم في قرية واحدة؛ لأن ذلك يعني سرقة أراضيهم الممتدة على طول النقب من أجل تحويلها إلى مغتصبات!

من جهة أخرى، قال المفتش العام للشرطة الصهيونية، الذي أشرف على عملية هدم مسجد «الصحوة» بمدينة «راهط» في صحراء النقب: «إنه سيتم هدم المسجد مرة أخرى بعد الانتهاء من بنائه».

وكانت السلطات الصهيونية قد هدمت المسجد فجر يوم الأحد الماضي (٦ نوفمبر)؛ بذريعة البناء غير المرخص.. ووقعت مواجهات عنيفة بين أهالي المدينة وشرطة الاحتلال، التي حضرت إلى المكان لتأمين الحماية لعملية الهدم؛ حيث استخدمت القنابل الصوتية والمسيلة للدموع لتفريق المحتجين، كما اعتقلت عدداً منهم، في حين رد بعض المتظاهرين بإلقاء الحجارة على الشرطة.

ونقلت وكالة الأنباء الألمانية عن «يوسف أبو جمعة» - القيادي في الحركة الإسلامية التي يتزعمها الشيخ رائد صلاح - قوله: «إذا استمروا في الهدم، فسنبني المسجد مرة بعد أخرى».

وأشار إلى أن الأهالي قدموا العديد من الطلبات للحصول على تراخيص بناء، لكن السلطات الصهيونية لم توافق على منح أي تراخيص، موضحاً أن «هذه هي السياسة هنا مع طلبات بناء المساجد، ولذلك يتم بناؤها من دون تراخيص بناء».■

«هاآرتس»: قائمة المطلوبين بالضفة «فارغة».. للتنسيق مع السلطة!

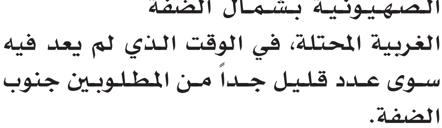


كشفت صحيفة «هاآرتس» العِبْرية عن متانة وكثافة التعاون الأمني بين السلطة الفلسطينية والكيان، الذي أدى في النهاية إلى عدم وجود مطلوبين لأجهزة الأمن الصهيونية بشمال الضفة الغربية المحتلة، في الوقت الذي لم يعد فيه سوى عدد قليل جداً من المطلوبين جنوب الضفة.

وقالت: إن التعاون الأمني بين السلطة الفلسطينية والكيان الصهيوني بلغ أشده خلال السنوات التي تلت سيطرة حركة «حماس» على قطاع غزة عام ٢٠٠٧م، وأشارت إلى أن الواقع الحالي في الضفة الغربية يُعَدُّ الأفضل بالنسبة للصهاينة منذ اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الثانية عام ٢٠٠٠م.

وذكرت الصحيفة أن الجيش الصهيوني وجهاز أمنه الداخلي (شاباك) تعاونا مع أجهزة الأمن الفلسطينية التابعة لسلطة «رام الله» من أجل احتجاز المشتبَه فيهم وقائياً؛ سواء من حركة «حماس» أو الجهاد الإسلامي أو من الجناح المسلح في حركة «فتح»، للتأكد من عدم تشكيلهم خطراً على أمن الكيان.

وأشادت الصحيفة بنجاح سلطة «رام الله» في القضاء على هجمات المقاومة التي كانت تُشنُّ داخل الكيان، والتي كان آخرها عام ٢٠٠٦م؛ وذلك بسبب نجاحها في تفكيك خلايا المقاومة في أغلب مدن ومحافظات الضفة المحتلة.■





في مجرى الأحداث



shaban1212@Gmail.com



مع كل وثيقة جديدة يتكشف الوجه المجرم للحرب في كل من العراق وأفغانستان، وفي الوقت نفسه يتأكد إلى أي مدى تسير العدالة الدولية على يديها، وتفكر بعقل متناقض مع شعاراتها، وبضمير مغشوش ونفسية مهزومة، خادمة لقوى الاستعمار الكبرى.. وإلا فأين هو صوت تلك العدالة وضميرها وتحركاتها التي تملأ الدنيا ضجيجاً مع أبسط الانتهاكات لحقوق الإنسان وأحياناً تكون انتهاكات مزعومة؟!

أقول: أين صوتها من الوثائق التي تخرج إلى العلن تباعاً، والتي يشيب لها الولدان مما يجري في العراق وأفغانستان؟ الذي سمعناه فقط هو احتجاجات من المؤسسات الأمريكية المعنية على بث موقع «ويكيليكس» للوثائق الأخيرة دون التطرق لا بالاعتذار أو حتى التأسف على تلك المذبحة الدموية التي يشهدها العراق على أيدي قوات الاحتلال وتحت سمعها وبصرها، بل إن الرئيس الأمريكي السابق «جورج بوش» الابن صاحب قرارت الحرب في أفغانستان والعراق خرج بتصريح يوم الثلاثاء الماضي (٩ / ١١/ ٢٠١٠م) في مقابلة مع محطة «إن بي سي» الأمريكية بمناسبة صدور كتابه «نقاط القرار»، الذي رصد فيه تجربته في الحكم، وأهم الأزمات التي واجهت إدارته، ومنها قرار غزو العراق، خرج بتصريح رفض فيه الاعتذار عن غزوه للعراق، ولم يبد مجرد الأسف عمن سقط من الضحايا، فقط أصر على أن «الإطاحة بحكم صدام حسين كان أمراً صحيحاً، وأن العالم أصبح أفضل بإزاحته عن الحكم».

نعم، العالم أصبح أفضل بإزاحة صدام حسين، وسيكون أكثر ارتياحاً بإزاحة كل الطغاة، خاصة الذين تمكن لهم الولايات المتحدة من الجثوم على صدور شعوبهم، ولكن «بوش» لم يتذكر -ولن يفعل- أن إزاحة طاغية العراق أزاحت معه ما يقرب من المليون قتيل بريء، ومثلهم من الجرحى، وثلاثة أضعافهم من المشردين، وأزاحت معها أيضاً ثروات العراق وعماره، وأعادته إلى العصر الحجري، ومازالت المأساة مستمرة بفعل قرار «بوش» غزو العراق، والصورة نفسها حدثت - ومازالت - في أفغانستان وكذلك باكستان، فقد كان ثمن إزاحة طالبان من الحكم هو إزاحة بلد بكامله من الحياة تقريباً، ورغم ذلك لم تتم إزاحة طالبان!!

إن التشدق من الإدارة الأمريكية عندما تغزو بلداً بأنها جاءت لإزاحة الطغاة قولة حق يراد بها باطل، ووقائع التاريخ تشهد، فقد تمت إزاحة «شاوشيسكو» من رومانيا وإعدامه مع زوجته «إلينا»، وتمت إزاحة «فرنسوا دوفالييه» طاغية «هاييتي»، ومات «سلوبودان ميلوسوفتش» طاغية يوغسلافيا ومهندس حرب الإبادة ضد المسلمين في يوغسلافيا مات وحيداً في زنزانة محكمة جرائم الحرب الدولية، وتمت إزاحة «بورخي رافائيل فيديلا» طاغية الأرجنتين، وتمت إزاحة «أوجستينو بونشيه» طاغية «شيلي» وغيرهم وغيرهم.. نعم، كلهم كانوا طغاة وأذاقوا شعوبهم الويلات، ولكن إزاحتهم لم تكن بسبب طغيانهم وجبروتهم، وإنما كانت بسبب خروجهم على النص الأمريكي، وخروجهم عن الخطوط الحمراء «إياها».

فقط أتوقف أمام طاغية واحد - على سبيل المثال لا الحصر - وهو الجنرال «أوجستينو بينوشيه» الذي أطاح بالرئيس الشيلي الاشتراكي «سلفادور الليندي» بعد أن عينه قائداً للجيش في أغسطس عام ١٩٧٣م، بثلاثة أسابيع فقط (١١/ ٩/ ١٩٧٣م). وقد تبين بعد ذلك أن الانقلاب كان بتدبير ومساعدة أمريكية للتخلص من «سلفادور الليندي» اليساري الاشتراكي والمجيء بـ«بينوشيه» اليميني الذي يعتنق المبادئ الأمريكية حتى يحافظ على الشركات الأمريكية التي كانت تملأ «شيلي» وقتها مستغلة ثروتها المعدنية.

ومارس الرجل تحت سمع وبصر الإدارة الأمريكية واحدة من أشنع مجازر التاريخ ضد الشعب التشيلي، ولم تتحرك شعرة لدى الإدارة الأمريكية.. فقط عندما انتهت مهمته ولم تعد له أي قيمة تم التخلص منه عام ١٩٨٨م،وعاش طريداً كـ«شاه إيران» حتى وفاته في ٢٠٠٦/١٢/١٠م!

وهناك ملاحظة مهمة: إن من يراجع كل البيانات والدراسات والمواقف الصادرة عن القادة السياسيين والعسكريين ومراكز الدراسات الأمريكية التي تدين الحرب في العراق وأفغانستان، لا تدينها بسبب الخراب والدمار الذي لحق بهذه البلاد، ولا بسبب الإبادة الوحشية التي ترتكب بحق الشعبين، ولكن بسبب النفقات الطائلة التي هوت بالخزانة الأمريكية، وكانت بمثابة الطلقة الأولى التي أعلنت الأزمة المالية العالمية، فقد أنفقت الولايات المتحدة على الحرب في العراق ما يقرب من ٤ تريليونات دولار. ويقول «جوزيف إي ستيجليتز» رئيس مجلس المستشارين الاقتصاديين في إدارة الرئيس «بيل كلينتون»، والفائز بجائزة «نوبل» في الاقتصاد عام ٢٠٠١م:

«... لاشك في أن حرب العراق زادت الدين الفيدرالي إلى حد كبير، فقد ارتفع من ٦٫٤ تريليونات دولار في مارس ٢٠٠٣م إلى ١٠ تريليونات دولار في عام ٢٠٠٨م (قبل الأزمة المالية).

وهكذا، بنتيجة حربين باهظتي الثمن ومموّلتين بالدين، ساءت حال خزانتنا حتى قبل اندلاع الأزمة المالية، وقد فاقمت هذه المصائب المالية التردي الاقتصادي». (yamen nation- ٢٠١٠/٩/٨م) انتهى كلام «ستيجليتز»..

ولم تعد لنا كلمة سوى أن لعناتهم التي يصبونها على الحرب في العراق وأفغانستان ليست بسبب نبع الحنان والإنسانية الذي تفجر في قلوبهم، وإنما بسبب الدمار الذي أحدثته تلك الحرب لاقتصادهم وحرق قلوبهم!■

في شهر أكتوبر ٢٠٠٩م، واجهت الولايات المتحدة موقفاً محرجاً؛ إذ اضطُر الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» للاعتذار شخصياً لرئيس «جواتيمالا»، كما قدّمت وزيرتا الخارجية والصحة اعتذاراً مماثلاً.. أما سبب هذه الاعتذارات، فهي تجارب طبية موّلتها جهات رسمية أمريكية، وأُجريت على مواطنين من تلك الدولة الواقعة في أمريكا الوسطى بين عامَيْ ١٩٤٦ و١٩٤٨م، وأصابتهم عمداً بفيروسات تسبّب أمراضاً جنسية!

تكشف الوجه البشع لعنصرية الجنس الأبيض ضد السُّود والملوَّنين..

فضائح مختبرات فئران التجارب «البشرية» !!



استخدام البشر كـ«فئران تجارب» يعود لعام ١٧٩٦م.. حين قام «إدوارد جينر» بحقن صبي بفيروس «جدري البقر» عمداً

التجارب تحتمل النجاح والفشل.. وفشلها يُلحق الأذى بـ«الفأر البشري» حتى في البلدان المتقدّمة رغم كل الاحتياطات!

أحمد عز الدين

aezzudden@gmail.com

تفاصيل الفضيحة كشفتها «سوزان ريفيربي»، الأستاذة بجامعة «ويلسلي» الأمريكية، ونشرتها في شهر يناير الماضي، وجاء فيها أن معاهد الصحة الأمريكية دفعت منحاً لمكتب الصحة الأمريكي الحكومي بغرض تصنيع لقاحات، فقام الباحثون الأمريكيون بتجارب سرّية بدأت بحقن نساء منحرفات بفيروس مرضَيْ «الزهري» (السفلس) و«السيلان»، وتركوهن يُقمن علاقات جنسية مع جنود وسجناء، علماً بأن «الزهري» يسبّب في مرحلة لاحقة العمى أو الجنون، وحتى الموت.

وبعد أن لاحظ الباحثون أن الإصابات محدودة بين الرجال، تغيّر مسار التجربة، وجرى حقن جنود وسجناء ومرضى نفسانيين بالمرض مباشرة، وقد شملت التجارب ٦٩٦ شخصاً لم يعرفوا هدف البحث ولا نتائجه، ولم تؤخذ موافقاتهم عليه.

رئيس جواتيمالا اتهم الولايات المتحدة بأنها ارتكبت «جريمة ضد الإنسانية»، وقال: إنه يشعر بالغضب والخيبة، وإن حكومته «تحتفظ بحق تقديم شكوى».

فضيحة «توسكيجي»

لم تكن هذه الفضيحة غير الأخلاقية الأولى في تاريخ الإدارة الصحية الأمريكية، فقد سبقتها فضيحة طالت مواطنين أمريكيين، لكنهم أقل درجة لأنهم من السود؛ ففي الفترة بين عامَيْ ١٩٣٢ و١٩٧٢م، ولمدة ٤٠ سنة متصلة، حُرم ٣٩٩ شخصاً من السود الذكور من علاج «الزهري»، بل تعرضوا فوق ذلك للخديعة من قِبَل دائرة الصحة الحكومية.

كان المزارعون السود في مقاطعة «ماكون» بولاية «ألاباما» يشكلون العمود الفقري لاقتصاد المنطقة، ومع ذلك كانوا فقراء أميين.

وفي معهد «توسكيجي» (الذي عُرفت الفضيحة باسمه)، جرت دراسة بغرض تسجيل التاريخ الطبيعي للمرض عند السود، شملت ٦٠٠ رجل؛ من بينهم عينة تجريبية من ٣٩٩ شخصاً، وأخرى ضابطة من ٢٠١ شخص.

لم يكن الزنوج وقتها يحلمون بأكثر من الرعاية الطبية والتأمين على الحياة، وقد أُغروا ببعض الحوافز مثل الفحوص الطبية المجانية، ووجبات طعام في أيام الفحص، والعلاج المجاني للأمراض الثانوية وخدمات الدفن بعد الوفاة!

وكالعادة.. لم يخبر الباحثون «فئران التجارب البشرية» بحقيقة الدراسة أو الغرض منها أو الأخطار التي تهدد حياتهم، أو أثر ذلك على زوجاتهم وأطفالهم، بل خدعتهم دائرة الصحة العامة، وأوهمتهم بأنهم يُعالجون من «الدم الفاسد»، وهو مصطلح شاع آنذاك لوصف أمراض تشمل التعب، وفقر الدم، والزهري.

خداع واستغلال

عند بداية الدراسة، لم يكن هناك علاج ثابت علمياً لمرض الزهري، وفي عام ١٩٤٧م اعتُمد «البنسلين» شفاءً للمرض، ومع ذلك لم تُعطَ للمرضى أي خيارات؛ بل حُجب عنهم العلاج، ومات العشرات، وانتشرت العدوى بين زوجاتهم وأولادهم وعدد لا يُحصى من البشر!

وتكشفت هذه المأساة أيضاً بطريق غير مباشرة؛ ففي ٢٥ يوليو ١٩٧٢م كتب عنها «جان هيللر» من وكالة «أسوشيتد برس» للأخبار، وأثارت الفضيحة احتجاج الرأي العام الدولي، فتحركت عدة وكالات فيدرالية أمريكية، وعيّنت وزارة الصحة والبحث العلمي الأمريكية فريقاً استشارياً لمراجعة الدراسة التي أصبحت رمزاً قوياً للعنصرية في الطب والسلوكيات غير الأخلاقية في مجالات البحث البشري، وسوء الاستخدام الحكومي للمتطوعين.

صحيح أن الضحايا شاركوا دون إكراه، ووافقوا على الاختبارات، لكنهم تعرّضوا للخديعة واستغلال جهلهم، وهناك أدلة على أنه تم تجاهل بروتوكول البحث العلمي، أو أنه طُبِّق بشكل معيب.

والغريب أن يقدم البعض تفسيراً عنصرياً لذلك؛ فالعلماء يعتقدون أن قلة

من الناس خارج المجتمع العلمي يمكنهم فهم تعقيدات الأبحاث وطبيعة التجارب العلمية، فكيف نطلب موافقتهم على أمر لا تستوعبه عقولهم، خاصة إذا كانوا من مجتمع فقير غير متعلم كالسود؟!

وفي عام ١٩٧٣م، أقام أحد المحامين دعوى تعويض جماعية نيابة عن الضحايا وأسرهم، وجرت تسوية خارج المحكمة نالوا فيها تعويضاً بأقل من ١٠ ملايين دولار.

اعتذار رسمي

ورغم مرور السنين لم تتحرك الحكومة الأمريكية، حتى تشكلت في يناير ١٩٩٦م لجنة باسم «ميراث دراسة توسكيجي» قدمت تقريراً في مايو ١٩٩٦م، حث فيه الرئيس (آنذاك) «بيل كلينتون» على الاعتذار عن الأخطاء.. وفي ١٦ مايو ١٩٩٧م، أي بعد عام من الطلب، أعلن «كلينتون الاعتذار» قائلاً: إن «ما قامت به حكومة الولايات المتحدة كان مخزياً»، وأعلن عن زمالات دراسية حكومية لأخلاقيات علم الأحياء، واقترح منحة للتخطيط لإنشاء مركز أخلاقيات علم الأحياء في جامعة «توسكيجي»، ولم يكن قد بقي من الضحايا على قيد الحياة سوى ثمانية أشخاص!

وعلى الرغم من اعتذار «كلينتون»، فإن تداعيات هذا العمل الشائن ظلت قائمة، وجاءت فضيحة «جواتيمالا» الأخيرة لتزيد الجرح إيلاماً.

بعد فضيحة «جواتيمالا»، أكد الرئيس «أوباما» «التزام الولايات المتحدة الثابت بضمان أن تكون كل التجارب الطبية البشرية التي تُجرى اليوم مستوفية للمعايير الأخلاقية والقانونية في الولايات المتحدة والعالم».

ولكن، إذا التزمت الحكومة الأمريكية فهل يمكنها إلزام شركات الأدوية الأمريكية متعدية الجنسيات التي تجري عمليات تجريب الأدوية على البشر في الدول المتخلفة؟

ففي أفريقيا وآسيا تنتشر مختبرات شركات الأدوية كالسرطان، فهل ذهبت إلى هناك لعلاج المرضى الفقراء أم هرباً من القيود المشددة التي فُرضت عليها في بلدانها؟

في عام ٢٠٠٦م، أجرت شركة «جلاكسو سميث كلاين» أكثر من نصف تجاربها خارج الأسواق الغربية، خاصة في الدول الفقيرة.

وفي مايو ٢٠٠٧م، ذكرت مجلة «لوموند ديبلوماتيك» أن «الأبحاث التي تُجرى هناك تستهدف التوصل لأدوية لمرضى الدول الغنية»، أما أمراض الدول الفقيرة فلا تدخل ضمن أولويات الشركات، إذ يجب أن يكون عائد العملية التجارية كبيراً للدرجة التي تثير اهتمام الشركة.





الرئيس «كلينتون» اعتذر عن خداع الإدارة الصحية لـ(٣٩٩) رجلاً أسود وحرمانهم من علاج «الزهري» خلال الفترة بين عامَيْ ١٩٣٢ و١٩٧٢م.. قائلاً: إن الأمر كان مخزياً!

..والرئيس «أوباما» اعتذر عن تجارب موّلتها جهات رسمية أمريكية على مواطنين من «جواتيمالا» بين عامَيْ ١٩٤٦ و١٩٤٨م.. أصابتهم عمداً بفيروسات تسبّب أمراضاً جنسية!

قصة التجارب

الواقع أن التجارب العلمية لإنتاج أدوية جديدة لها وجهان متناقضان؛ فهي تسعى لتخفيف معاناة البشر، لكنها تحقق ربحاً يفوق أرباح أي نشاط صناعي أو تجاري آخر أضعافاً مضاعفة، ولذا فقد أصبحت شركات الأدوية من أكبر الكيانات الاقتصادية في العالم.

وتستخدم معامل التجارب ما بين ٥٠ إلى ١٠٠ مليون حيوان فقاري سنوياً، وأعداداً أكبر من اللافقاريات، أما استخدام البشر كفئران تجارب فيعود لعام ١٧٩٦م، حين قام «إدوارد جينر» - مكتشف التطعيم - بحقن صبي بفيروس «جدري البقر» عمداً، بعد أن لاحظ أن الأشخاص المصابين بجدري البقر لا يُصابون بالجدري، وهو أشد فتكاً بالبشر.. وبعد شفاء الصبي حَقَنه بفيروس الجدري، فلم يتأثر به، وشجع ذلك على تطوير اللقاح الذي أنقذ البشرية.

لكن الأمر لا يخلو من الأخطار الجسيمة، فالتجارب تحتمل النجاح والفشل، بل احتمال الفشل أكبر، كونها لا تزال في طور التجربة، وفشلها يُلحق الأذى بـ«الفأر البشري» حتى في البلدان المتقدمة، رغم كل الاحتياطات!

وفي عام ٢٠٠٦م، أصيب ستة متطوعين في بريطانيا بمضاعفات خطيرة بعد خمس دقائق من تعاطي دواء مضاد للالتهابات، حتى أن رأس أحدهم تضخم إلى ثلاثة أضعاف حجمه الطبيعي، ودخل البعض في غيبوبة، كما حدثت حالات وفاة عام ١٩٨٧م في أيرلندا، وعام ١٩٩٩م في الولايات المتحدة.

وأصبحت شركات الأدوية أمام تحديين قاتلين:

١- رغم أن مواطني الدول المتقدمة هم الأكثر استفادة من الأدوية الجديدة، إلا أنهم الأقل استعداداً للمشاركة في اختبارات التطوير، علماً بأن كل دواء جديد يحتاج للتجربة على أكثر من ٤٠٠٠ شخص حتى تتم الموافقة عليه، وهناك أدوية



بحاجة لعدد أكبر.. ففي الولايات المتحدة يوافق أقل من ٥٪ على المشاركة في الاختبارات، ومن بين خمسة أدوية جديدة ينجح دواء واحد في جمع عدد كاف من المتطوعين، لذا لم يعد غريباً أن نقرأ إعلانات مغرية للغاية تدعو الناس إلى «التطوع» للخضوع للتجارب.

٢- زيادة الاهتمام بـ«الأخلاقيات البيولوجية» والضوابط الرقابية على التجارب، وقد برزت أهمية الأخلاقيات البيولوجية إثر الكشف عن تجارب النازيين خلال الحرب العالمية الثانية، وظهرت كفرع أكاديمي في بعض الجامعات، كما ظهرت كتب ودراسات حول قواعد العمل وحماية المتطوعين، ونظمتها وثائق دولية مثل قانون «نورنبيرج» لعام ١٩٤٧م، وإعلان «هلسنكي» الصادر عن الجمعية الطبية العالمية في عام ١٩٦٤م والمعدل عام ٢٠٠٤م.

لكن قواعد البحث العلمي تختلف من دولة لأخرى، فهي في بريطانيا أقل صرامة منها في دول أوروبية أخرى أو الولايات المتحدة، والسبب أن الهيئة التنظيمية للأدوية البريطانية تتلقى تمويلاً من شركات الأدوية التي يُفترض أنها الرقيب عليها(!!)، ولذا تُجرى في بريطانيا وحدها نصف التجارب الأوروبية لاختبار عقار جديد على أشخاص أصحاء.

وقبل عرض الدواء في الأسواق ينبغي تجربته، عبر مراحل تبدأ في أنابيب المختبرات، وبرامج الحاسوب، وعادة ما تفشل غالبية الأدوية في تجاوز هذه المرحلة.. وهناك التجارب على الحيوان، والمرحلة الأخيرة هي التجارب على البشر، وهؤلاء يكونون من «المتطوعين» أو هكذا يُقال عنهم، والواقع أنهم إما مغرَّر بهم لا يدرون ما يفعل بهم، وإما أُجراء يوظِّفون أجسادهم حين تنعدم أمامهم فرص العمل، أو تغريهم الحوافز المقدمة لهم، وربما قلة من المتحمسين لخدمة البشرية.

ماذا حدث في الهند ؟

في سبعينيات القرن الماضي تم توزيع دواء لمعالجة الحمى على مئات الآلاف من النساء فأصابهن بالعقم!

وفي الثمانينيات تم حقن نساء بدواء لمنع الحمل تبيّن أنه يسبّب أوراماً!

وفي عام ٢٠٠٣م تم إعطاء دواء مضاد للسرطان لأكثر من ٤٠٠ امرأة كن يسعين لتحسين خصوبتهن وكان الدواء ساما للجنين!

«مقاول من الباطن»!

ولمواجهة التحديات السابقة، لجأت شركات الأدوية إلى الدول «المتخلفة» (النامية)، وتخصصت شركات في تنفيذ التجارب الطبية هناك لحساب شركات الأدوية، أي أصبحت تعمل بمثابة «مقاول من الباطن».

قد يتطلب جمع العدد المطلوب من «المتطوعين» أعواماً؛ مما يعطل أعمال تطوير الدواء، لكن «مقاولي الباطن» يستطيعون توفيرهم بسرعة؛ بسبب خبرتهم بالسوق ومعرفة الزبائن.. وقد جمعت شركة «كينتيل» ٣٠٠٠ مريض خلال تسعة أيام في جنوب أفريقيا، وتؤكد شركة «كافانس» قدرتها على إدارة تجارب في ٢٥ ألف مركز مختلف في عدة بلدان.

ومع الوقت، تتوثق العلاقات بين الشركة والزبائن حتى أن بعضها يحافظ على نفس المتطوعين بنسبة ٩٩,٥٪، فقد أصبح الفقراء موظفين لدى تلك الشركات يعيشون على الأجر الذي يحصلون عليه منها.

ومع خروج الشركات من بلدانها، أصبحت غير ملزمة بالتصريح عن تجاربها بالخارج، وما يلزمها فقط هو إعلان «هلسنكي» السابق الإشارة إليه، والقوانين المحلية إن وجدت.. وحتى إن وجدت القوانين المحلية، فهناك جيوش من المنتفعين والمرتشين الذين يقومون بتسهيل كل عسير، وقد تجد من المتطوعين أنفسهم من يداري طمعاً في الحصول على الدخل الجاري.

وفي حال فشل التجارب، وهو أمر متكرر الحدوث، يختفي الباحثون، وتُغلق المكاتب

دراسة لجامعة «بوسطن»: شركات الأدوية الأمريكية تستخدم موظفين للتسويق ضعفيَ ما تستخدم في مجال الأبحاث

..وإحدى الشركات أنفقت أربعة مليارات دولار للتسويق والإدارة مقابل ١,٩٣ مليار دولار للأبحاث والتطوير



لتُفتح بأسماء أخرى..

ففي مصر، تقوم بالأبحاث شركات غير مرخصة، ويتم إخضاع الشباب للتجارب مقابل أقل من ٣٠ دولاراً.

وفي الهند:

- وُزّع في سبعينيات القرن الماضي دواء لمعالجة الحمى على مئات الآلاف من النساء فأصبهن بالعقم.

- وفي الثمانينيات، حُقنت نساء بدواء لمنع الحمل تبين أنه يسبب أوراماً.

- وفي عام ٢٠٠٣م، أُعطي دواء مضاد للسرطان لأكثر من ٤٠٠ امرأة كن يسعين لتحسين خصوبتهن، وكان الدواء ساماً للجنين.

ورغم تناقل هذه الفضائح وغيرها إعلامياً إلا أنه لم يتم إجراء تحقيق قضائي؛ فغياب القانون أمر عادي، والرقابة السياسية والقانونية شبه منعدمة في العالم الثالث!

فوائد قليلة وأضرار جسيمة

وتقلل شركات الأدوية من الآثار الجانبية الخطيرة التي تحملها المركبات الجديدة، ويكشف تقرير حديث أعده البروفيسور «دونالد لايت» أستاذ الصحة المقارنة بجامعة «نيوجيرسي» أن نسبة ٨٥٪ من العقاقير المطروحة في السوق تقدم فوائد قليلة للمرضى، فيما يُحتمل أن تسبب لهم أضراراً جسيمة، واتهم شركات الأدوية بخداع الجمهور.

وفي تصريحات لصحيفة «دايلي تليجراف» البريطانية، قال: «تقوم شركات الأدوية في بعض الأحيان بإخفاء معلومات تتحدث عن احتواء العقاقير الجديدة على آثار جانبية خطيرة أو التقليل من شأنها، وتبالغ في الوقت ذاته في فوائدها.. ينفقون أموالاً على التسويق تزيد بضعفين لثلاثة أضعاف عما يُنفق على البحوث؛ لإقناع الأطباء بأن يكتبوا الأدوية الجديدة للمرضى، وقد يحصل الأطباء على معلومات مضللة ثم يضللون المرضى بشأن أخطار الأدوية الجديدة.. إنها في واقع الأمر «سوق ليمون» يعرف فيها البائع أكثر من المشتري».

وأشار «لايت» إلى أن الآثار الجانبية السامة وسوء استخدام العقاقير جعلا من الأدوية سبباً مهماً من أسباب الوفاة، وقال: إن «الترويج لأحد الأدوية يبدأ من خلال تجارب سريرية مُصممة للحد من الأدلة التي تشير إلى وجود ضرر، وكذلك نشر مواد مطبوعة



شركات الدواء تُحكِم سيطرتها على توليد المعرفة العلمية وعلى النتائج التي تذهب للسلطات التي تمنح تراخيص الإجازة الطبية أو تلك التي يتم نشرها.. والنتيجة أن الأدوية تحصل على مصادقة دون معرفة مدى فاعليتها!

كل دواء جديد يحتاج للتجربة على ٤٠٠٠ شخص حتى تتم الموافقة عليه.. وهناك أدوية بحاجة لعدد أكبر

تؤكد المزايا.. وقد أصبح الأطباء - عن غير قصد - «عملاء مزدوجين»، فهم من ناحية يروجون للدواء الجديد، ومن ناحية أخرى ينظمون بصورة موثوق بها صحة المرضى».

وكشف «لايت» أن شركات الدواء «تُحكِم سيطرتها على توليد المعرفة العلمية، وكذلك النتائج التي تذهب للسلطات المانحة لتراخيص الإجازة الطبية أو تلك التي يتم نشرها.. والنتيجة أن الأدوية تحصل على مصادقة دون أن يتمكن أحد من معرفة مدى الفاعلية التي تتمتع بها في واقع الأمر، أو مدى الأضرار الجسيمة التي ستُسببها»!

انهيار أخلاق المهنة!

ويقول «جان فيليب شيبّو»، الباحث النشط في «مؤسسة الأبحاث التنموية» بالعاصمة السنغالية «داكار»، والذي كتب أكثر من دراسة عن شركات الأدوية في أفريقيا: «تنظم شركات تصنيع الأدوية، في كافة دول الجنوب، اختبارات طبية تستهتر بالأخلاق وبصحة المرضى، من خلال غياب موافقة الأشخاص الذين تشملهم التجارب، وإعطائهم معلومات مختصرة، إضافة إلى عدم وجود مراقبة كافية للعلاج، والانتفاع الضئيل الذي يعود على المريض أو الشعب».

ويتابع: «في أفريقيا، القوانين المتعلّقة بالطب وصناعة الأدوية تبدو مهملة أو غير مناسبة، وقد أصبح احتمال التقصير في أخلاق المهنة كبيراً، بسبب نقل المختبرات لتجاربها أكثر فأكثر إلى أفريقيا.. إن كلفتها هناك تقل إلى خُمس كلفتها في الدول المتطوّرة، كما أن ظروف انتشار الأوبئة في أفريقيا مناسبة أكثر لإجراء الاختبارات».

ويشير «شيبّو» إلى اختبار دواء «تروفان» الذي جرى في نيجيريا دون استشارة السلطات أو لجنة أخلاق المهنة فيما يتعلّق بالمعلومات التي تُعطى للعائلات والحصول على موافقتها، كما أن اختبارات مضاد الجراثيم «التينوفوفير» التي أُجريت مع ٤٠٠ «بائعة هوى» كاميرونية، بين يوليو ٢٠٠٤ ويناير ٢٠٠٥م، لا تتطابق مع المقتضيات



البروفيسور الأمريكي «دونالد لايت»: الآثار الجانبية السامة وسوء استخدام العقاقير جعلا الأدوية سبباً مهماً من أسباب الوفاة

الأسرى والمعتقلون.. في حقول التجارب!

إلى جانب الفقراء والمغرَّر بهم ممن يخضعون للتجارب، هناك الأسرى والمعتقلون الذين يخضعون لتجارب رغماً عنهم، وقد كشف «المركز العربي للمصادر والمعلومات حول العنف ضد المرأة» عن تجارب أجراها الصهاينة في فلسطين المحتلة على ٦٠ مريضة بداء السكري، غالبيتهن نساء عربيات، دون الحصول على موافقتهن!

وقد أجرى التجارب أطباء في مستشفى «مائير» في «كفار سابا» خلال السنوات (٢٠٠١ - ٢٠٠٣م)؛ من أجل المقارنة بين نوعيْن من الأدوية ومدى تأثيرهما على إفراز البروتينات لدى مرضى السكري، دون الاستناد إلى أي أساس قانوني.

كما كشف تقرير فلسطيني عن استغلال أسرى فلسطينيين لتجريب أدوية جديدة في مختبرات وزارة الصحة الصهيونية، وقياس تأثيراتها على الوظائف الحيوية لأجسام الأسرى.

وتحدثت «مؤسسة التضامن الدولي» عن استخدام الأسرى الفلسطينيين حقولاً للتجارب على الأدوية والمستحضرات الطبية، ونقلت عن عضوة الكنيست (البرلمان) الصهيوني ورئيسة لجنة العلوم البرلمانية سابقاً «داليا إيزك»: إن «ألف تجربة لأدوية تحت الاختبار كانت تُنفَّذ سنوياً بحق الأسرى الفلسطينيين والعرب».

وقبل ذلك، شهدت محاكم «نورنبيرج، التي كانت تحاكم قيادات النازية الألمانية بعد الحرب العالمية الثانية، محاكمة الأطباء الذين أجروا تجارب طبية على البشر.. وبعد استسلام اليابان إثر هزيمتها في الحرب العالمية الثانية، اكتشف السوفييت منشآت سرية لتجربة وإنتاج أسلحة الدمار الشامل. وفي تلك المواقع، كان جيش «كوانتونغ» - وهو فرع للجيش الياباني كان متمركزاً في شمال الصين - مسؤولاً عن بعض أسوأ جرائم الحرب، بما في ذلك إجراء عدد من التجارب على مدنيين وأسرى حرب من الصين وأمريكا وروسيا.■



الأخلاقية، «واعتقد بعض النساء أن الاختبار مجرّد تطعيم»!

وفي مواجهة ذلك، تنشط شركات الأدوية للغاية في مجال الدعاية والتسويق والعلاقات العامة، وفي عام ٢٠٠١م نشر باحثان من جامعة «بوسطن»، دراسة أظهرت أن شركات الأدوية الأمريكية تستخدم موظفين في مجال التسويق ضعفَيْ ما تستخدم في مجال الأبحاث، وأن إحدى الشركات أنفقت عام ٢٠٠٠م قرابة أربعة مليارات دولار للتسويق والإدارة مقابل ١,٩٣ مليار دولار للأبحاث والتطوير، كما أصبح لشركات الأدوية مجموعات ضغط (لوبيهات) تدافع عن مصالحها، ومصالح مشتركة مع مؤسسات أخرى كالجامعات التي تبيع براءات الاختراع للشركات.

صحيح أنه يمكن وضع حد لهذه التجارب إذا ما تصاعدت الاحتجاجات عليها، لكن - كما يقول عالم الأخلاقيات الحيوية «جوناثان مورينو» - سيكون ذلك جزءاً من الثمن الذي يجب دفعه إذا أردنا الاعتراف بوجود فرق بين فأر تجارب وكائن بشري، أي إذا أردنا أن نرتقي بالإنسان لمرتبة أعلى من الفأر.

عضوة الكنيست الصهيوني «داليا إيزك»: الأسرى الفلسطينيون والعرب كانوا يخضعون لألف تجربة لأدوية تحت الاختبار سنوياً!

طب بديل وأدوية شخصية

ومع زيادة إدراك الشعوب الفقيرة للاستغلال البشع الذي تتعرض له، ظهرت اتجاهات لإعادة النظر في شرعية الطب الغربي، فقد وصفت وزيرة الصحة في جنوب أفريقيا الأدوية المضادة لمرض نقص المناعة بأنها «سم»، ورفض مسؤولون نيجيريون لقاحاً ضد الشلل اعتبروه خطيراً.

ويلقى الطب البديل قبولاً شعبياً واسعاً في البلاد العربية، وهناك اتجاه للطب الصيني، وهناك - أيضاً - علم الصيدلة الجيني الذي يهدف إلى إنتاج وتصنيع الأدوية حسب المحتوى الجيني للفرد والمورثات الخاصة به؛ إذ يختلف رد فعل كل منا تجاه الدواء الواحد، فالدواء الذي يعالج شخصاً لا يعالج آخر، بل ربما يصيبه أو يؤدي إلى الوفاة..

وهناك من يستفيد بالدواء سريعاً نظراً لسرعة استجابة خلاياه وتفاعلها مع الدواء وامتصاصها له، وهناك من لا يستجيب بنفس القدر، لأننا مختلفون في محتوانا الجيني.

وتربط الصيدلة الجينية علوماً كالكيمياء الحيوية والعقاقير بعلوم حديثة كالوراثة، ويطمح علماء هذا المجال إلى صنع دواء شخصي لكل إنسان طبقاً لمحتواه الجيني، وسيؤدي ذلك إلى تلافي العديد من الآثار غير المرغوبة لاستخدام الأدوية العادية، ويوفر الكثير من الوقت في التجارب.■



جنوب السودان.. هل تأخّر اهتمام العرب؟!

مخطط لنشر سبعة آلاف جندي أمريكي من الجنوبيين مجهولي النسب!

لو كنا كعرب ومسلمين نهتم بعلم دراسة المستقبل، كعلم نافع يُستفاد منه وكفرض كفاية أو كواجب مطلوب، لما وصلت بنا الحال إلى ما نحن فيه من تيه وتخبط.. ولو كنا نقرأ ما يكتبه المهتمون في الغرب عنا من دراسات وأبحاث في مراكز الدراسات الإستراتيجية المنتشرة بكثافة في دول الغرب المختلفة لما فوجئنا بالفتن الماحقة التي تشتعل في كل مكان في بلاد المسلمين من المحيط إلى المحيط!

الخرطوم: محمد حسن طنون

من تلك الدراسات الخطيرة ما كتبه اليهودي الأمريكي البريطاني الأصل «برنارد لويس»، تلك الدراسات التي تضمنت مجموعة خرائط ومخططات تقسم العالم الإسلامي – الذي أطلقوا عليه اسم «الشرق الأوسط الكبير» – إلى دويلات وكانتونات.. لكل قبيلة دويلة، ولكل مذهب ديني وجنس عرقي وعنصري لوني وأساس لغوي كانتون خاص به، وهي دراسات قُدِّمت للكونجرس الأمريكي في بدايات عهد الرئيس الأصولي الإنجيلي البروتستانتي «رونالد ريجان»، وبالتحديد في بداية عام ١٩٨٣م.

إشعال نيران الفتن

أحداث السودان الدامية في العقود الماضية جزء أصيل من هذه الدراسات والأبحاث التي يضعها ويساهم في إعدادها العديد من الباحثين والمختصين والمخضرمين من السياسيين ذوي الميول اليهودية.

وغاية هذه الدراسات هي إشعال نيران الفتن وشغل الأمة بهمومها الداخلية وجراحاتها الدامية تمهيداً لإقامة «إسرائيل الكبرى»، في غفلة الدول وانشغال الشعوب.

لقد كانت أيادي اليهود الخفية واضحة في أحداث جنوب السودان منذ اندلاعها في أغسطس ١٩٥٥م قبل الاستقلال، وأحداث دارفور وشرق السودان.. وتحدث مهتمون بالشأن السوداني عن أنهم اطلعوا من قبل على خريطة للسودان خالية تماماً من الجنوب ودارفور، وهي الخريطة التي تعتمدها الدوائر الغربية للسودان.. ورغم كل هذه الدراسات المنشورة والحقائق المشهورة لم يتحرك العرب إلا في الوقت بدل الضائع؛ حيث جاء التحرك متأخراً وخجولاً.

فها هي الحكومة المصرية تبعث رسلها إلى «الخرطوم» و«جوبا» طارحة أفكاراً لتجاوز القضايا العالقة والمرتبطة بالاستفتاء، وربما تقترح إرجاء الاستفتاء لأشهر من أجل تأمين

إجرائه بعيداً عن التوتر الحاصل الآن.. وامتدح المسؤولون في الخرطوم اهتمام مصر بالسودان ومشاركتها وتشاورها حول الأوضاع ومآلاتها في المستقبل، طالبين من مصر أن تستمر في هذا الدور لحين إكمال ما هو مطلوب في اتفاق السلام الشامل.

هدف قديم

إن إبعاد السودان عن محيطه العربي كان مقصوداً من الدوائر الغربية؛ حيث تم منع الجهود التطوعية للجمعيات الخيرية العربية بصورة غير مباشرة من المساهمة في تقديم العون تحت تأثير قوانين غير مرئية في حملة تجفيف منابع ما يُسمى بـ«الإرهاب»، ولاسيما أن السودان مصنَّف في لائحة الدول الراعية له!

وسيؤدي إضعاف السودان إلى تطويق مصر بأنظمة في جنوبها معادية، وجعل السودان الضعيف سداً منيعاً أمام أي مد إسلامي أو ثقافي عربي إلى قلب أفريقيا؛ القارة البكر الغنية بالثروات الطبيعية الظاهرة والباطنة، وقد كان هدف الاستعمار من قديم الزمان إيجاد أكثر من دولة تكون فاصلة بين أفريقيا شمال الصحراء وجنوب الصحراء.

وتشير كل الدلائل والوقائع إلى أن الانفصال صار أمراً مقضياً، لا لأن الإنسان الجنوبي العادي يريد الانفصال، فهو بطبيعة الحال غير مدرك لأخطار الانفصال على حاضره ومستقبله، ولكن لأن النُّخَب الجنوبية – وكلهم صُنعوا على أعين الغرب – يريدون دولة مستقلة تحقيقاً لمصالحهم الذاتية، ولتحقيق هدف فصل الجنوب عن الشمال الذي سعى له الاستعمار الغربي إلى أفريقيا منذ القرن التاسع عشر.

مؤامرة كبرى

وما زاد الأمور تعقيداً والأوضاع توتراً؛ أن رئيس حكومة الجنوب رئيس الحركة الشعبية طلب من وفد مجلس الأمن وضع قوات للأمم المتحدة على الحدود بين الشمال والجنوب، متوقعاً حرباً بينهما في منطقة «أبيي» المتنازَع عليها.

والتقط الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» القفاز، وبدأ يحذّر من مغبّة التلكّؤ في تنفيذ البند الوحيد المتبقي من اتفاقية «نيفاشا»، مشدداً على أن ذلك سيؤدي إلى موت الملايين في جنوب السودان، ودعمت بيانات لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية (CIA) تصريحات «أوباما».

فصل الجنوب عن الشمال هدف سعى له الاستعمار الغربي منذ القرن التاسع عشر.. فهل يتحقق الآن؟!

الصهاينة والأمريكان يعملون على إيجاد بؤر للتوتر والفوضى التي يسمّونها «خلاّقة» ليضعوا أقدامهم في البلاد!

هذه التصريحات غير المسؤولة تؤكد أن السودان يتعرض لمؤامرة كبرى، فالأمريكان واليهود يعلمون علم اليقين أن الشمال عازم على الإيفاء بالعقود وإمضاء المواثيق ولا يريد حرباً.. ويعلمون أيضاً أن الجنوب ليس مهيأً تماماً ليكون دولة قادرة تقف على قدميها، نظراً لانتشار الصراعات القبلية.

ولكن الكيان الصهيوني والولايات المتحدة وحلفاءهما لا يهمهم الجنوب ولا شعبه، وكل همهم إيجاد بؤر للتوتر وصناعة الفوضى التي يسمونها «الخلاّقة»؛ لتكون لهم قدم في البلاد، ولاسيما أن الأمم المتحدة ليست تلك المنظمة العادلة المقْسِطة التي تريد سلماً للعالم، وإنما أصبحت أداة للاستعمار الحديث؛ حيث تتدخل قواتها في أراضي الدول ذات السيادة بحجة حفظ السلام، بتخطيط من أمريكا المهيمنة على المنظمة.

مخطط أمريكي

هناك أنباء عن مخطط لنشر سبعة آلاف جندي من قوات «المارينز» الأمريكية من أصل جنوبي، وهم من مجهولي النسب تم نقلهم إلى الولايات المتحدة إبان حرب الجنوب عبر المنظمات الغربية، وتم تدريبهم نفسياً وعقدياً ضد الشمال؛ لتنفيذ الأجندة الأمريكية المتعلقة بتعاونهم مع «أفريكوم» والمحكمة الجنائية، وللتصدي لـ«جيش الرب» (حركة متمردة في أوغندا) الذي انتشر بكثرة في الجنوب بعد فشل الجيش الشعبي في وقف زحفه.

وستكون هذه القوات في كتيبة منفصلة عن الجيش الشعبي، لكنها ستحارب معه ضد الشمال، ويبدو أن أمريكا الفاشلة المنهزمة في العراق وأفغانستان تريد أن تحقق إنجازاً تبيّض به وجهها القبيح أمام شعبها وحلفائها، ولكن مكرهم سيبور بإذن الله .

مطامع أوغندا

والحقيقة أن أوغندا لها مطامع في جنوب السودان ليكون امتداداً لحدودها؛ حيث تضيق مساحة أوغندا على سكانها البالغ تعدادهم ٤٠ مليون نسمة، أي ما يعادل كل سكان السودان شماله وجنوبه رغم أن مساحتها أقل من ثلث مساحة الجنوب، وسكان الجنوب أقل من ربع سكان أوغندا.

في مؤتمر عام ١٩٤٧م، كان الأوغنديون والبريطانيون يرغبون في ضم جنوب السودان إلى أوغندا للسيطرة على منابع النيل، ولكن رغبتهم قوبلت بالرفض من الجنوبيين آنذاك الذين فضلوا أن يكونوا مع الشمال.. أما الآن، فقد تبدلت الحال بعد تمرد الجنوبيين على الشمال ومنحهم حق تقرير المصير، وجدد الأوغنديون مطامعهم بعد أن أصبح انفصال الجنوب عن الشمال وشيكاً.

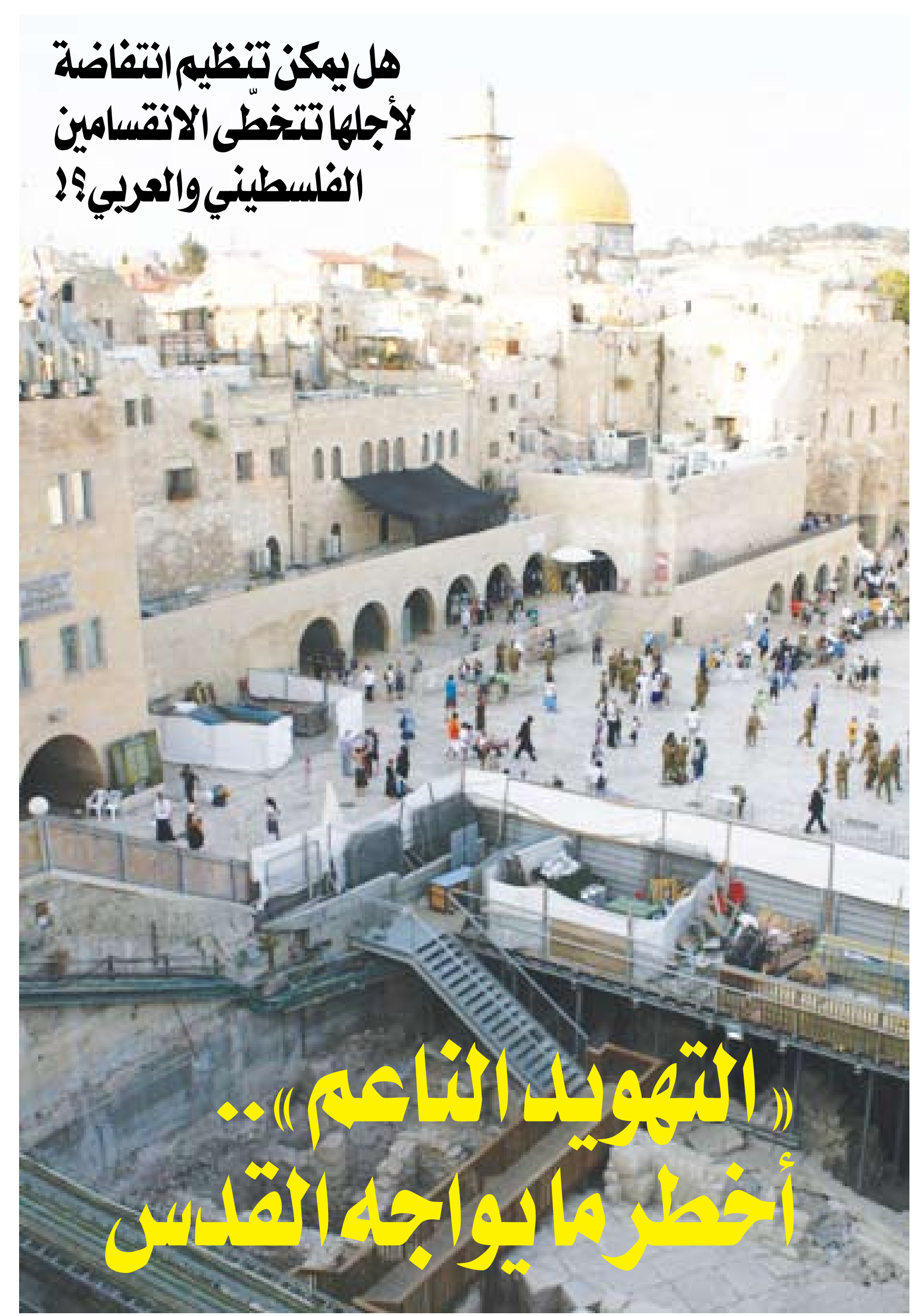
ورغم أن القادة الجنوبيين مقربون لحاكم أوغندا، إلا أن الدراسات تؤكد أن شعب الجنوب لا يكنُّ وداً ولا حباً للأوغنديين، بعد أن ظهرت لهم شراهتهم في اقتسام لقمة العيش والسيطرة على الأرض، ويعتقد الجنوبي العادي أن الشماليين أرحم لهم كثيراً من هؤلاء بعد أن ذاقوا الويلات من «جيش الرب».. كما أن الأوغنديين أنشط من الجنوبيين في العمل، ولذلك سيطروا على التجارة والاقتصاد وعلى الأراضي الزراعية، فهم زاحفون بحكم أنهم أكثر تعليماً وأكثر دراية في إدارة المؤسسات.

وإذا انفصل الجنوب، فإن القبائل الاستوائية المحاذية لحدود أوغندا سترتب للانضمام إلى أوغندا بعد الاستفتاء مباشرة، فهذه القبائل لا تثق في قبيلة «الدينكا» وتعتقد أنها لن تعيش في سلام مع سيطرة «الدينكا» الكاملة على السلطة والثروة.

وجدير بالذكر أن الاستوائيين ألحوا على الرئيس السوداني الراحل «جعفر نميري» عام ١٩٨٣م؛ لتقسيم الجنوب إلى ثلاث ولايات بدلاً من الإقليم الواحد وفق اتفاقية «أديس أبابا» للتخلص من هيمنة «الدينكا» عليهم، وكان هذا المطلب سبباً في تمرد «الدينكا» على الخرطوم بقيادة الدينكاوي «جون قرنق»، فكان ما كان!!■

هل يمكن تنظيم انتفاضة لأجلها تتخطّى الانقسامين الفلسطيني والعربي؟!

«التهويد الناعم».. أخطر ما يواجه القدس



من يتابع الشؤون «الإسرائيلية»، لاسيما المقدسي منها، يعلم أن تهويد مدينة القدس، وإقامة الهيكل المزعوم هما مسألة إجماع صهيوني، وأن التغيرات أو التطورات التي تطرأ على المواقف «الإسرائيلية»، لا يمكن أن تخرق هذا السقف!

بيروت: فادي شامية

من هنا، يجب أن ننطلق لمقاربة الشأن المقدسي، فرئيس الوزراء الصهيوني «بنيامين نتنياهو» يقول اليوم: إنه لا ينوي تغيير الواقع القائم في القدس والمسجد الأقصى، لكنه - واقعياً - يغطي أعمال التهويد المجنونة بعناوين شتى، منها: تطوير المدينة، أو إقامة متعبدات يهودية، أو تنفيذ مخططات هيكلية تُوكل إلى بلدية الاحتلال.

وأكثر من ذلك، فقد نجح «نتنياهو» في إجبار الطرف الفلسطيني على الموافقة على مسار تفاوضي - المسار الحالي اعتباراً من ٢٠/٨/٢٠١٠م - «دون شروط مسبقة»، ما يعني إبقاء يده طليقة في تغيير الأوضاع القائمة في القدس.

هذا السلوك الصهيوني واكبه مؤخراً تغير في الفتوى اليهودية التقليدية باتجاه «جواز» دخول المسجد الأقصى، بعدما كانت الفتوى هي «الحظر لحين بناء الهيكل المزعوم».. كما واكبه تغير في النظرة القانونية التي باتت تعتبر أن من حق اليهود الدخول إلى الأقصى، وأن من مسؤولية الشرطة تأمين حمايتهم(!!)، وهذا كله يؤشر - بلا شك - إلى تقدّم مشروع تقسيم الأقصى، كمرحلة أولية، على طريق السيطرة الكلية عليه!

وبحسب التقرير الأخير الذي أصدرته مؤسسة القدس الدولية، فإن عدد مواقع الحفريات حول الأقصى بلغ ٣٤ موقعاً، بزيادة تسعة مواقع عن العام الماضي، (٢١ منها نشطة، و١٣ مكتملة).

أما بناء الكُنس فيجري على قدم وساق، ويقترب - بل يلتحم - بالمسجد الأقصى نفسه، ويمكن هنا أن نخص بالذكر: كنيس الخراب، وكنيس «مصلى المتحف الإسلامي» داخل ساحات الأقصى، وكنيس «فخر إسرائيل» في محيط الأقصى، ومتحف «المعبد الثالث» في الطرف الغربي الجنوبي لساحة البراق.

مشروع خطير

والجديد في مشروع التهويد ما كشفت عنه مؤسسة الأقصى قبل أيام، مضافاً إلى ما أعلنته بلدية الاحتلال في القدس، عن المخطط الهيكلي الشامل لباحة حائط البراق، التي تمتد من باب المغاربة جنوباً، حتى المدرسة «التنكزية» شمالاً.. هذا المشروع الخطير يشمل ما يلي:

- توسيع وحفر أنفاق جديدة تحت ساحة البراق.

- تحويل ما تحت الأرض إلى مراكز تلمودية ومراكز شُرطية.

- توسيع ساحة البراق (المبكى) وإنشاء طبقات أرضية تحتها، ومواقف عامة للحافلات والسيارات.

- تشكيل منطقة يهودية واسعة غرب وجنوب المسجد الأقصى المبارك، على مساحة تصل إلى نحو ٧٠٠٠ متر مربع.

- ترميم «الحي اليهودي» (حي الشرف).

كما يجري - ضمن المشروع نفسه - التخطيط لفتح بوابة جديدة في أسوار مدينة القدس، في موقع قرب باب النبي داود، لأول مرة منذ ١١٢ سنة، إبان العهد العثماني.

ولا يقتصر الأمر على ساحة البراق (كانت حياً عربياً في الماضي اسمه حي المغاربة)، فالتهويد يخيم على البلدة القديمة بأسرها، وقد بلغ عدد البؤر الاستيطانية - في مساحة لا تتعدى كيلومتراً مربعاً واحداً (مساحة البلدة القديمة أقل من كيلومتر مربع) - ٧٠ بؤرة استيطانية، يقطنها أكثر من ألف مستوطن من غلاة المتطرفين!

يُضاف هذا الواقع إلى بلدة «سلوان» جنوب المسجد الأقصى، حيث يبلغ عدد البؤر الاستيطانية الآن نحو ٤٠ بؤرة، تشتمل على معاهد دينية تلمودية ومقرات لجمعيات استيطانية؛ مثل: «ألعاد»، و«عطيرات كوهانيم»، وغيرها!

ابتلاع الأراضي

وإذا ابتعدنا أكثر عن محيط المسجد الأقصى، فإننا نجد عشرات المستوطنات المغروسة كالخناجر في صدر القدس؛ حيث وافقت بلدية الاحتلال على بناء ٤٥٢ وحدة استيطانية مؤخراً في المدينة المحتلة..

فضلاً عن استمرار عمليات الهدم في بلدات: العيسوية، وشعفاط، وبيت حنينا، ووادي الجوز، وفي سلوان.. والأخيرة يبدو أنها سائرة على درب «الشهادة»؛ بسبب وجودها جنوب المسجد الأقصى، في منطقة تزعم المعتقدات اليهودية أنها مقدسة عندهم منذ عهد النبي داود.

ويزيد من سوء هذا الواقع؛ الصمت العربي - الرسمي والشعبي - القاتل، في حين أننا نرى في الجانب الآخر إصراراً على التهويد في القدس تحديداً، ولو أدى ذلك إلى



إحراج الرئة الأولى للكيان الصهيوني؛ أي الولايات المتحدة الأمريكية..

فالحكومة الصهيونية تُسخِّر لذلك وزارات الدولة ومؤسساتها، ودوائر البلدية، و«الطابو»، و«حارس أملاك الغائبين»...إلخ. هذا فضلاً عن جماعات الضغط التي تعمل في العالم أجمع، ليل نهار، من أجل «قدس يهودية».. فعلى سبيل المثال، يقدّم المليونير الأمريكي اليهودي «إيرفينج موسكوفيتش» وحده سنوياً نحو ١٠٠ مليون دولار من أجل تهويد القدس!

وفي هذا الإطار، لا يجوز أن ننسى الجريمة التي قام بها الاحتلال في السنوات الثلاث السابقة، بعد تشييده «الجدار العازل»، مخرجاً نحو ١٢٥ ألف مقدسي من

مواقع الحفريات حول المسجد الأقصى بلغ عددها ٣٤ موقعاً بزيادة تسعة مواقع على العام الماضي.. ٢١ منها نشطة و١٣ مكتملة

بلدية الاحتلال: تشكيل منطقة يهودية واسعة غرب وجنوب الأقصى على مساحة تصل إلى نحو ٧٠٠٠ متر مربع

النطاق الجديد للقدس، ما سيفقد أكثرهم مستقبلاً حق الإقامة في المدينة المقدسة.

ووفق تقارير «إسرائيلية» عديدة؛ فإن الاحتلال يخطط لتكريس كتلة بشرية من المستوطنين تساوي نحو نصف مليون مستوطن حتى عام ٢٠٢٠م، ما يعني بالتوازي ابتلاع ما تبقى من أرض فلسطينية.. فعن أي قدس يفاوض المفاوضون بعد ذلك وقد حسمت «الديموجرافيا» الأمر؟!

رسالة ردع

إزاء ما يجري، وانطلاقاً من حالة عدم المبالاة العربية المؤلمة - خلافاً لبعض المواقف الحماسية، والتصورات التفاؤلية التي تخدع الجماهير - فإن الشارع العربي يجب أن يكون حاضراً، لأن التحركات الشعبية في الداخل والخارج يقيس الاحتلال من خلالها مدى تفاعل الأمة مع مقدساتها؛ فكلما كان التفاعل أقل كان التهويد أكبر والوتيرة أسرع.

لذا، فإن المطلوب هو تحركات شعبية كبيرة تعيد الاعتبار إلى هذه المقدسات، وتبعث برسالة ردع - ولو محدودة الأثر - إلى المحتل، وتنبه الحكام العرب إلى أن ابتعادهم عن ضمير الأمة يزداد.

لكن التجربة تقول: إن الشارع العربي والإسلامي لا يتحرك إلا على وقع حدث أو صدمة، فلو راجعنا أسباب التحركات الشعبية في الأعوام الثلاثة الماضية، لوجدنا أن أكثرها جاء على خلفية اقتحام للأقصى أو اعتداء مباشر عليه، علماً بأن الدخول إلى الأقصى يجري يومياً، والإعلام ينقل فقط الحالات التي تُسمى استفزازية.

وما نود توضيحه في هذا المجال، إن الاحتلال يتعامل بمكر مع هذه المعادلة، لذا فإن سياسته اليوم - حتى في ظل هذه الحكومة اليمينية - تقوم على أساس «التهويد الناعم»، الذي يُبقي الشارع العربي والإسلامي مخدراً، مع أن هذا التهويد أخطر فعلياً من اقتحام المستوطنين للأقصى!

والسؤال الذي يراود الكثيرين دائماً: هل يمكن تنظيم انتفاضة شعبية عارمة ودائمة في القدس، ولأجل القدس، تتفاعل معها الشعوب العربية والإسلامية، بما يتخطى الانقساميْن الفلسطيني والعربي؛ بحيث تكون القدس رافعة لجمع الشمل؟ هل يمكن ذلك؟ أحلم بذلك، لكنني لا أستطيع الجزم بأنه سيحدث!!■



اختُتمت في بيروت فعاليات مؤتمر «السياسة الخارجية الأوروبية تجاه القضية الفلسطينية»، الذي عقده «مركز الزيتونة للدراسات» على مدار يومين (٣ - ٤ نوفمبر)؛ بمشاركة عدد كبير من الخبراء والأكاديميين المختصّين في القانون الدولي والمهتمّين بالشأن الفلسطيني من نحو عشرين بلداً عربياً وأجنبياً.

مؤتمر «السياسة الخارجية الأوروبية تجاه القضية الفلسطينية»

أوروبا والفلسطينيون.. دعم مالي وتجاهل سياسي!

بيروت: المجتمع

وبدأ المؤتمر أعماله بمناقشة ١٨ ورقة عمل متخصّصة، موزّعة على ست جلسات، سعى من خلالها إلى تحقيق جملة من الأهداف، أهمها: دراسة محدّدات السياسة الخارجية الأوروبية تجاه القضية الفلسطينية، والعلاقات الأوروبية الصهيونية.

كما حرص المؤتمر على استكشاف مدى الاختلاف بين المواقف الشعبية والرسمية الأوروبية من القضية الفلسطينية، وإمكانية استثمار هذا الاختلاف فلسطينياً وعربياً، إلى جانب بحث مداخل تعزيز المواقف الأوروبية على المستوى الشعبي من القضية الفلسطينية، وإمكانية التأثير في المواقف الرسمية الأوروبية فلسطينياً وعربياً.

وفي الجلسة الافتتاحية، قال مدير مركز الزيتونة «د. محسن صالح»: إن «السياسة الخارجية الأوروبية بشكل عام سياسة فاعلة ومؤثرة، لكنها حتى هذه اللحظة متأثّرة بالنفوذ الأمريكي في صناعة القرار»، مشيراً إلى أن الدول الأوروبية تمارس دوراً اقتصادياً داعماً للسلطة الفلسطينية، لكن يغيب عنها أي دور سياسي ضاغط على الكيان الصهيوني للاستجابة للقرارات الدولية.

وأوضح أن «على الدول الأوروبية مسؤولية تاريخية بتصحيح الأخطاء التي ارتكبتها في وقت سابق بحق الشعب الفلسطيني، لكن هذا التصحيح يقتصر حتى هذه اللحظة على تقديم عون للشعب الفلسطيني هو شكلي وتجميلي لا يرقى إلى مستوى التعاطي مع مسألة إنهاء الاحتلال».

خلفيات وأبعاد

وقد نوقشت في المؤتمر أوراق حول: خلفيات السياسات الخارجية الأوروبية تجاه القضية الفلسطينية وأبعادها القانونية، والعلاقات الاقتصادية بين أوروبا والكيان الصهيوني، مع التركيز على ما يتعلق بالاتفاقات العسكرية والأمنية بين دول الاتحاد الأوروبي والاحتلال الصهيوني.. كما بحث المؤتمر المواقف الفلسطينية والعربية تجاه الدور الأوروبي في تسوية القضية الفلسطينية، إضافة إلى دور الإعلام والجاليات العربية في أوروبا تجاه القضية.



على الدول الأوروبية مسؤولية تاريخية عن تصحيح الأخطاء التي ارتكبتها في وقت سابق بحق الشعب الفلسطيني

وفي اليوم الثاني للمؤتمر، طُرحت أوراق حول العلاقات الأوروبية الفلسطينية في شقها الاقتصادي، وأيضاً حول الدور الأوروبي في إصلاح الأجهزة الأمنية الفلسطينية.

وقدَّم «أسامة حمدان» - مسؤول العلاقات الخارجية في حركة «حماس» وممثّلها في لبنان - ورقة بعنوان «المواقف الأوروبية من التعامل مع حركات المقاومة الفلسطينية: حركة حماس نموذجاً»، أوضح فيها أن أوروبا لم تنجح في بناء دور مستقل تجاه القضية الفلسطينية، وتجاه المقاومة على وجه الخصوص، ورضيت أن تؤدي دور مَنْ يملأ فراغ الموقف الأمريكي، أو مَنْ يحاول إحداث بعض التوازن في محطات سياسية مختلفة.

كما قُدِّمت ورقة حول «المواقف الفلسطينية والعربية من الدور الأوروبي في تسوية القضية الفلسطينية»، أكدت أنه «لا يمكن إعفاء الدول العربية والقوى الفلسطينية من مسؤولياتها تجاه استثمار المصالح الأوروبية في المنطقة العربية، وتوظيفها بشكل إيجابي للضغط على أوروبا من أجل أن تتحمّل مسؤولية أكبر».

ثلاثة مستويات

وفي الجلسة الأخيرة للمؤتمر، نوقشت «المواقف الشعبية الأوروبية من القضية الفلسطينية»، وقُدِّمت أوراق حول «تحولات الرأي العام الأوروبي والمواقف الشعبية



د. محسن صالح

تجاه القضية الفلسطينية»، كما نوقش «دور الإعلام الأوروبي في رسم السياسة الخارجية الأوروبية من القضية الفلسطينية».

ولم يُغفل المؤتمر «دور الجالية العربية والإسلامية في أوروبا في التأثير على السياسة الخارجية الأوروبية تجاه القضية الفلسطينية»، حيث دعا المواطنين الأوروبيين ذوي الأصول العربية المسلمة إلى العمل على ثلاثة مستويات: داخل المجتمعات المدنية، ومحاولة الحصول على مساحة في وسائل الإعلام، والانخراط أكثر في الساحة السياسية.

بيان ختامي

أشار بيان المؤتمر الختامي إلى مسؤولية أوروبا تجاه إنشاء الكيان الصهيوني، وما نتج عن ذلك من نشوء القضية الفلسطينية.. ودعا الدول الأوروبية إلى الضغط على «إسرائيل» سياسياً واقتصادياً وقانونياً لإلزامها بمراعاة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، واحترام قرارات الشرعية الدولية، والانسحاب غير المشروط من الأراضي المحتلة، وضمان حق اللاجئين في العودة، ووقف تهويد القدس، وتفكيك المستوطنات، ورفع الحصار عن قطاع غزة.

كما طالب البيان بالتعامل مع القضية الفلسطينية كقضية تحرير وعدالة وكرامة واستقلال، قبل أن تكون قضية تحسين لأوضاع اقتصادية أو تخفيف شروط الاحتلال، داعياً الدول الأوروبية إلى رفع حركات المقاومة الفلسطينية من قوائم ما يُسمّى بـ«الإرهاب»، والتواصل الإيجابي معها باعتبارها حركات تحرّر وطني؛ بما يحقق فهماً أفضل للواقع الفلسطيني، ودوراً أوروبياً أكثر فعالية وعدلاً.■

مديرو الجلسات ومقدِّمو الأوراق.. (ترتيب الأسماء حسب برنامج المؤتمر)

- **د. عدنان حسين**.. أستاذ العلاقات الدولية بكلية الحقوق والعلوم السياسية في الجامعة اللبنانية، ورئيس تحرير «المجلة العربية للعلوم السياسية».
- **د. ألين جريش**.. رئيس جمعية الصحفيين الفرنسية المتخصّصة في المغرب والشرق الأوسط (AJMO)، ونائب مدير شهرية (Le Monde diplomatique) الفرنسية.
- **د. ليلى الرحباني**.. أستاذة في الجامعة اللبنانية، لها مؤلفات عديدة حول السياسة الخارجية والعلاقات الدولية، وحائزة على عدد من الجوائز العالمية.
- **د. محمود المبارك**.. أستاذ القانون الدولي بجامعة الملك فيصل في المملكة العربية السعودية.
- **د. مجدي حماد**.. رئيس الجامعة اللبنانية الدولية في بيروت.
- **جون ماك هيوجو**.. رئيس الحزب الليبرالي الديمقراطي لأصدقاء فلسطين، وعضو المكتب التنفيذي لـ«مجلس التفاهم العربي البريطاني» (CABU).
- **دينيس سيفير**.. رئيس تحرير صحيفة (POLITIS) الفرنسية الأسبوعية، كتب العديد من التقارير عن الشرق الأدنى والشرق الأوسط.
- **عبدالحميد الكيالي**.. مدير وحدة الدراسات «الإسرائيلية» بمركز دراسات الشرق الأوسط في عمّان.
- **د. محمد أبو غزلة**.. دكتوراه في العلاقات الدولية والدراسات الإستراتيجية من جامعة «مالايا» الماليزية، مدير مركز للتربية والثقافة بمدينة «دارمشتات» في ألمانيا.
- **جواد الحمد**.. مدير عام مركز دراسات الشرق الأوسط في عمّان.
- **د. أمين حطيط**.. أستاذ في الجامعة اللبنانية والجامعة الإسلامية في بيروت، رئيس لجنة ترسيم الحدود والتثبّت من الانسحاب «الإسرائيلي» من الجنوب اللبناني عام ٢٠٠٠م.
- **د. داود عبدالله**.. الرئيس السابق للجنة الشؤون الأوروبية والدولية في «مجلس مسلمي بريطانيا».
- **ألستير كروك**.. مؤسّس ومدير «منتدى الصراعات» (Conflicts Forum) في بيروت، وكان مستشاراً للمنسّق الأعلى السابق للأمن والسياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي «خافيير سولانا» في الشرق الأوسط.
- **بشارة مرهج**.. وزير الداخلية اللبناني الأسبق، نائب رئيس مجلس أمناء «مؤسسة القدس الدولية».
- **د. نصر عبدالكريم**.. أستاذ المالية والمحاسبة في جامعة «بيرزيت»، وزميل «معهد أبحاث السياسات الاقتصادية» الفلسطيني (ماس).
- **آشلينج بيرن**.. منسّقة برامج «منتدى الصراعات»، ومستشارة التطوير التنظيمي لعدد من الهيئات العامة في بريطانيا.
- **أسامة حمدان**.. مسؤول العلاقات الخارجية في حركة «حماس»، وممثلها في لبنان.
- **د. عماد الحوت**.. نائب لبناني، وعضو المكتب السياسي في «الجماعة الإسلامية»، والأمين العام المساعد في «اتحاد الأطباء العرب».
- **د. آري جون كنودسن**.. باحث في «معهد ميشلسن» المستقل لبحوث التنمية الدولية والسياسة (Chr. Michelsen Institute) في النرويج.
- **د. نظام بركات**.. رئيس قسم العلوم السياسية بجامعة «اليرموك» في الأردن.
- **د. عبدالفتاح الرشدان**.. أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية بجامعة «مؤتة» في الأردن.
- **د. حافظ الكرمي**.. رئيس المنتدى الفلسطيني في بريطانيا، ومدير مركز «مايفر» الإسلامي في لندن.
- **د. نهلة شهال**.. منسّقة «الحملة المدنية العالمية لحماية الشعب الفلسطيني» (CCIPPP)، ونائب مدير مركز دراسات مبادرة الإصلاح العربي.
- **حسام شاكر**.. مدير مؤسسة «نيو إمباكت» (New Impact) غير الحكومية المتخصّصة في الثقافة والتواصل والمعلومات على مستوى أوروبا.
- **د. طارق رمضان**.. أستاذ الدراسات الإسلامية المعاصرة بجامعة «أكسفورد» البريطانية وجامعة «فرايبورج» السويسرية، رئيس مركز أبحاث «شبكة المسلمين الأوروبية» (EMN) في «بروكسل».■



بلد يعيش على وقْع الأزمات.. مصر في حالة مخاض وتحوُّل (١-٢)

بقلم: د. عصام العريان (*)

يُصاب المراقبون هذه الأيام بدهشة واستغراب من حجم الأزمات التي تقع في مصر، وتجمعها كلها عدّة ظواهر لا تخفى على عين اللبيب.. أولاها: أنه لا حل لأيٍّ أزمة من الأزمات المتفجِّرة، بل يستمر بعضها لسنوات دون بارقة أمل في الوصول إلى برِّ الأمان؛ مثل أزمة بدو سيناء مع تعامل وزارة الداخلية معهم.

وثانيتها: أن الدولة غائبة في الحلول، حاضرة في خلق الأزمات، وكأن الجهاز الإداري والسياسي في مصر تفكّك ولم يعد قادراً على العمل والإنجاز؛ فيتسبّب بضعفه وتفككه في خلق الأزمات، ثم يتسبّب بضعفه وتنافسه على استمرار الأزمات دون حلول!

وثالثتها: وجود مراكز قوية داخل النظام، وهي ظاهرة معروفة عند نهاية العهود والعصور، وهذه المراكز يحارب بعضها بعضاً، ويدبّر المؤامرات ضدّ بعضها البعض، وهذا يؤدّي إلى بروز ظاهرة خلق الأزمات؛ لإعاقة بعض مراكز القوى عن تقدّمها، أو لإظهارها في حالة الضعف.

ورابعتها: أن تلك الأزمات تعبّر عن حالة مجتمعية حقيقية، فهناك انسداد سياسي يمنع حرية التعبير وحرية التنظيم التي تساعد على تنفيس الاحتقان، وهناك فساد إداري ومالي جاثم على الصدور، ولا توجد آليات واقعية لمحاسبته ومراقبته.

وهناك وضع اقتصادي صعب وعسير، يجعل المواطنين في ساقية العمل المتواصل؛ لسدِّ أبسط الاحتياجات، وهناك تفاوت طبقي ومالي رهيب يؤدي إلى الحقد والحسد، ويساعد على الانفجار؛ بل هناك - ونتيجة لذلك كله - تفكّك أسري واجتماعي باعد بين الناس وبين الأقارب، خاصة في المدن الكبرى، وإلى حد ما في الريف.

أهمّ الأزمات

هذه الأزمات التي تعيش مصر على وقعها الآن متعدّدة ومتفاوتة التأثير، وأهمّها ما يلي:

- **أزمة بدو سيناء:** في مواجهة وزارة الداخلية، أو قل: في مواجهة النظام.
- **أزمة العدالة في مصر:** بسبب الاحتقان الحاصل بين المحامين والقضاة، والذي يتكرر بين الحين والآخر.
- **أزمة التعذيب في أقسام الشرطة:** والقتل خارج القانون، التي أظهرها مقتل الشاب «خالد سعيد» بالإسكندرية نتيجة العمل بحالة الطوارئ.
- **أزمة الرشاوى الخارجية:** التي فجّرتها قضايا: مثل شركات «مرسيدس» و«فيروشتال» الألمانية، التي تكشف تغلغل الفساد إلى مستويات عليا في الإدارة وصولاً إلى الوزراء.
- **أزمة تزوير الانتخابات:** التي أظهرت حالة الانسداد السياسي الحالي، وخنقت الآمال في الإصلاح السياسي السلمي، خاصة بعد التعديلات الدستورية التي قلصت أو ألغت الإشراف القضائي على الانتخابات.
- **أزمة مياه النيل:** بين دول المنبع في أعالي النيل وإثيوبيا ورواندا وأوغندا وكينيا من جهة، ودول المصبّ في السودان ومصر من جهة أخرى.
- **أزمة الزواج الثاني للمسيحيين:** ورفض الكنيسة الأرثوذكسية لحكم القضاء الإداري.
- **الأزمات الاقتصادية:** المترتّبة على الخصخصة، وملفات الفساد التي ظهرت مؤخراً وطالت كبار الوزراء والمسؤولين؛ مثل بيع جزيرة «آمون» في «أسوان» لوزير الإسكان الحالي.
- **الأزمة المكتومة:** غالباً، والمتفجرة أحياناً بين مصر وحركة «حماس»، ما أدّى إلى ظهور الدور المصري كمتواطئ في إحكام الحصار على غزة، ومنع المصالحة الفلسطينية، وإعاقة إطلاق سراح الأسرى الفلسطينيين.

ويكفي أزمة واحدة أو اثنتان من هذه الأزمات لبيان مدى الخطر الذى يتعرّض له بلد مثل مصر، فكيف بتلك الأزمات مجتمعة في سنة واحدة أو عقد واحد من الزمان؟!

أمور خطيرة

وتزيد من حدّة تلك الأزمات أمور خطيرة، مثل:

- **الحالة الصحية للرئيس مبارك:** وعامل السن الذي وصل إليه، مما يعيق قدرته على اتخاذ القرار المناسب والسليم، ويترك فرصة خطيرة لبروز مراكز القوى مِنْ حوله.
- **ملف التوريث:** الذي برز خلال السنوات التي عاصرت تلك الأزمات؛ توريث الرئاسة والحكم لابن الرئيس، الذي التفّ حوله مجموعة من رجال المال والأعمال، وعدد من المفكّرين والمنظّرين وبعض الشباب، وشكلوا مجموعة تتهيّأ لوراثة الحزب الوطني الحاكم ووراثة البلاد، ونجحوا في السيطرة على مفاصل اقتصادية مهمة وخطيرة.
- **تضخم دور الجهاز الأمني:** متمثلاً في وزارة الداخلية التي أصبح من المعتاد إسناد التصدي لأي أزمة إليها.
- **الوهم:** الذي سوّقه نظام الحكم بأن البديل الوحيد له هو «الإخوان المسلمون»، وبذلك نجح في استقطاب بعض أحزاب المعارضة الرسمية إلى جانبه؛ ما أدى إلى قبولهم بتزوير الانتخابات لصالحهم، وأدى في المقابل إلى استمرار الدعم الخارجي لنظام فاسد مستبد، وتراجع الضغوط الدولية التي كانت تطالب بإصلاحات سياسية حقيقية وانتخابات حرة نزيهة.

هذه الأزمات التي تعيش مصر على وقعها أصابت المواطن بيأس وإحباط؛ لأنها تبدو بلا

(*) عضو مكتب إرشاد جماعة الإخوان المسلمين

حل ولا أمل في الوصول إلى نتيجة لها، وأصبح الشعب يتعايش معها دون حساسية وكأنها من لوازم الحياة، لأن بعضها مستمر منذ عقود، وبعضها يتجدد على فترات، ولا حلول لها رغم خطورتها الشديدة على الأمن القومي المصري والعربي.

وعلى سبيل المثال:

إذا تأملنا في الأزمة بين بدو سيناء ووزارة الداخلية المصرية، نجد ملامح خطيرة جداً.. فهذه أزمة نظام حكم أهمل تعمير وتنمية سيناء طوال عقود طويلة، وحرم المواطن المصري في سيناء من حق تملُّك الأراضي، ومنعه من العمل الطبيعي؛ فلا مشروعات تنموية أو استثمارية ولا مصانع ولا زراعة جادّة.. والشيء الوحيد الذي تم التركيز عليه هو المشروعات السياحية في جنوب سيناء فقط، وهي تتم لصالح كبار المستثمرين ويعمل بها شباب من الوادي وليسوا من سيناء.

أصبح أهل سيناء غرباء في وطنهم، ومع تصاعد المقاومة في فلسطين؛ باتوا محل اتهام بأنهم يهرِّبون السلاح إلى المقاومة، وتمت مطاردتهم وإلقاء القبض على المئات منهم، خاصة مع تحول عمليات العنف إلى داخل مدن سيناء نتيجة المواجهات المستمرة مع الأمن.

وتم إلقاء العبء على وزارة الداخلية وتنحية جهاز المخابرات العامة والعسكرية الذي كان يشرف على إدارة سيناء، وكانت النتائج مأساوية؛ حيث لا فهم ولا علم بطبيعة المجتمع البدوي السيناوي، وقام وزير الداخلية بتعيين رؤساء للقبائل والعشائر بمعرفته لا يقبل بهم البدو، ما أدّى إلى تفاقم الأزمات دون حل.

هذه أزمة تهدّد الأمن القومي المصري، والتماسك الوطني، وهي نتيجة طبيعية لمعاهدة «كامب ديفيد» وما تلاها من سياسات مع العدو الصهيوني، ركّزت على حماية أمن العدو ولو على حساب الأمن القومي المصري!

أزمة مياه النيل تهدّد الأمن القومي المصري أيضاً، حيث تصاعدت حدّتها مع دول حوض النيل، وتكتّلت تلك الدول ضد مصر والسودان ممّا يهدد مستقبل الزراعة والصناعة والري



الجهاز الإداري والسياسي ترهّل ولم يعد قادراً على العمل والإنجاز.. والدولة حاضرة في الأزمات وغائبة في الحلول! أصبح الشعب يتعايش مع الأزمات دون حساسية وكأنها من لوازم الحياة.. لأن بعضها مستمر منذ عقود!

واستصلاح الأراضي، بل ومياه الشرب في مصر.. ولا شك أن هناك أيضاً دوراً خبيثاً للعدو الصهيوني في تلك البلاد، وهو يهدف إلى تحويل بعض مياه النيل إلى أرض فلسطين المحتلة عبر «ترعة السلام» التي توقف العمل فيها.

الأزمة مع حركة «حماس» في فلسطين بسبب الانحياز المصري للموقف الصهيوني وموقف «محمود عبّاس» في ملفات المصالحة وصفقة تبادل الأسرى، ومع الجزائر بسبب مباريات الكرة، ومع سورية منذ فترة طويلة، ومع السودان مؤخراً.. كل تلك الأزمات أدّت إلى تراجع الدور المصري العربي والمكانة المصرية في العالم بصورة واضحة جداً.

أزمات كاشفة

وأخيراً انفجرت في مصر أزمات ثلاث تهدّد التماسك الاجتماعي، وهيبة العدالة والقضاء؛ الحصن الأخير للمواطنين.

أزمة المحامين مع القضاة أسبابها بسيطة، إلا أنها تعكس في جوهرها صراع مراكز القوى الذي دمّر الحصن الأخير للمواطن، وأطاح بهيبة القضاء المصري، خاصة مع تزامنها مع رفض قاطع وباتّ من البابا «شنودة الثالث» لتنفيذ حكم المحكمة الإدارية العليا القاضي بإلزام الكنيسة المصرية بإصدار تصاريح زواج ثانية لمطلّقين مسيحيين، واستند البابا - ويا للعجب(!!) - إلى المادة الثانية من الدستور التي تنص على أن «الشريعة الإسلامية المصدر الرئيس للتشريع»، وأن الشريعة تقول بعدم إلزام أهل الكتاب بما يخالف دينهم وأحوالهم الشخصية.

ثم أزمة قتل «خالد سعيد» شهيد الإسكندرية، وآخر ضحايا آلة التعذيب الجهنمية في وزارة الداخلية، الذي سقط مضروباً بقسوة من مخبرين في قسم «سيدي جابر»، والتي أثارت الرأي العام المصري كله، وأدانتها أمريكا والاتحاد الأوروبي؛ ما دفع إلى تقديم المخبرين إلى محكمة جنايات بتهم بسيطة، ليس بينها القتل العمد، ولكن القسوة في المعاملة!

هذه الأزمات الثلاث كشفت بوضوح عدم قدرة النظام على التعامل مع الأزمات، وجموده وترهله، والتنافس الحاد داخل أجنحته ولاسيّما الأمنية، مع اعتماده الكامل على الحلول البوليسية وترحيل الأزمات.

ومع هذا الضعف الواضح أمام الأزمات؛ كانت القسوة البالغة ضد المواطنين والأحزاب والقوى السياسية، وهو ما ظهر في التزوير الفاضح لانتخابات التجديد النصفي لمجلس الشورى، ما أضاف بعداً جديداً إلى الوضع الحالي، وهو انسداد القنوات الرسمية وتفريغ المؤسسات العامة من دورها المطلوب مما يؤدي إهماله إلى استمرار الأزمات.

هذا بلد يعيش على وقع الأزمات، فأين الجهود التي تبذلها القوى السياسية للخروج من المأزق؟ وما دور د. محمد البرادعي؟ وأين موقع الإخوان من ذلك كله؟

هذا ما سنعرضه في العدد القادم بإذن الله.■



شواهد: ٧٠٠ ألف قتيل خلال سبع سنوات منذ بداية الاحتلال

وثائق «ويكيليكس» تقدّر ضحايا العراق بثُلث عددهم الحقيقي!

بقلم: جون تيرمان (*)

الأربعمائة ألف وثيقة الخاصة بحرب العراق، التي كشفها موقع «ويكيليكس» مؤخراً، أثارت ضجة بخصوص وحشية الاحتلال تجاه المدنيين، وهو ما أهملته وسائل الإعلام عندما نشب الصراع واشتعلت الحرب.. وهناك صحيفتان ناطقتان بالإنجليزية حازتا سبقاً في تقديم الوثائق وهما: «نيويورك تايمز» الأمريكية و«الجارديان» البريطانية، إلا أنهما لم توضحا مقدار الفوضى الأمنية الناتجة عن الحرب.

ورغم قيمتها الكبيرة، فإن الوثائق المسرَّبة تعزِّز التقديرات المتدنية لعدد القتلى المدنيين في العراق؛ حيث ترفع عددهم بنحو ١٥ ألفاً فوق تقديرات «هيئة إحصاء العراق» (IBC)، وهي منظمة غير حكومية مقرها لندن.

والواقع أن الإحصاء الذي يحظى بقبول واسع ما هو إلا نتيجة لمسح واستقصاء للمعلومات، والتقارير التي ظهرت في وسائل إعلام أغلبها باللغة الإنجليزية، وهذه طريقة بدائية في الحصول على مثل هذه المعلومات الخطيرة.

فبالنظر إلى أن جميع حالات الوفاة التي لم يتم الإبلاغ عنها في وسائل الإعلام، وعدداً من الصحفيين الذين تتغير مصالحهم بمرور الوقت، فإن الهيئة نفسها تعترف بأنها ربما تكون قد قدَّمت تقديرات منخفضة، بما يعني أن التقديرات تصل إلى ٢٠٠ ألف، وحسب البيانات الجديدة، فإن التقديرات لا تقل عن ٢١٥ ألفاً.. وحتى الآن، فإن التقديرات لا تأخذ في حسابها أعداد القتلى من «المتمردين» أو قوات الأمن، أو الوفيات في غير أعمال العنف التي تُعزى إلى الحرب.

قصور واضح

وقد قبلت التقارير الإخبارية التي أثارتها وثائق «ويكيليكس» الإحصاءات المنخفضة التي قررتها (IBC) لعدد الضحايا المدنيين كأساس لأعداد القتلى، ولم تكلف نفسها عناء البحث عن مصادر أخرى ذات مصداقية يزيد تقديرها للضحايا أضعافاً عن تقدير «هيئة إحصاء العراق».

وتقول صحيفة «التايمز» عن ذلك: «إن الأرقام تتماشى مع معلومات جمعتها مصادر أخرى تطبِّق الأسلوب نفسه الذي تستخدمه «هيئة إحصاء العراق»، وفي مقدمتها مكتب الأمم المتحدة في بغداد، ومؤشر «بروكينجز»، ومن الصعب التحقق من صحة أو مصداقية المعلومات والإحصاءات الصادرة عنهما من مصدر ثالث مختلف».

وحتى وكالة «أسوشيتد برس» تقوم باستخدام التقديرات والأرقام المنخفضة نفسها الصادرة عن «التايمز» و(IBC).

إن إحصاء أعداد القتلى والجرحى في أوساط المدنيين أصبح عملاً مفخخاً يشوبه التضليل والتزييف في خضم الحرب الأهلية البشعة المستعرة في العراق، التي أشعلتها قوات الاحتلال.

الوثائق المسرَّبة تشير إلى أن عدد القتلى ٢١٥ ألفاً.. ووزارة الصحة العراقية تعلن أن عددهم ٤٠٠ ألف بينما يصل تقدير معهد «جون هوبكنز» إلى ٦٥٠ ألفاً

والأساليب التي تستخدمها «هيئة إحصاء العراق» وجهات المراقبة الأخرى تعتمد على تقارير من الصحفيين وغرف حفظ جثث القتلى بالمستشفيات، والآن تعتمد على الجنود، وهذه المصادر لا تعرف إلا أعداداً ضئيلة جداً من الإصابات.

فالقتلى - على سبيل المثال - الذين يتم التعرف عليهم تأخذهم أسرهم ولا يتم نقلهم إلى المستشفيات، والصحفيون المشهود لهم بالكفاءة والنزاهة أغلبهم يوجد في بغداد، في حين تتركز أعمال العنف وتنتشر بعيداً في أماكن أخرى.

والوثائق التي حصلت عليها «ويكيليكس» جاءت من الجنود الأمريكان في تقارير بعد انتهاء المعارك، وهذا يعني أنهم كانوا جزءاً منها أو قريبين من مناطق أحداث العنف، وكان عليهم أن يكتبوا تقارير صادقة وصحيحة تحدد الضحايا وتميز المدنيين عن «المتمردين»، وحتى لو فعلوا ذلك، فلابد أن هناك أحداث عنف أخرى لم يعلموا بها ولم تُكتب عنها أي تقارير.

والنقطة الأهم هنا هي أنه بالاعتماد على المراقبين لن يستطيع أحد أبداً أن يعرف على وجه صحيح ما وقع من إصابات وخسائر في صفوف المدنيين، وقد اعترفت صحيفة «التايمز» بهذا القصور عندما ذكرت أن «التقارير كانت جيدة بقدر ما ادعى الجنود من جودة لها»، ولكن الصحيفة تركت الانطباع الغالب عن أن أعداد الضحايا لا يتجاوز ١١٥ ألف مدني.

دراسات مسحية

وهناك تقديرات أخرى تعتمد على الطريقة المبرهنة والمعتمدة في علم الأوبئة، فقد قام عدد من الباحثين المؤهلين بعمل دراسة ومسح للسكان؛ حيث زاروا عدداً من

(*) المدير التنفيذي لمركز (M.I.T) للدراسات الدولية

- المصدر: (Alternet.com) ٣٠ أكتوبر ٢٠١٠م





الأسـر في منازلهم وسـألـوا الـنـاس أسئلة يحددون من خلالها مستوى القتل.

عدة استبيانات ودراسـات مسحية من هذا النوع جرت في العراق، اثنتان منهما على الأقل استخدمتا هذا الأسلوب تقريباً في الوقت نفسه في منتصف عام ٢٠٠٦م، واحدة منهما قام بها باحثون من معهد «جون هوبكنز» للصحة العامة، بتكليف من البرنامج الـذي أتـولـى إدارتـه في معهد (M.I.T)، والدراسة الأخرى قامت بها وزارة الصحة العراقية، وكلتا الدراستين توصلتا إلى أعداد أعلى بكثير، رغم أنهما لم يتفقا في كثير من النواحي المهمة.

كانت تقديرات معهد «جون هوبكنز» من خلال الدراسة والمسح الذي أجراه تصل بعدد القتلى إلى ٦٥٠ ألفاً بسبب الحرب، ووصلت تقديرات وزارة الصحة العراقية إلى ٤٠٠ ألف، وكلا البحثين يُرجعان زيادة أعداد القتلى من المدنيين إلى أسباب ناتجة عن الحرب، ليست كلها بسبب العنف ولكن لأسباب أخرى مثل انهيار النظام الصحي.. وكلاهما قاما بإحصاء القتلى من كل العراقيين، وليس فقط المدنيين أو «المتمردين» لأن الخط الفاصل بين المدنيين و«المتمردين» يكون غالباً خطاً ضبابياً ليس واضحاً.

والتقدير الأهم والأكثر حجية من كل التقديرات السابقة - السلبية والإيجابية - صدر عن صحيفة «الصراع والصحة» في مارس ٢٠٠٨م، حيث تم تقدير أعداد القتلى المدنيين العراقيين من خلال الاستعانة بدراسات وإحصاءات، من بينها دراسة معهد «جون هوبكنز» التي حظيت بتقدير الصحيفة، لأنها استخدمت المنهج الأكثر انضباطاً وصرامة في تقدير أعداد الضحايا.

وقالت الصحيفة: إن «التقارير السلبية التي قدمتها «هيئة إحصاء العراق» ومكتب الأمم المتحدة في بغداد ومؤشر مؤسسة «بروكينجز» تعاني من التقديرات المتدنية وعدم القدرة على الوصول إلى عمليات القتل غير المباشرة».

شواهد موضوعية

وهناك أيضاً شواهد عادة ما يتم التغاضي عنها، اثنان منهما يتمتعان بقوة كبيرة:

أولهما عدد العراقيين النازحين؛ الذي يتراوح بين أربعة وخمسة ملايين، والمئات من الموجودين منهم في سورية والأردن قالوا في مقابلات: إنهم فروا جميعاً بسبب العنف في أحيائهم.. وفي الحروب عادة لا يزيد عدد القتلى من المشردين على واحد إلى عشرة، ولكن النسبة في العراق واحد إلى خمسة، وهي نسبة تشير إلى ما لا يقل عن ٧٠٠ ألف حالة وفاة في العراق.

وثانيهما عدد الأرامل؛ وبعضهن ترملن نتيجة حروب سابقة، وقد أعلنت الحكومة العراقية أن عددهن يبلغ ٧٥٠ ألف أرملة.

هذه شواهد واضحة وموضوعية، فحوالي ٧٠٠ ألف عراقي قُتلوا خلال سبع سنوات منذ بداية الغزو الأمريكي، في عمليات عنف مباشرة وغير مباشرة.. وهذه التقديرات يمكن أن ترتفع لتصل إلى المليون.

هل للأرقام أهمية؟ وهل قتل ١١٥ ألفاً أخف وطأة أخلاقياً من قتل مليون؟!

إن وسائل الإعلام الرئيسة في هذا البلد أيدت غزو العراق، وإنه حقاً لشيء مخجل أن الحرب لم تقم فقط على ادعاءات كاذبة، ولكن تبعاتها أيضاً كانت مدمرة وكارثية ومفجعة أكثر بكثير مما حدث على يد صدام حسين.

ما الذي يفسر هذا التقصير بصرف النظر عن عدم رغبة الحكومة الأمريكية العنيدة في تعلم واستخلاص الدروس من تبعات الصراعات البشعة؟ ربما لأنهم يخشون من رد فعل عنيف لليمين الأمريكي، أو يخشون الخزي والازدراء الذي سيصيب الحكومة.

ولكن لهذا الجبن نتائجه الوخيمة، فمنذ أكثر من عام تُنسج قصص انتصار الجمهوريين في العراق، ويتم تجاهل أرقام القتلى المدنيين في العراق.. وإذا كان الرأي العام الأمريكي لا يعرف ولا يأبه بقتل الآخرين بسبب وسائل الإعلام، فإن هذا بالتأكيد يسهل التورط الأمريكي في غزو أبشع وأخطر من غزو العراق!■

الرئيس الأسبق لحركة «النهضة».. وعشرون عاماً من السجن والتعذيب

بعد عشرين عاماً من التعذيب النفسي والبدني، وجميع صنوف التنكيل، يعود «د. الصادق شورو» إلى أسرته.. وبذلك يكون أول سجين سياسي في تونس يقضي هذه الأعوام الطويلة في السجن بسبب آرائه السياسية، لم نسمع خلالها أن باريس أو لندن أو واشنطن أو برلين، أو غيرها من العواصم الغربية طالبت بإطلاق سراحه، أو تبنّت قضيته كما تفعل مع العديد من «المناضلين» في العالم، وآخرها المناشدات التي انهمرت فجأة على الحكومة العراقية لتتراجع عن تنفيذ الحكم الصادر بحق «طارق عزيز»، من موسكو وحتى الفاتيكان، ولم نسمع أنها فعلت ذلك مع غيره!



تونس.. ماذا بعد إطلاق سراح د. الصادق شورو؟!

عبدالباقي خليفة

وما يختلف فيه «د. الصادق شورو» عن الكثيرين أنه قدّم ما فيه الكفاية، ولا يزال مستعداً لتقديم المزيد حتى آخر يوم في حياته؛ من أجل تحقيق إنسانيته، والشهادة على زمنه، وضرب الأمثال للأجيال في عصره ومِنْ بعده.

وذلك، رغم تواصل معاناته، وتردّي صحته، والجرائم التي تم ارتكابها بحقه في داخل السجن، والتي توازي جرائم الصهاينة في فلسطين بحق المعتقلين الفلسطينيين، وجرائم الصرب في تسعينيات القرن الماضي ضد معتقلي المعسكرات الجماعية في البوسنة وكوسوفا.

كما كان «د. الصادق شورو» شاهداً على محاكم التفتيش في تونس، التي توازي وحشيتها فظائع محاكم التفتيش الكنسية في إسبانيا، وأفران الغاز النازية في ألمانيا، وفظائع «الخمير الحمر» في كمبوديا، وكل الممارسات الفاشية في التاريخ القديم والحديث..

فلا يمكن لسلطة - وصلت إلى الحكم بمغامرة، واستمرت فيها بالقمع وإلغاء حقوق الإنسان - أن ترى في إنسانية الإنسان خطاً أحمر، وفي حق الشعب في الاختيار حقاً مكفولاً، وفي التاريخ والأجيال حاكماً على سلوكها.

غياب الحريات

لقد عبّر «د. الصادق شورو» - في كلمته الشهيرة أمام المحكمة - عن إصراره على حقه وحق حركته في الوجود والتعبير، وكانت رسالته واضحة، وهي أن المظالم في تونس تعكس غياب الحريات، حتى وإن حاولت السلطة تحويل الأنظار عن جوهر القضية، واختلاق مبررات سياستها الاستئصالية للمعارضة، ولاسيما المعارضة الإسلامية.

ولم تُرهب أساليب النظام الستالينية «د. شورو»، الذي أكد في وقت سابق أن تلك الأساليب - رغم بربريتها - لن تفت في عزمه، وقال: «لن أصمت، ولو عدت إلى السجن بعد مغادرته».

وقد كانت لنا تجربة قصيرة في السجن، ولذلك ندرك ماذا يعني «د. الصادق شورو»



من أقواله:

أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر.. ولن أتنازل عن التمسّك بحقي في التعبير والتفكير

لا بديل عن حرّيات مدنية وسياسية فعلية وحقيقية.. ولا مناص من إرجاع الحقوق إلى أصحابها

بكلماته.. فالنظام الحاكم يطلب من ضحاياه عند مغادرة السجن أن يتكتموا على ما تعرضوا له من تعذيب وانتهاك آدميتهم وإنسانيتهم، أي أن يساهموا في التعتيم على ما تعرضوا له، لإدراكه لفظاعته، ومع ذلك يمارس الضغوط ليسكتوا!

وتابع «د. شورو» قائلاً: «إن من أصدر الأمر بسجني بتهمة باطلة أراد إسكاتي، لأنه لم يستسغ ما قلت من شهادة حق تدين كل من تورط في التعذيب والاضطهاد، وإصدار الأحكام الظالمة».

وأشار إلى طبيعة الخلاف مع النظام الذي «يصر على استعباد البلاد والعباد، ويعمل على خنق كل صوت حر، ويحرص على تفجير الأوضاع من خلال الإصرار على جعل الحكم غنيمة لا مسؤولية يكلف بها الشعب من يرتضيه عبر انتخابات حرة ونزيهة، وتحت إشراف جهات مستقلة معروفة بالنزاهة والكفاءة والشفافية، وليست وزارة الداخلية التي لا يمكن أن تمثل تلك الجهات.. إن خلافنا مع النظام خلاف سياسي، وقد تمسك بعدم حله سياسياً».


زين العابدين بن علي

كما رفض «د. شورو» سياسة الترهيب التي يمارسها النظام ضد المعارضة، والتي تتخذ شكلاً قاسياً مع الإسلاميين، فقد أُعيد إلى السجن بعد نحو شهر من قضائه ١٨ عاماً متواصلة وراء القضبان، كما لو كان بالفعل في معتقل نازي، فقد تغيرت ملامحه كثيراً، وبدت آثار المعاناة على وجهه!

تونس «السجينة»

في ٣٠ أكتوبر ٢٠١٠م، تم إطلاق سراح «د. الصادق شورو»، دون تقديم أيٍّ من الجلادين للمحاكمة، ودون الحكم له بأي تعويضات، رغم أنها - أياً كان مقدارها - لا يمكن أن تعوضه عن كل ما تعرض له من تنكيل، وما عانته أسرته في غيابه.

تم إطلاق سراح «د. شورو»، أو بالأحرى انتقل من السجن الصغير إلى السجن الكبير المسمى «تونس».. بل يجب القول: إن تونس لا تزال في السجن، ولا تزال في الأَسْر تحت حراسة حارس نازي، حوّل البلاد إلى معتقل كبير؛ حيث حققت تونس الرقم القياسي في عدد الإضرابات عن الطعام التي يخوضها المناضلون الرافضون لسياسة الإخضاع بقوة البوليس، وعملية الإقصاء السياسي بالقمع وقطع الأرزاق، ومنع جوازات السفر؛ حيث لا يزال الآلاف - خارج تونس وداخلها - محرومين من حقهم في جوازات السفر، وكاتب هذه السطور واحد منهم.

ولا تزال أجهزة النظام الحاكم الأمنية تعتدي على النقابيين، وتضيِّق على الصحفيين والإعلاميين، وتمارس العنف ضد المسيرات الاحتجاجية، وعلى المعارضين، والناشطين من الطلبة وتزج بهم في السجن، وتستمر المراقبة الأمنية اللصيقة للمناضلين، مما جعل الكثير من المنظمات الحقوقية تُعرب عن قلقها من وضع حقوق الإنسان والحريات في تونس.

ويمكن إلقاء نظرة على النشرات الإخبارية المستقلة - مثل «تونس نيوز»، أو شبكة «الحوار نت»، أو «الفجر نيوز»، أو «السبيل أونلاين»، وغيرها - ليدرك المرء طبيعة المعتقل النازي الذي تجد تونس نفسها فيه، وتتحول بدورها إلى سجن كبير يضيق على الأحرار ويضيق فيه السجان بالأحرار.

ثقوب في جدار القمع

عندما خرج «د. الصادق شورو» من السجن، كان الكثير من الناس قد تحرروا من الخوف، فتوافدوا على منزله، رغم أن البوليس سبقهم إليه، ومن بينهم حقوقيون، ومناضلون في الأحزاب، وصحفيون، ومواطنون يدركون حجم المظلمة التي سُلطت على الأحرار من أبناء تونس، أبناء الحركة الإسلامية وقياداتها التي جُبلت على الصبر في المكاره، والإدراك بأن حمل قضايا الأمة يهون في سبيلها كل شيء، وحتى الحياة لا يُضن بها عليها.

ونختم بما قاله «د. شورو» بعد سنوات سجنه، حتى يتعلم الشباب معاني التضحية والفداء، والالتزام بمقتضيات الانتماء للإسلام؛ حيث قال: «إن أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر، ولن يثنيني عن التمسك بحقي في التعبير والتفكير».

د. الصادق شورو.. في سطور

- الصادق بن حمزة بن حمودة شورو، من مواليد ١٠ فبراير ١٩٤٨م.
- حصل على درجة الدكتوراه في الكيمياء من كلية العلوم بتونس، وقام بتدريس هذه المادة في كلية الطب حتى عام ١٩٩١م.
- عضو لجنة البحث العلمي بالمركز الجامعي للبحث العلمي ببرج الصدرية.
- عضو نقابة التعليم العالي للاتحاد العام التونسي للشغل.
- انضم لعضوية مجلس الشورى المركزي لحركة «النهضة التونسية» في ثمانينيات القرن الماضي.
- انتُخب في المؤتمر العام للحركة عام ١٩٨٨م رئيساً لها، وظل في منصبه حتى اعتقاله في ١٧ فبراير ١٩٩١م.. وفي أغسطس ١٩٩٢م حُكم عليه بالسجن مدى الحياة.
- تنقل بين عدة سجون، وعايش صنوفاً من العذاب، وأسرته أشكالاً من المعاناة؛ حيث قضى ١٨ عاماً في السجن، منها ١٤ عاماً في سجن انفرادي.
- تم إطلاق سراحه في ٥ نوفمبر ٢٠٠٨م، وبعد أقل من شهر تم اعتقاله مجدداً في ٣ ديسمبر ٢٠٠٨م؛ بسبب تصريحات تحدث فيها عن التعذيب الذي تعرض له، واعتزازه بالانتماء لحركة «النهضة».
- متزوج، وله أربعة أبناء، هم: أسماء، وهاجر، ووجيه، وإسلام.■

وأكد «د. الصادق شورو» - وهو يحصي سنوات السجن، مستذكراً معاناته الطويلة داخله - أن «قوة الحق أقوى من أساليب القمع والترهيب مهما كان حجمها، وأنه لا بديل ولا حياد عن الاستمرار في المطالبة بجميع الحقوق المسلوبة، وفي مقدمتها حق الفرد في المواطنة والإنسانية، وحق الوطن في أن يقوده من ينتخبه الشعب.. لا بديل عن حريات مدنية وسياسية فعلية وحقيقية، ولا بديل عن عدالة اجتماعية لا تمييز فيها بين فئات أو جهات، ولا مناص من إرجاع الحقوق إلى أصحابها».■

نقاط فوق الحروف



أ.د. رشاد محمد البيومي (*)

على مرافئ الذاكرة (١)

ظروف سبقت.. وأحوال تغيّرت

يهمّنا ويهمُّ كثيراً من الناس إلقاءُ بعض الضوء على الظروف التي سبقت ثم عاصرت تأسيس جماعة الإخوان المسلمين، وهذا يتطلب منا الرجوع إلى أواخر القرن التاسع عشر الميلادي؛ حيث فشل أعداء الإسلام والمسلمين في النَّيْل من الإسلام ديناً أو فكراً، فأثاروا بعض القضايا الجدلية؛ مثل الرق وتعدّد الزوجات وميراث المرأة وأشياء من هذا القبيل، ولكن الله - عز وجل - رد كيدهم إلى نحورهم.

ولما أيقنوا بفشلهم في ذلك الجانب، حوّلوا توجههم في تلك الفترة إلى استهداف المجتمع الإسلامي، وشَغْل المسلمين بقضايا داخلية، وبخاصة النزعات العرقية والحدود الجغرافية.

وبدأت مهاجمة التاريخ الإسلامي وتشويهه؛ من خلال الحديث عن الخلافة الإسلامية والدولة العثمانية، فأصبح الجيل الجديد لا يعلم عن الدولة العثمانية سوى أنها كانت دولة «احتلال»، وليس فيها أي إيجابيات على الإطلاق!

آخر الخلفاء

ودحضاً لهذا الافتراء، نذكر هنا ما قاله آخر الخلفاء العثمانيين السلطان «عبدالحميد الثاني»؛ رداً على «تيودور هرتزل» واليهود عندما طلبوا أن يدفعوا ثمناً لإقامة «دولة» لهم في فلسطين، وكان رداً فيه عبرة للتاريخ كله.

لما عقد اليهود مؤتمرهم الصهيوني الأول في مدينة «بازل» السويسرية عام ١٨٩٧م، برئاسة مؤسس الحركة الصهيونية «تيودور هرتزل» (١٨٦٠ - ١٩٠٤م)، اتفقوا على تأسيس «وطن قومي» لهم يكون مقراً لأبناء عقيدتهم، وأصرّ «هرتزل» على أن يكون في فلسطين، فنشأت فكرة الصهيونية.

وأرسل «هرتزل» إلى السلطان عبدالحميد مراراً؛ ليسمح لليهود بالانتقال إلى فلسطين، ولكن السلطان كان يرفض، ثم قام «هرتزل» بتوسيط كثير من أصدقائه الأجانب الذين كانت لهم صلة بالسلطان أو ببعض أصحاب النفوذ في الدولة، كما قام بتوسيط بعض الزعماء العثمانيين، لكنه لم يفلح.

وأخيراً، ذهب بنفسه إلى السلطان، وبعد مقدّمات مفعمة بالرياء والخداع، أفصح عن مطلبه، وقدّم له إغراءات متمثلة في إقراض الخزينة العثمانية أموالاً طائلة، مع تقديم هدية خاصة للسلطان مقدارها خمسة ملايين ليرة ذهبية، إضافة إلى عقد تحالف سياسي يُوقفون بموجبه حملات الدعاية السيئة التي ذاعت ضده في صحف أوروبا وأمريكا.

لكن السلطان «عبدالحميد الثاني» رفض بشدة، وطردهم من مجلسه، وقال: «إنكم لو دفعتم ملء الدنيا ذهباً فلن أقبل، إن أرض فلسطين ليست ملكي إنما هي ملك الأمة الإسلامية، وما حصل عليه المسلمون بدمائهم لا يمكن أن يُباع.. وربما إذا تفتت إمبراطوريتي يوماً، فيمكنكم أن تحصلوا على فلسطين دون مقابل»، ثم أصدر أمراً بمنع هجرة اليهود إلى فلسطين.

وعندئذ، أدرك خصومه أنهم أمام رجل قوي وعنيد، وأنه ليس من السهولة بمكان استمالته إلى صفها، ولا إغراؤه بالمال، وأنه مادام على عرش الخلافة فلن تستطيع الصهيونية العالمية تحقيق أطماعها في فلسطين، ولن تنجح أوروبا في تحقيق أطماعها أيضاً في تقسيم الدولة العثمانية والسيطرة على أملاكها، وإقامة دويلات لليهود والأرمن واليونانيين.

لذا، قرروا الإطاحة به وإبعاده عن الحكم، فاستعانوا بالقوى المختلفة التي نذرت نفسها لتمزيق ديار الإسلام، وفي مقدمتها: الماسونية، ويهود «الدونمة»، والجمعيات السرية «الاتحاد والترقي»، والدعوة للقومية التركية «الطورانية»، وقد أدى يهود الدونمة دوراً رئيساً في إشعال نار الفتن ضد السلطان «عبدالحميد الثاني».

التغريب والشيوعية

ومن الأمور التي برزت في تلك الفترة قضية «التغريب»، والسعي لإلغاء الجانب المشرق من الحضارة الإسلامية، والإشادة بالحضارة الغربية؛ من خلال بعض الشخصيات التي تم إرسالها إلى أوروبا كي ينالوا درجات عليا من التعليم؛ أمثال: طه حسين، وزكي مبارك، وأحمد لطفي السيد، وغيرهم.. وقد رجع هؤلاء إلى مصر وهم ينادون بأنه لا مخرج لهذه الأمة إلا باللجوء إلى الغرب، وتحدثوا عن أنه واحة الأمان التي لابد أن يفيء إليها المجتمع الإسلامي!

وفي تلك الفترة، قامت الثورة البلشفية في أواخر العقد الثاني من القرن التاسع

(*) أستاذ الجيولوجيا - كلية العلوم جامعة القاهرة ونائب المرشد العام للإخوان المسلمين

عشر، وتبعها تأسيس أول حزب شيوعي مصري في أوائل العشرينيات من ذلك القرن، وانضم إليه عدد من الناس، وتم حل الحزب بعد سنتين أو ثلاث بعد أن استشعرت الحكومة خطورته.

وكان «سلامة موسى» أحد الذين تبنوا الدعوة إلى حرب الإسلام ونشر التغريب، ثم ساعده عدد من تلاميذه مثل لويس عوض، وغالي شكري في مرحلة لاحقة.

وكانت مجموعات أخرى قد بدأت في الظهور خلال النصف الأول من القرن العشرين؛ حيث ظهرت مجموعة «أسكرا» عام ١٩٣١م، ومجموعة «حديتو» عام ١٩٣٦م.. وقد عايشتُ عدداً من أفراد هذه المجموعات في سجن الواحات خلال الفترة (١٩٥٨ - ١٩٦٤م).

ثم بدأ يظهر الحزب الشيوعي المصري، وعلى رأسه سكرتير الحزب «أبو سيف يوسف» رئيس تحرير مجلة «الطليعة»، ومعه أعضاء اللجنة المركزية للحزب «فخري لبيب حنا»، و«فوزي لبيب بشرى»، و«حسن صدقي»، و«لطفي الخولي».. أما مجموعة «حديتو» فقد كانت تضم «زكي مراد»، و«سعد عبداللطيف»، و«رفعت السعيد».. ثم ظهرت مجموعات «الراية»، و«د. ش» (ديمقراطية شيوعية)، و«و. ش» (وحدة شيوعية)، و«ط. ش» (طليعة شيوعية).

وكانوا جميعهم يروّجون مقولة «كارل ماركس»: إن «الدين أفيون الشعوب» (رغم أن الدين حياة وإحياء، والأفيون دمار وهلاك)، ولما فشلوا بدؤوا يتنازلون عن هذه المسألة شكلاً، ويتحدثون عما يُسمى «الاشتراكية».

وفي فترة الستينيات من القرن الماضي، كانوا يحضرون صلاة العيد معنا في السجن، وأغلبهم كان يؤدي الصلاة مِنْ غير وضوء لإيهام مَنْ لا يعرفهم بأنهم يحرصون على أداء العبادات!

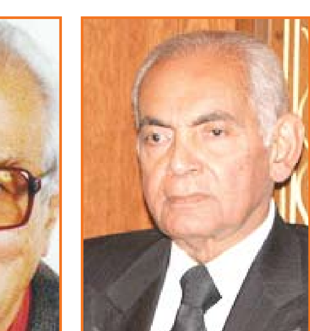
نوال السعداوي

وأذكر أننا عندما التحقنا بجامعة القاهرة في أوائل الخمسينيات، لم يكن هناك مكان للصلاة سوى مصلى صغير مبني بالطوب الأحمر، في ركن منزوٍ بالقرب من المدرسة «السعيدية» الثانوية.

ولم تكن في الجامعة طالبات محجبات إلا عدد قليل جداً، ففي كلية العلوم كانت هناك طالبة واحدة فقط هي الأخت «مجيدة إبراهيم».. وكانت أول طالبة محجّبة في كلية الطب هي «نوال السعداوي»، وقد رأيتها في ندوة أثناء احتفالنا في كلية العلوم بذكرى المولد النبوي الشريف، وكان أول المتحدّثين «د. سعيد رمضان» (زوج ابنة الإمام الشهيد حسن البنّا) وكان متحدّثاً مفوّهاً، والثاني الإذاعي المتميز «المأمون أبو شوشة» وكان أديباً وشاعراً.

أما الثالثة، فكانت «نوال السعداوي» التي تحدثت يومها عن زوجات الرسول ﷺ، وكانت من أبرز المتحدثين.. وقد عرفتها عن قرب؛ حيث كانت تسكن بجوارنا في منطقة «العمرانية» بمحافظة «الجيزة»، وكان والدها موجهاً أول للغة العربية والتربية الإسلامية.. وكان لها ثلاثة إخوة، من بينهم «د. وجيه السعداوي» أستاذ النبات ثم وكيل كلية العلوم بجامعة «عين شمس»، وهو رجل

عندما التحقنا بجامعة القاهرة في أوائل الخمسينيات.. كانت أول طالبة محجّبة في كلية الطب هي «نوال السعداوي» ..وأثناء احتفالنا في كلية العلوم بذكرى المولد النبوي تحدثت عن زوجات الرسول ﷺ.. لكن حالها تبدّل تماماً بعد زواجها من «شريف حتاتة»!



منصور حسن


شريف حتاتة


رفعت السعيد

متدين حَسَن الأخلاق رزقه الله بأبناء محافظين على دينهم.

وفي تلك الفترة، كنتُ أقيم في شقة بمفردي؛ حيث أتيت من الصعيد (جنوبي مصر)، وكانت علاقتي قاصرة على إخوتها، فكان هناك أدب واحترام يمنع الرجل من الحديث مع أي امرأة لا تمت له بصلة قرابة قوية، وكانت - آنذاك - تعرفني عن بعد، ولا أدري إن كانت تذكرني اليوم أم لا.

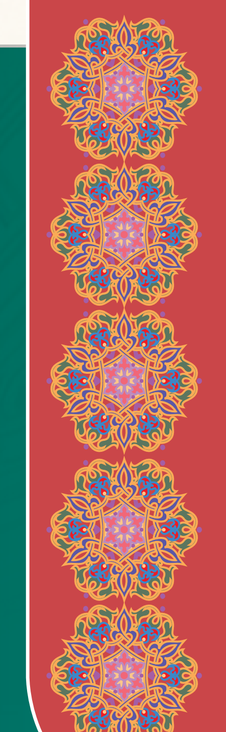
والحقيقة أن اختيار زوج الابنة أمر مهم جداً، فقد تزوجت «نوال السعداوي» بأحد أقاربها وأنجبت منه ابنتها «منى حلمي»، ثم طلّقت منه وتزوجت من «شريف حتاتة» وهو رجل شيوعي استطاع التأثير عليها، ونجح في تغيير أحوالها وتبديل أطوارها بنسبة ١٨٠ درجة؛ فانقلبت شخصيتها تماماً، حتى وصلت إلى صورة لا تتفق مع أي جانب إنساني على الإطلاق!

منصور حسن

أما منصور حسن (وزير شؤون رئاسة الجمهورية ثم وزير الثقافة والإعلام في عصر الرئيس الراحل محمد أنور السادات)، فقد كان طالباً بمدرسة (Victoria College) بمدينة الإسكندرية، وكان لا يلتحق بها إلا أبناء الأثرياء المصريين والعرب، ولكنه تعرّف إلى الإخوان المسلمين عن طريق مدرس اللغة العربية الذي كان يدرس له في الصف؛ فتم فصله من المدرسة!

وقد اهتمت جماعة الإخوان بهذه القضية، وتم نشر الخبر في جريدة «المباحث» التي أصدرتها الجماعة بعد جريدة «الإخوان المسلمون»، ولما ذهبنا لرؤيته فوجئنا ببعض الناس يقولون: إنه أصبح يذهب للصلاة في المسجد مثل أبناء «البوّابين»!!

وقد ظل مع الإخوان لفترة، ثم وقعت المحنة في الخمسينيات، ولا أدري ماذا حدث له بعد ذلك.. لكنه - على أي حال - شخصية ممتازة، وأسرته طيبة، ومن أقاربه ابن خالته «يوسف علي يوسف» الشهير بـ«يوسف توبة»، وكان زميلنا أيام الدراسة ثم سافر إلى الخارج.■



من يحمي المسيحيين العرب
الإسلام.. أم الفاتيكان؟؟



٤

د. محمد عمارة (*)

هجرة المسيحيين الشرقيين

تحتل قضية هجرة المسيحيين الشرقيين من بلادهم، وتوطنهم في أوروبا وأمريكا وأستراليا، حيزاً كبيراً في هذه الوثيقة الفاتيكانية، حتى لقد زادت البنود التي تحدثت عن هذه القضية على عشرة بنود.

● ففي البند ١٩ تقول الوثيقة:

«.. ومن المؤكد أن ضعف المسيحية حيث وُلدت، وكم بالأكثر تلاشيها، هو خسارة للكنيسة الجامعة».

ونحن نقول للفاتيكان: إن ضعف المسيحية الشرقية، وهجرة أبنائها، وتلاشيهم، ليس خسارة للكنيسة الكاثوليكية - التي تسمي نفسها «الجامعة»! - بقدر ما هو خسارة للحضارة الإسلامية، التي شارك هؤلاء المسيحيون الشرقيون في بنائها، وانتموا إليها.. بل إن تلاشي هؤلاء المسيحيين الشرقيين هو خسارة للإسلام، الذي يعد التعددية الدينية سنّة من سنن الله التي لا تبديل لها ولا تحويل.. فالتعددية. في الرؤية الإسلامية. حافز من حوافز الحراك والتدافع الفكري والاجتماعي، ومن ثمَّ فهي طاقة محركة على طريق التجدد والإبداع والتسابق على دروب الخيرات.

لكن الحقيقة التي تجاهلتها هذه الوثيقة الفاتيكانية هي تشخيص الأسباب الموضوعية لهجرة المسيحيين الشرقيين.

● إنها تعزو. في البند ١١٨. هجرة المسيحيين من الأراضي المقدسة. فلسطين. إلى عدم حسم الصراع «الإسرائيلي» الفلسطيني.. وهي تتجاهل أن هذا الصراع يطال قهره المسلمين والمسيحيين على السواء. بل ربما نال المسلمين منه الحظ الأوفى والأوفر.. فلماذا يهاجر المسيحي الفلسطيني، ويترك وطن المسيح والمسيحية، ولا يهاجر المسلم من الأرض المباركة ... أرض الإسراء والمعراج؟!

إن المسلم الفلسطيني يُهَجَّر، ولا يهاجر!.. وحتى عندما يُهَجَّر، ويُقْتَلَع من دياره، تظل قضية العودة إلى وطنه حية في عقله، مشتعلة في وجدانه، يهبها حياته، ويورّثها لأولاده، الذين يتوارثون مفاتيح البيوت التي هُجِّروا منها، وذكريات الوطن الحبيب السليب الذي اقتلعوا منه.

إن الحقيقة التي تجاهلتها الوثيقة الفاتيكانية والتي تدين توجهات هذه الوثيقة تقول:

«إن المسيحية الشرقية عندما كانت تشارك في ثورة أحمد عرابي (١٢٥٧. ١٣٢٩هـ / ١٨٤١. ١٩١١م) سنة ١٨٨٢م، وثورة سنة ١٩١٩م بقيادة سعد زغلول (١٢٧٣. ١٣٤٦هـ / ١٨٥٧. ١٩٢٧م) وفي حركات التحرر الوطني بالشرق.. وعندما كانت تنتمي للهوية العربية الإسلامية، لم تضعف.. ولم يهاجر أبناؤها.. ولم يتهددها التلاشي والانقراض.. لكن انقلاب قطاعات من أبناء هذه المسيحية الشرقية على الهوية الحضارية لبلادهم، وانسحابهم من مواجهة التحديات. تبعاً لتوجيهات الوثيقة الفاتيكانية. هو الذي أحدث لهذه المسيحية الشرقية الضعف، وهددها بالتلاشي والانقراض، فالسمك عندما يخرج من الماء لا بد أن ينفق ويموت!! والانتماء الحضاري، والمشاركة في مواجهة التحديات مع جموع الأمة، هو. بالنسبة لكل الجماعات والطبقات.. «الحاضنة» التي تضمن التنفس والحياة والنماء.. كالماء بالنسبة للسمك سواء بسواء!

ولقد عبر عن هذه الحقيقة المفكر القومي، والابن البار للمسيحية الشرقية

نقول للفاتيكان: إن ضعف المسيحية الشرقية وهجرة أبنائها ليس خسارة للكنيسة الكاثوليكية وإنما خسارة للحضارة الإسلامية التي شارك هؤلاء في بنائها

(*) مفكر إسلامي

«ميشيل عفلق» (١٩١٠ - ١٩٨٩م) عندما تحدث عن الانتماء الحضاري العربي الإسلامي باعتباره «الحاضنة الجامعة» للمسيحيين الشرقيين.. وعن أن ضعف هذا الانتماء - بالطائفية.. وبالتغريب - هو سبب المشكلة - التي تدور من حولها، دون أن تلمسها - وثيقة الفاتيكان.. لقد قال «ميشيل عفلق»:

«لقد غذى المستعمر قطاعات من الأقليات المسيحية بأفكاره الخاطئة.. ولقد أحدثت المدارس الأجنبية والمدارس التبشيرية - على امتداد قرن كامل - تشوهاً ثقافياً، بما نفثت من سموم في تلك الأوساط.. حتى خلقت تياراً انعزالياً ذا وعي وشعور منحرف، يزعم أنه غير عربي، ويسعى للتحالف مع الغرب ضد العروبة والإسلام.

إن الفروق الطائفية أبعدت قسماً مهماً من العرب عن روح بلادهم وتقاليدها، وجعلتهم شبه غرباء في وطنهم، وأضعفت، بالنتيجة مساهمتهم في الحركة القومية.

ونحن نريد أن تستيقظ في المسيحيين العرب قوميتهم يقظتها التامة، فيرون في الإسلام ثقافة قومية لهم، يجب أن يتشبعوا بها ويحيوها؛ لأنه متصل بطبعهم وتاريخهم؛ لأنه الميدان الذي برهن فيه العرب على كفاءتهم في تسامي الروح وخصب الفكر وقوة الأخلاق.. وسوف يعرف المسيحيون العرب، عندما تستيقظ فيهم قوميتهم يقظتها التامة، ويسترجعون طبعهم الأصيل، أن الإسلام هو لهم ثقافة قومية، يجب أن يتشبعوا بها حتى يفهموها ويحبوها، فيحرصوا على الإسلام حرصهم على أثمن شيء في عروبتهم.

وإذا كان الواقع لا يزال بعيداً عن هذه الأمنية، فإن على الجيل الجديد من المسيحيين العرب مهمة تحقيقها بجرأة وتجرد، تضحية في سبيل ذلك بالكبرياء والمنافع، إذ لا شيء يعدل العروبة وشرف الانتساب إليها...»[1].

تلك هي المشكلة كما شخصها، بعبقرية ابن الروم الأرثوذكس، «ميشيل عفلق»، وهذا هو الحل.

فالانتماء الجامع للعروبة الثقافية والقومية والإسلام الحضاري هو «الحاضن الجامع» للمسيحيين مع المسلمين.. بينما التغريب، الذي ينزع المسيحي من هذا الانتماء الجامع هو الذي يصيبه بالاغتراب، فينعزل في «جيتو» الطائفية والكنيسة.. حتى يشد الرحال إلى المهاجر، فيندمج في الحضارة التي استبدلها بحضارته العربية الإسلامية.

وثيقة الفاتيكان تعزو هجرة المسيحيين من الأراضي المقدسة بفلسطين إلى عدم حسم الصراع «الإسرائيلي» الفلسطيني.. متجاهلة أن قهره يطال المسلمين أكثر من المسيحيين

الوثيقة تخدع المسيحيين الشرقيين عندما تجعل ما تسميه «الإسلام السياسي» مسؤولاً عن هجرتهم.. رغم أن هجرة هؤلاء إلى الغرب قديمة قبل أن يعرف الشرق والغرب هذه الظاهرة

وعندما كان المسيحيون الشرقيون يجسدون هذا النموذج - الذي تحدث عنه وتمناه «ميشيل عفلق» - في الانتماء للعروبة والإسلام الحضاري، كان «مكرم عبيد» (١٨٨٩ - ١٩٦١م) يرشح نفسه في الانتخابات النيابية بدائرة «السيدة زينب» - في القاهرة - فيكسب ثقة الناخبين - وجميعهم مسلمون - ويكتسح كل المرشحين المسلمين المنافسين! لم يكن أحد يفرق بين «مكرم عبيد» المسيحي - ابن الحضارة الإسلامية - وبين زعيمه «سعد زغلول» (١٨٥٧م - ١٨٢٧م) ابن الأزهر الشريف!.. فالانتماء الوطني والقومي والحضاري - العربي والإسلامي - هو جواز المرور إلى قلوب الجماهير.

..وتواصل التضليل عندما تتحدث عن أن الحالة الاقتصادية أحد أسباب الهجرة متجاهلة أن الأقليات المسيحية في الشرق تمتلك النسبة الأكبر من ثروات القطاع الخاص

ويومها لم يكن المسيحيون الشرقيون يهاجرون، ولا كانت المسيحية الشرقية يتهددها التلاشي والانقراض.. أما عندما جاء الذين يستبدلون عبارات «شعب الكنيسة».. و«الشعب المسيحي» بعبارة «الأمة العربية».. ويقولون - بلسان «الأنبا غريغوريوس» (١٩٠٩ - ٢٠٠٢م) الرجل الثاني في الكنيسة الأرثوذكسية المصرية، وأسقف التعليم والدراسات العليا والبحث العلمي.

«إن اللغة القبطية هي لغتنا.. وهي تراث الماضي، ورباط الحاضر، وهي من أعظم الدعائم التي يستند إليها كيان الشعب المسيحي.. وهي السور الذي يحمينا من المستعمر الدخيل»!![2].

وعندما جاء الذين يعلنون - بلسان «الأنبا توماس» - أسقف القوصية، بصعيد مصر:

- «إن الشخص القبطي يشعر بالإهانة إذا قلت له: إنك عربي»!

- «وإن اللغة القبطية هي اللغة الأم لمصر»!

- «وإن الأقباط يعانون ويحاربون خطري التعريب والأسلمة»!

- «وإنهم قد وجدوا ثقافتهم تموت، ووجدوا أنفسهم مسؤولين عن حمل ثقافتهم والمحاربة من أجلها حتى يأتي الوقت الذي يحدث فيه انفتاح، وتعود دولتنا لجذورها القبطية.. وحتى يأتي هذا الوقت، فإن الكنيسة تقوم بدور الحاضنة للحفاظ على هذا التراث القومي المختلف»!

«وإن المسلمين قد خانوا الأقباط منذ الاحتلال العربي لمصر»!![3].

أما عندما حدث هذا الانقلاب على الهوية القومية العربية والانتماء الحضاري الإسلامي - بفعل الطائفية الانعزالية.. والتغريب، فإن قطاعات كبيرة من المسيحيين الشرقيين قد خرجت من «حاضنة الانتماء الحضاري الجامع» إلى «جيتو الطائفة والكنيسة»، فأطبق عليها اليأس والاغتراب، الذي دفعها إلى الهجرة، حتى باتت تتحدث شاكية.. مع الفاتيكان - عن التلاشي والانقراض.

والمشكلة، أن وثيقة الفاتيكان ـ التي نحاورها ـ تسير في الطريق التي تزيد الطين بلة!.. وتتجاهل أية إشارة إلى العلاج.

فهي ـ مثلاً ـ في البندين ٤١، ٤٢ ـ ترجع تأزم وضع المسيحيين في الشرق إلى «**تصاعد الإسلام السياسي اعتباراً من سنة ١٩٧٠م... وعودة الأمة إلى إسلام الأصول**».. وذلك بدلاً من أن تدرك أن هذه العودة إلى الذات الإسلامية والانتماء الحضاري الإسلامي، هي عودة إلى الانتماء الجامع للمسيحيين والمسلمين جميعاً، على امتداد تاريخهم الطويل.. فهي عودة إلى الأصل.. وهي العلاج الذي أبصره «ميشيل عفلق».. وليست المرض، كما زعمت وثيقة الفاتيكان؟!

إن هذه الوثيقة الفاتيكانية تخدع المسيحيين الشرقيين عندما تجعل ما تسميه «الإسلام السياسي» مسؤولاً عن هجرة هؤلاء المسيحيين.. ذلك أن هجرة هؤلاء المسيحيين إلى الغرب قديمة، قبل أن يعرف الشرق والغرب ظاهرة «الإسلام السياسي».. ولقد بدأت هجرة الأقباط الأرثوذكس مع قانون الإصلاح الزراعي ـ في سبتمبر سنة ١٩٥٢م ـ لأنهم كانوا يمثلون النسبة الأكبر ـ بالنسبة لتعدادهم ـ في الإقطاعيين الذين أضيروا من عدالة هذا القانون!.. ولم يكن بمصر «إسلام سياسي» في ذلك التاريخ.

وجاءت الموجة الثانية من هجرة المسيحيين المصريين مع قوانين «تمصير الشركات الأجنبية»، عقب العدوان على مصر سنة ١٩٥٦م؛ لأن هؤلاء المسيحيين كانت لهم الغلبة في وظائف هذه الشركات الأجنبية تحت سيطرة الاحتلال الإنجليزي لمصر!.. ولم يكن بمصر يومئذ «إسلام سياسي» بل لقد كان هذا التيار قابعاً في السجون والمعتقلات!

ثم جاءت الموجة الثالثة من هجرة المسيحيين المصريين عقب صدور القوانين الاشتراكية ـ التي طورت الإصلاح الزراعي وأممت الشركات سنة ١٩٦١م.. لأن هؤلاء المهاجرين قد اعتبروا أنفسهم ضحايا عدالة هذه القوانين!.. ولم يكن بمصر يومئذ «إسلام سياسي»، لأن أهل هذا التيار لا يزالون قابعين في غياهب السجون والمعتقلات!

وفي السنوات الأخيرة.. وفي ظل الحظر المفروض من الدولة على هذا التيار ـ «تيار الإسلام السياسي» ـ تصاعدت معدلات الهجرة المسيحية من مصر!.. لأن أمريكا ـ والدول الغربية الدائرة في فلكها ـ تريد «تفريغ» المجتمعات من الكفاءات.. وهي تفضل المهاجرين المسيحيين من الشرق ـ كما تفضلهم من شرق أوروبا ـ على المهاجرين المسلمين!

ومع أن نسبة المسيحيين المصريين لمجموع السكان هي ٥,٨٪ فإن نسبتهم في تأشيرات «هجرة اليانصيب» الأمريكية ٩٥٪!.. ونسبة الشباب المسيحي بين المهاجرين تزيد على ٧٠٪.

وإذا كانت الأرقام حقائق صلبة وعنيدة، فإن النظر في «ظاهرة» هجرة المسيحيين الشرقيين يضع أيدينا على حقيقة أنها تتم من أغلب المجتمعات التي لا علاقة لها بما يسمى بـ«الإسلام السياسي».

● لقد تمت وتتم في فلسطين، وهي تحت الاحتلال الصهيوني، الذي يستولي على المساجد، ويقيد حتى حرية الصلاة، ويقتل ويسجن الإسلاميين ـ الذين يسميهم «الإرهابيين»!

● وتمت في العراق البعثي.. القومي.. العلماني.. كما تتم الآن تحت الاحتلال الأمريكي!

● وتمت وتتم في سورية البعثية القومية العلمانية.. حيث الانتماء ـ مجرد الانتماء ـ لما يسمى بـ«الإسلام السياسي»، عقوبته

المفكر المسيحي ميشيل عفلق: لقد غذى المستعمر قطاعات من الأقليات المسيحية بأفكاره الخاطئة.. والمدارس الأجنبية والتبشيرية أحدثت تشوهاً ثقافياً بما نفثت من سموم.. وخلقت تياراً انعزالياً يتحالف مع الغرب ضد الإسلام

كان مكرم عبيد يرشح نفسه بدائرة السيدة زينب بمصر فيكسب ثقة الناخبين وجميعهم مسلمون.. فالانتماء الوطني والقومي والحضاري العربي والإسلامي جواز المرور لقلوب الجماهير



الإعدام!

● وتمت وتتم من تركيا - حيث العلمانية الأتاتوركية المتوحشة - التي حاربت، ليست فقط «الإسلام السياسي»، وإنما أشكال التدين الشعائري للمسلمين!

● وتمت وتتم في لبنان، حيث العلمانية هي الخيار الذي اتفق عليه الجميع!

ولعل في أرقام الجدول التالي ما يؤكد هذه الحقائق الصلبة والعنيدة، ويبدد أوهام الوثيقة الفاتيكانية حول ربط الهجرة

لقد أرجع د. كمال فريد إسحاق أستاذ اللغة القبطية انقراض المسيحيين المصريين إلى ثلاثة أسباب: الهجرة إلى الخارج واعتناق عدد كبير منهم الإسلام ومعدل الإنجاب الضعيف

الدولة	عدد - أو نسبة - المسيحيين قبل الآن	عدد - أو نسبة - المسيحيين الآن	ملاحظات
تركيا	٢,٠٠٠,٠٠٠ في سنة ١٩٢٠م= ١٥٪ من السكان	٨٠,٠٠٠ = ١٪ من السكان	
إيران	٣٠٠,٠٠٠ في سنة ١٩٧٩م	١٠٠,٠٠٠	
سورية	٣٣٪ من السكان سنة ١٩٠٠م	١٠٪ من السكان	
لبنان	٥٥٪ من السكان سنة ١٩٣٢م	أقل من ٣٠٪ من السكان	حرب سنة ٢٠٠٦م دفعت مليونا للهجرة
القدس	٥٣٪ من نسبة السكان سنة ١٩٢٢م	١٠,٠٠٠ = ٢٪ من نسبة السكان	
بيت لحم	٨٥٪ من نسبة السكان سنة ١٩٤٨م	١٢٪ من نسبة السكان	
فلسطين	٢٠٪ من نسبة السكان سنة ١٩٤٨م	٦٥,٠٠٠ = ١٠٪ من نسبة السكان	
الضفة الغربية	-	٥١,٠٠٠	
غزة	-	٣,٥٠٠	
العراق	١,٢٥٠,٠٠٠ في سنة ١٩٧٨م = ٥٪ من السكان.	٧٠٠,٠٠٠ في سنة ٢٠٠٣م = ٣٪ من السكان	وبعد الاحتلال هاجر ٣٥٠,٠٠٠ والباقي ٣٥٠,٠٠٠ = ١,٥٪ من السكان
الأردن	-	١٦٠,٠٠٠ = ٤٪ من السكان	

المسيحية بـ«الإسلام السياسي» أو بالعودة إلى «إسلام الأصول» [٤].

● لقد أرجع الدكتور كمال فريد إسحاق - أستاذ اللغة القبطية بمعهد الدراسات القبطية ما أسماه «انقراض المسيحيين المصريين خلال مائة عام» إلى ثلاثة أسباب:

أولها: الهجرة إلى الخارج.

وثانيها: اعتناق عدد كبير منهم الدين الإسلامي.

وثالثها: أن معدل الإنجاب عند المسيحيين ضعيف» [٥].

● وقالت «نيوزويك» - الأمريكية: إن عدد المسيحيين العرب، في الشرق الأوسط، الآن يتراوح بين ١٢ و١٥ مليوناً «ويمكن لهذا الرقم أن ينخفض إلى ستة ملايين فقط بحلول عام سنة ٢٠٢٥م.

● وتنبأ «دروكريستيانس» رئيس تحرير «مجلة أمريكا» باندماج المسيحيين الشرق أوسطيين في نهاية المطاف في بحر المسيحية الغربية» [٦]!

● وعلى حين تشكو الوثيقة الفاتيكانية من هجرة المسيحيين الشرقيين، فإن كتابات مسيحية تكشف عن تشجيع الكنائس لهذه الهجرة؟!! فلقد كتب الصحفي المسيحي «مايكل فارس» كلاماً خطيراً عن تصاعد معدلات الهجرة القبطية من مصر.. وكان عنوان المقال: «(٧٠٠) ألف قبطي تقدموا بطلبات الرحيل: الكنائس تحولت إلى مراكز للهجرة، تتلقى طلبات الشباب وتعلمهم اللغات بأسعار رمزية»!

وتحدث هذا الكاتب عن «وجود مركز في كل كنيسة مهمته تلقي طلبات الهجرة بأجر رمزي، أو دون مقابل للشباب، ويتزايد الإقبال خلال الشهور من أكتوبر وحتى ديسمبر من كل عام، وتأتي أستراليا وكندا في مقدمة الدول المستهدفة، ولقد أرجع الشباب - الراغبون في الهجرة - تقدمهم بطلبات عن طريق الكنائس **لثقتهم في المؤسسة الدينية وصورتها المقبولة في الخارج، خاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر سنة ٢٠٠١م**» [٧]!!

لقد تحولت الكنائس إلى «جيتو» - مقبول الصورة في الخارج بعد ١١ سبتمبر سنة ٢٠٠١م.. ويوشك هذا «الجيتو» أن يصبح «سمسار» الهجرة للمسيحيين الشرقيين إلى خارج أوطانهم الشرقية.. لقد صنعوا المأساة - أو على الأقل أسهموا إسهاماً كبيراً في صنعها - ثم أخذوا يشكون منها - عن طريق الفاتيكان!

وإذا كان ٧٠٠,٠٠٠ (سبعمائة ألف) قبطي-٧٠٪ منهم من الشباب قد تقدموا عن طريق الكنائس - للهجرة في عام واحد - وهذا العدد يقترب من ربع المسيحيين المصريين - فإننا ندرك حجم الفاجعة والمأساة التي تصدّر هذه الكفاءات إلى الخارج.. بعد أن حبستها - بالطائفية.. وتآكل الانتماء الحضاري - في «جيتو» الكنيسة، وفرضت عليهم العزلة والاغتراب واليأس والقنوط!!

●●●

ثم إن هذه الوثيقة الفاتيكانية تضلل المسيحيين الشرقيين، عندما تتحدث.. في البند ٤٤ - عن **أن «الحالة الاقتصادية هي أحد أسباب الهجرة المسيحية»..** متجاهلة أن الأقليات المسيحية في الشرق تمتلك - أحياناً - النسبة الأكبر من ثروات القطاع الخاص - في كثير من البلاد العربية - وأنها في الجملة، لا تعاني ما تعانيه جماهير الأغلبيات المسلمة من أزمات ومشكلات

الفقر والبطالة والأمية.. والسكن.. والعجز عن الزواج... إلخ... إلخ.

وتنسى هذه الوثيقة المخططات الغربية الاستعمارية ـ القديمة.. والجديدة ـ الحريصة على تركيز الثراء في جانب الأقليات.. والحرمان في جانب الأغلبيات – ليس حباً في عيون الأقليات، وإنما لإحداث القلق وإذكاء الصراعات الداخلية في بلادنا.. صنعت ذلك في لبنان.. ويصنعه الأمريكان الآن بمصر.

ففي سنة ٢٠٠٧م اعتمد «الكونجرس الأمريكي».بالقانون ٢٧٦٤ـ ٥٠٪ من المعونات الأمريكية غير العسكرية ـ المخصصة لمصر ـ وذلك لتمويل وتقوية المنظمات القبطية ـ وعددها ٤٠ منظمة!

وكذلك لمساعدة القرى المصرية التي تسكنها نسبة عالية من الأقباط، بدعوى «تطوير جالية الأقباط المسيحيين!!».. وتوجيه أغلب المعونات الأمريكية التي تقدم للقطاع الخاص المصري لتكوين «جيل من شباب الأعمال الأقباط»!!

ولقد كتبت صحيفة «الأهرام» الرسمية.. الوقورة ـ عن هذه «الجريمة الأمريكية» أربع مقالات ـ في أغسطس ٢٠٠٧م(٨).

هكذا يعمل الاستعمار على تكوين ـ كما يقول ـ «جيل من شباب الأعمال المسيحيين»، ليكوّن منهم كبار الأثرياء.. الذين تسير استثماراتهم في ركاب جيوش الغزو الأمريكي للعالم الإسلامي!.. والذين يذكي ثراؤهم ـ الفاحش أحياناً ـ مشاعر الحقد الاجتماعي والصراع الطبقي في المجتمعات الشرقية.. ثم تأتي الوثيقة الفاتيكانية لتضحكنا بالحديث عن أن المسيحيين يهاجرون لأنهم فقراء!!

●●●

ثم تذهب هذه الوثيقة ـ التي تردد كثيراً مصطلح «العدالة» ـ إلى حيث تدافع ـ في البند ٤٩ ـ عن حقوق «مئات الآلاف من المهاجرين المسيحيين ـ الأفارقة والآسيويين ـ الذين يتدفقون إلى بلدان الشرق الأوسط، كوافدين للعمل.. ضد المظالم الاجتماعية التي يتعرضون لها.. «**فهذه الهجرة الوافدة تشكل نداء لكنائسنا، إذ تقع على كنائسنا مسؤولية رعوية لمرافقة هؤلاء الأشخاص، سواء على الصعيد الديني أو على الصعيد الاجتماعي**».

وتنسى هذه الوثيقة أن المجتمعات الشرقية التي تعاني من البطالة الحادة، إنما تنظر إلى

عندما كانت المسيحية الشرقية تشارك في حركات التحرر الوطني بالشرق وتنتمي للهوية العربية الإسلامية لم تضعف ولم يهاجر أبناؤها.. أو يتهددها التلاشي

هذه الهجرات المسيحية الوافدة التي ترعاها الكنائس، في إطار المخططات الرامية لتغيير «الديموجرافية المدنية» بالبلاد!!

كما أن موقف الوثيقة الفاتيكانية من الدفاع عن حقوق هؤلاء المهاجرين المسيحيين إلى الشرق.. وموقفها ـ كذلك ـ في البند ٤٨ ـ الداعي إلى «**تشجيع المهاجرين المسيحيين من الشرق إلى الغرب على اقتناء ممتلكات عقارية في أوطانهم الأصلية**»!

إن هذا الموقف الفاتيكاني ـ الداعي «للعدالة» ـ لا نجد له أثراً في تحريك ضمير الفاتيكان إزاء المهاجرين المسلمين ـ العرب، والأفارقة ـ إلى أوروبا.. والذين يعانون من العنصرية و«الإسلاموفوبيا» ـ الذي يشارك فيه الفاتيكان! ـ كما يعانون من الأعمال الشاقة... والحقيرة والأجور المتدنية.. ومن شبح الترحيل إلى بلادهم.. التي امتص الاستعمار خيراتها على امتداد خمسة قرون.. ثم أسلمها إلى «النخب الفاسدة» التي رباها في مدارس إرساليات التنصير!

بل إن قساوسة الكنائس الغربية، يذهبون إلى هؤلاء المهاجرين المسلمين ـ في معسكرات الاحتجاز للترحيل ـ فيساومونهم على ترك إسلامهم، والتحول إلى المسيحية، مقابل «حق الإقامة» و«فرصة العمل» في تلك البلاد!

فأين هو ضمير الفاتيكان؟ وأين هي «العدالة» في التعامل مع هؤلاء البؤساء من المهاجرين المسلمين؟!.. أم أنهم كاللاجئين

انقلاب قطاعات من أبناء المسيحية الشرقية على الهوية الحضارية لبلادهم وانسحابهم من مواجهة التحديات.. أضعف هذه المسيحية وهددها بالانقراض

المسلمين.. لا نصيب لهم في «عدالة» الفاتيكان؟!

●●●

● وإذا كان شهيراً حماس الكنائس الشرقية ـ ورعايتها ـ لتنظيم ـ وحتى تحديد ـ نسل المسلمين، فإن هذه الوثيقة تدعو الأسر المسيحية إلى عكس ذلك.. وتجعل زيادة نسل المسلمين رسالة للكنيسة.. فتقول في البند ٢٩:

«**تعمل الكنيسة في المقام الأول على تنمية الأسرة.. وفي الإطار الديموجرافي (السكاني) الحالي، تشجع الكنيسة العائلات الكثيرة العدد**»!

وهكذا تكون «العدالة الفاتيكانية» ـ في هذه الوثيقة، موضوع هذا الحوار!■

الهوامش

(١) ميشيل عفلق: «في سبيل البعث»، ج٤، ص ١٧٣، ١٧، طبعة بيروت، سنة ١٩٧٤م.

(٢) صحيفة «وطني»، عدد: ٢٠٠٠/٧/٣٠م.

(٣) من محاضرة للأنبا توماس، بمعهد «هديسون» في واشنطن، بتاريخ ٢٠٠٨/٧/١٨م، انظر صحف: «الدستور»، و«المصري اليوم»، و«البديل»، في ٢٠٠٨/٨/١٣م.. وانظر كتابنا: «الفتنة الطائفية متى وكيف ولماذا؟»، طبعة مكتبة الشروق الدولية ـ القاهرة سنة ٢٠٠٩م.

(٤) انظر في هذه الإحصاءات: صحيفة «الحياة»، لندن، في ٢٠٠٨/٦/١١م، دراسة: أحمد دياب، بعنوان: «هل يخلو الشرق الأوسط من مسيحييه؟»، وانظر كذلك: د. رضوان السيد: الصحيفة نفسها في ٢٠٠٨/٣/١٨م.

(٥) صحيفة «المصري اليوم»، عدد ٢٠٠٣/٥/١٢م.

(٦) «نيوزويك»، عدد ٢٠٠٨/١/١٥م.

(٧) مايكل فارس، صحيفة: «صوت الأمة»، عدد ٢٠٠٨/١/١٥م، وانظر كتابنا: «الفتنة الطائفية»، ص ٧٦ ـ ٧٩.

(٨) انظر مقالات صلاح الدين حافظ، الأهرام في ١، ٨، ١٥، ٢٠٠٧/٧/٢٩م، عن «المعونة والمعانين والمتعاونين»، و«المعونة الأمريكية والتمييز بين المسلمين والمسيحيين»، و«الاستخدام السياسي للمعونات الأجنبية»، و«من المسؤول: حكومتنا أم حكومتهم؟».

د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

وعد الله بالاستخلاف كائن

الاستخلاف سنة من سنن الله في الحياة، واستخلاف الله الصالحين سعادة وهناء وفلاح وإصلاح في الأرض، واستخلاف الله للمفسدين بوار وهلاك وضياع، وقد ضرب الله سبحانه وتعالى مثلاً للاستخلاف الصالح الدائم برسول الله ﷺ وصحابته رغم ما كان من عُسر وشدة.

فلما استقر ﷺ بالمدينة، وأيده الله تعالى بنصره وبعباده المؤمنين، وألف بين قلوبهم بعد العداوة التي كانت بينهم، منعته أنصار الله وكتيبة الإسلام: الأوس والخزرج، من الأسود، والأحمر، وبذلوا أنفسهم دونه، وقدموا محبته على محبة الآباء والأبناء والأزواج، وكان أولى بهم من أنفسهم، عادتهم العرب واليهود.

روى الحاكم عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: لما قدم رسول الله ﷺ وأصحابه المدينة وآوتهم الأنصار رمتهم العرب عن قوس واحدة، فكانوا لا يبيتون إلا بالسلاح ولا يصبحون إلا فيه، فقالوا: ترون أنا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله فنزلت: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٥٥)﴾(النور)، ومن كفر بعد ذلك يعني بالنعمة، فأولئك هم الفاسقون.

قال البيهقي: وفي مثل هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٤١) الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٤٢)﴾(النحل)، ذكر بعض أهل التفسير أنها نزلت في المعذبين بمكة حين هاجروا إلى المدينة بعدما ظُلموا، فوعدهم الله تعالى في الدنيا حسنة، يعني بها الرزق الواسع، فأعطاهم ذلك بعد امتحان عسير وجهاد شاق وعمل متواصل.

فيروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنه كان إذا أعطى الرجل عطاءه من المهاجرين يقول: خذ، بارك الله لك فيه، هذا ما وعدك الله تبارك وتعالى في الدنيا، وما ادخر لك في الآخرة أفضل.

هذا الصحب المؤمن استخلفهم الله في الأرض لاستحقاقهم الاستخلاف، استخلفهم ليزيلوا الظلم ويقتلعوا الأوثان الحجرية والأوثان الإنسانية، ويعبدوا الناس لله الواحد القهار، والاستخلاف الحقيقي في الأرض كما أنه جهد بشري وعمل في الصالحات هو منح إلهية وتوفيق رباني للصالحين من عباد الله المتقين، وهو كذلك امتحان واختبار لهم وصدق الله: ﴿قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٢٩)﴾ (الأعراف) وهي سنن تجري في الأرض وفق تقديره للصابرين والعاملين، وللجاحدين والخاسرين، ويرى من خلال سنن الله هلاك الطاغين وأشياعهم، واستخلاف الصابرين السائرين في طريق الفلاح المستعينين بالله.

ولهذا يجب أن يوصل التوفيق والاستخلاف بالشكر ومواصلة العمل وصدق الله: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٧٤)﴾(الأعراف)، وصدق القائل:

أتذكر إذ لحافك جلد شاة
وإذ نعلاك من جلد البعير؟
فسبحان الذي أعطاك ملكاً
وعلمك الجلوس على السرير!

إذن، فالاستخلاف في الأرض كما يقرر العلماء والفقهاء قدرة على العمارة والإصلاح، لا على الهدم والإفساد، وقدرة على تحقيق العدل والطمأنينة، لا على الظلم والقهر، وقدرة على الارتفاع بالنفس البشرية والنظام البشري، لا على الانحدار بالفرد والجماعة إلى مدارج الحيوان!

وهذا الاستخلاف هو الذي وعده الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات.. وعدهم الله أن يستخلفهم في الأرض كما استخلف المؤمنين الصالحين قبلهم ليحققوا النهج الذي أراده الله؛ ويقرروا العدل الذي أراده الله؛ ويسيروا بالبشرية خطوات في طريق الكمال المقدر لها يوم أنشأها الله.. فأما الذين يملكون فيفسدون في الأرض، وينشرون فيها البغي والجور، وينحدرون بها إلى مدارج الحيوان.. فهؤلاء ليسوا مستخلفين في الأرض، إنما هم مبتلون بما هم فيه، أو مبتلى بهم غيرهم، ممن يسلطون عليهم لحكمة يقدرها الله.

آية هذا الفهم لحقيقة الاستخلاف قوله تعالى بعده: ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾، وتمكين الدين يتم بتمكينه في القلوب، كما يتم بتمكينه في تصريف الحياة وتدبيرها، فقد وعدهم الله إذن أن يستخلفهم في الأرض، وأن يجعل دينهم الذي ارتضى لهم هو الذي يهيمن على الأرض، ودينهم يأمر بالإصلاح، ويأمر بالعدل، ويأمر بالاستعلاء على شهوات الأرض.. ويأمر بعمارة هذه الأرض، والانتفاع بكل ما أودعها الله من ثروة، ومن رصيد، ومن طاقة، مع التوجه بكل نشاط فيها إلى الله.

﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾، ولقد كانوا خائفين، لا يأمنون، ولا يضعون سلاحهم أبداً حتى بعد هجرة الرسول ﷺ إلى قاعدة الإسلام الأولى بالمدينة.

قال الربيع بن أنس عن أبي العالية في هذه الآية: كان النبي ﷺ وأصحابه بمكة نحواً من عشر سنين يدعون إلى الله وحده، وإلى عبادته وحده بلا شريك له، سراً وهم خائفون لا يؤمرون بالقتال؛ حتى أمروا بعد الهجرة إلى المدينة، فقدموها، فأمرهم الله بالقتال، فكانوا بها خائفين، يمسون في السلاح ويصبحون في السلاح؛ فصبروا على ذلك ما شاء الله. ثم إن رجلاً من الصحابة قال: يا رسول الله، أبد الدهر نحن خائفون هكذا؟ أما يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع عنا السلاح؟ فقال رسول الله ﷺ: «لن تصبروا إلا يسيراً حتى يجلس الرجل منكم في الملأ العظيم ليست فيه حديدة»، وأنزل الله هذه الآية، فأظهر الله نبيه على جزيرة العرب، فأمنوا ووضعوا السلاح، ثم إن الله قبض نبيه ﷺ فكانوا كذلك آمنين وملكوا الدنيا قروناً، إلى أن أضاعوا أسباب الاستخلاف ووسائل الفلاح والنجاح وهي: الهمة العالية، والنفس الوثابة، والروح الندية، وصدق من قال:

إذا كنت في شرف مروم
فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في شيء حقير
كطعم الموت في أمر عظيم

فالضياع والعصيان والفساد يورث البوار والخسران والنقمة، وصدق الله ﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (١٣٦)﴾(الأعراف).

فتربط الآيات بين الفساد والغفلة، وبين التكذيب والانحطاط والفساد وبين المصير المقدور، وتقرر أن الأحداث لا تجري اعتباطاً ولا مصادفة، ولا تمضي فلتات عابرة كما يظن الغافلون، وإنما هي بأسبابها وتقدير الله لها، فهل نعمل حتى يكرمنا الله تعالى بالأمن والطمأنينة والفلاح؟ نسأل الله ذلك.■



مسلسل الجماعة.. بؤس الدراما المصرية ٦

الشيخ.. والسباحة في المجتمع

كان الشيخ البنا متنبهاً لأهمية الجانب الاجتماعي الخدمي بقدر تنبهه للجوانب الأخرى العبادية والسياسية والوطنية؛ ولذلك وجدنا القانون الأساسي الأول للجماعة الصادر سنة ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م، يتضمن هذا الجانب، وعندما تم تعديله سنة ١٩٣٥م نصَّ في الفقرة (و) من (م/ ١) على: «تشجيع أعمال الخير والبر وتنظيمها ومساعدة الفقراء والبائسين والمصالحة بين الأفراد والأسر».



د. إبراهيم البيومي غانم(*)

وأنشأت الجماعة «مكتب المساعدات الاجتماعية» بعد انتقالها من الإسماعيلية إلى القاهرة سنة ١٩٣٣م، وكان المكتب يقدم أربعة أنواع من الخدمات:

أ- خدمات «مسكنة»، وهي عبارة عن معونات عينية إغاثية للمحتاجين، وجمع زكاة الفطر ولحوم الأضاحي وتوزيعها على الفقراء.

ب- خدمات «شافية»، كمساعدة العاطل للحصول على عمل، وإقراض رؤوس أموال صغيرة دون فوائد، وعلاج المرضى بالمجان أو بأجر رمزي.

جـ- خدمات «واقية»، مثل نشر الدعوة الصحية، وتوفير وجبات غذائية تباع بمبلغ زهيد لفقراء الأحياء الشعبية.

د- خدمات «إنشائية»، وذلك للارتقاء بمستوى حياة الفئات الضعيفة، مثل إنشاء ناد للعمال وصغار أصحاب الأعمال الحرة.

وكانت مساعدات المكتب المذكور تقدم لثلاث فئات أساسية، هي: الأسر الكريمة التي أخنى عليها الدهر (ذل من بعد عز)، والأسر التي فقدت عائلها الوحيد وليس لها مورد رزق، والأسر الفقيرة ذات السلوك الحسن.

تسجيل الجماعة

وعندما صدر القانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٤٥م الخاص بتنظيم الجماعات والمؤسسات الخيرية في مصر، بادر الشيخ حسن البنا بتقديم أوراق الجماعة ليتم تسجيلها طبقاً لهذا القانون الجديد، ولكن وزارة الشؤون الاجتماعية آنذاك رأت أن تستفتي قلم قضايا الحكومة في «صفة الإخوان» القانونية، وتكييف شخصيتهم المعنوية، فأصدر فتواه بأن «هيئة الإخوان هيئة دينية اجتماعية سياسية»، وأن قانون الجمعيات الخيرية لا يتناول إلا ناحية من نواحي نشاطها، وهي «البر والخدمة الاجتماعية»، وبناء على ذلك بادر الشيخ البنا بفصل مكتب المساعدات الاجتماعية إدارياً عن الجماعة، وقام بتسجيله في وزارة الشؤون الاجتماعية برقم ٢٩٣ سنة ١٩٤٥م باسم «جماعات أقسام البر والخدمة الاجتماعية للإخوان المسلمين»، ثم سجل فرق الكشافة والجوالة بجمعية الكشافة الأهلية طبقاً لأحكام القانون، وسجل شركة المعاملات الإسلامية في المحكمة المختصة بقانون الشركات.

مشروعية قانونية

كان الشيخ حريصاً على استيفاء الجانب القانوني قبل أن تقوم جماعته بأي عمل؛ إدراكاً منه للثقل الذي تمثله المشروعية القانونية في دولة مركزية ذات بيروقراطية عريقة مثل مصر.

وعندما تم تعديل القانون الأساسي

(*) أستاذ العلوم السياسية - مصر

للجماعة سنة ١٩٤٥م أيضاً، فإنه نص في الفقرة (د) من (م/ ٢) منه على: «تحقيق العدالة الاجتماعية، والتأمين الاجتماعي لكل مواطن، والمساهمة في الخدمة الشعبية، ومكافحة الجهل والمرض والرذيلة، وتشجيع أعمال البر والخير».

٥٠٠ فرع للبر

واتسعت فروع البر والخدمة في أنحاء القطر وبلغ عددها ٥٠٠ فرع عشية صدور قرار حل الجماعة سنة ١٩٤٨م، وكان كل فرع منها آنذاك بوزن جمعية أهلية بمعايير اليوم.

ويحفل سجل الخدمة الاجتماعية بكثير من الأعمال، إلى جانب أقسام الزراعيين، والعمال، والمهنيين، وأنشطة التربية البدنية التي اتسعت تدريجياً مع نمو الجماعة وشملت معسكرات صيفية، وفرق الرحلات، وفرق الكشافة، وفرق الجوالة.

وصارت للجماعة قبل قرار الحل سنة ١٩٤٨م أندية كبرى مجهزة بمختلف الألعاب، واشترك أعضاؤها في كثير من البطولات بالاتحادات المصرية الرسمية، واللجنة الأهلية للرياضة في كل من: الإسماعيلية، وطنطا، والمنصورة، وبورسعيد، والسويس، ورأس غارب، ومنوف، وبني سويف، والمنيا، ودمنهور، وحلوان، وشبين الكوم. وكان للجماعة ٩٩ فرقة كرة قدم، منها ٣٦ في القاهرة وحدها، و٣٢ فرقة لكرة السلة، و٢٨ لتنس الطاولة، و١٩ لرفع الأثقال، و١٦ للملاكمة، و٩ للمصارعة، و٨ فرق للسباحة كان يشرف عليها السباح المصري العالمي آنذاك حسن عبدالرحيم.

القانون الأساسي للجماعة تضمن النص على: تحقيق العدالة الاجتماعية والمساهمة في الخدمة الشعبية ومكافحة الجهل والمرض والرذيلة وتشجيع أعمال البر والخير

اتسعت فروع البر والخدمة للإخوان وبلغ عددها ٥٠٠ فرع عشية صدور قرار حل الجماعة سنة ١٩٤٨م وكان كل فرع منها بوزن جمعية أهلية بمعايير اليوم

ولاشك أن الخلاف حول جواز الصلاة بزي الجوالة هو من قبيل سقط المتاع، وليس من سقط الزند في تراث الشيخ البنا وسجل أعماله، ومع هذا وجدنا مبدعنا قد اهتم جداً بتلك الواقعة وأفسح لها عدة مشاهد في (الحلقة ١٨) من المسلسل، وأشرك فيها الشيخ طنطاوي على غير أساس من الحقيقة التاريخية.

جوالة الإخوان

وأغفل في المقابل الاهتمام «بسقط الزند» من تاريخ فرق جوالة الإخوان المسلمين وهو كثير، على الأقل في عهد الشيخ البنا.

من «سقط زند» الجوالة ما سجله «تقرير النشاط الكشفي» الذي كتبه الأستاذ عبدالغني عابدين السكرتير العام المساعد لجمعية الكشافة المصرية، ولو اطلع عليه الأستاذ وحيد لوجد فيه مادة بالغة الثراء للدراما التاريخية المنحازة للناس.. وخلاصته أن تكوين فرق للكشافة نبتت في ذهن مرشد الجماعة سنة ١٩٣٨م، وأنه بدأها بفرق للرحلات، ووضع لها لوائح تنظيمية، وفي ١٩٤٠م ضم تلك الفرق لجمعية الكشافة الأهلية، وشكل أول فريق، وأقيم أول معسكر لها في الدخيلة سنة ١٩٣٩م، وفي بداية عام ١٩٤٠م بلغ عدد جوالة الجماعة ٢٠٠٠ جوال، وشكل الشيخ مجلساً أعلى للجوالة برئاسته، وافتتح مدرسة لتخريج مدربين للجوالة.

خدمات اجتماعية

وفي سنة ١٩٤١م بدأت جوالة الجماعة تنخرط في الخدمة الاجتماعية، وتقدم المساعدات للغير، وقفز عددها إلى ١٥ ألف جوال سنة ١٩٤٢م عندما أدرك البنا بفراسته أن شباب الريف يعانون من الإهمال، وأن القرى ميدان فسيح لا تنشغل به الأحزاب أو الهيئات الحكومية، فقرر أن

في عام ١٩٤٣م بدأت جوالة الإخوان تعمل وفق مشروع موحد لخدمة القرى وتنظيفها وإنارتها بالفوانيس وتوفير إسعافات أولية وتنظيم حفلات سمر.. بينما كانت القرى مهملة من جانب الحكومة والأحزاب



يملأ هذا الفراغ، فاجتذبت جوالة الجماعة أعداداً كبيرة من شباب الريف، كانت تدريبات الجوالة تزودهم بملابس أنيقة، وتعلمهم المشي المعتدل دون انحناء، وارتداء الشراب والحذاء؛ بينما الحفاء منتشر في أوساط آبائهم الفلاحين من أصحاب الجلاليب الزرقاء.

مشروع موحد

وفي عام ١٩٤٣م، بدأت فرق الجوالة تعمل وفق مشروع موحد لخدمة القرى، وتنظيفها، وإنارتها بالفوانيس، وتوفير إسعافات أولية، وتنظيم حفلات سمر.. إلخ، بينما كانت القرى في تلك الفترة مهملة من جانب الحكومة والأحزاب، وكان من نتيجة هذا النشاط المنظم والهادف، أن ارتفع عدد جوالة الجماعة إلى ٤٥ ألف جوال سنة ١٩٤٥م.

وحانت ساعة الجد عندما اجتاحت أوبئة الملاريا والكوليرا مصر عامي ١٩٤٦م، و١٩٤٧م، إلى جانب الفيضانات المدمرة، ونهضت جوالة الإخوان بشكل منظم في المراكز والقرى لمساعدة الأهلين بحراسة الجسور، وبناء التحصينات، وتطعيم الأهالي، والتعاون مع رجال الحكومة وهيئاتها.

وشعر المصريون بفائدة فرق جوالة الجماعة، فزاد الإقبال عليها، وزادت عضويتها إلى ٦٠ ألف جوال في السنة التالية ١٩٤٦م.

وفي سنة ١٩٤٧م، اجتاحت الكوليرا الوجه البحري، ووضع الشيخ البنا ٤٠ ألف جوال و١٥٠٠ شعبة من شعب الجماعة تحت إمرة الحكومة للمساعدة في مقاومة الوباء (مقال للبنا بعنوان: الإخوان يكافحون الوباء، جريدة الإخوان اليومية، عدد ٤٣٣ – ١٥ من ذي القعدة ١٣٦٦هـ/ ٣٠ من سبتمبر ١٩٤٧م).

إشادة حكومية

وأشاد الدكتور نجيب إسكندر وزير الصحة آنذاك بجوالة الجماعة في تقرير رسمي، ونوّه إلى جهودهم في التبليغ عن الإصابات، وتنظيف القرى والأحياء السكنية في المدن، ومحاصرة القرى الموبوءة لمنع انتشار المرض، وتطهير المنازل بـ (د.د.ت)، والتوعية الصحية بالمساجد، ولصق إعلانات على الحوائط.

٧٥ ألف جوال

وكسبت جوالة الجماعة أعضاءً جدداً وبلغ العدد ٧٥ ألف جوال حسب الإحصاءات الرسمية قبيل صدور قرار حل الجماعة في ٦ ديسمبر سنة ١٩٤٨م.

راح عشرة آلاف مصري ضحايا الكوليرا سنة ١٩٤٧م بحسب السجلات الرسمية الحكومية، وكان لجوالة الإخوان من الجهد الذي أشاد به وزير الصحة «نجيب إسكندر»، ومع ذلك لم يخصص مبدعنا مشهداً واحداً عن هذا الموضع، ولو لمدة تساوي مدة مشهد أكل الفطير والعسل في ضيافة الشيخ البهي الخولي بطنطا، أو مشهد إبراهيم عبدالهادي وهو يسرد مناقب النقراشي في بداية الحلقة رقم (٢٨)!

مادة خصبة

مرة أخرى نحن أمام مفارقة «سقط المتاع» و«سقط الزند»، وإذا كان من حق المبدع الدرامي أن يمزج الشعر بالنثر، والعامي بالفصيح، والفرح بالحزن، والأمل بالألم، والفكاهة بالمأساة؛ فقد كانت تلك المساهمات الاجتماعية والإغاثية لفرق الجوالة مادة خصبة لإثراء العمل الدرامي الذي يتوقف نجاحه النهائي على قدرته على التقليل من سقط المتاع، والإكثار من سقط الزند.■

بلغ عدد جوالة الجماعة ٧٥ ألف جوّال حسب الإحصاءات الرسمية قبيل صدور قرار حل الجماعة في ٦ ديسمبر سنة ١٩٤٨م

كان للجماعة أندية كبرى مجهزة بمختلف الألعاب واشترك أعضاؤها في كثير من البطولات بالاتحادات المصرية الرسمية واللجنة الأهلية للرياضة

رداً على انتقاده لمقالات د.إبراهيـ

د. حمادة حسني والأمـ

نشرت جريدة «الشروق» ردَّ الدكتور حمادة حسني على مقالات الدكتور إبراهيم البيومي غانم في عددها رقم (٦٢٠) الصادر يوم الأربعاء ١٣ أكتوبر، وقد حمل هذا الرد بعض المغالطات التاريخية، بل وتضمَّن سقطةً علمية، فضلاً عن أنها تظهر وتوضِّح بعض السقطات التي وقع فيها وحيد حامد بأن نسب بعض الوقائع للإخوان هم منها براء.

إسماعيل تركي (*)

وليس موضوعنا الآن الرد على المسلسل، ولا عن كل ما جاء في مقال الدكتور حمادة من مغالطات حول علاقة «الوفد» بالإخوان، وعلاقة الإخوان بالاغتيالات السياسية، لكننا نتوقف أمام بعض ما نسبه للإخوان من أحداث، منها مقتل اللواء «سليم زكي»، وذكر أن الإخوان اعترفوا بقتله في كتبهم، وقد راجعتُ كل الكتب التي استشهد بها الدكتور «حمادة حسني» فلم أجد اعترافاً من أحد بمسؤولية الإخوان عن مقتل سليم زكي، وأن ما ذكر عن هذه الحادثة مجرد وصف للحادثة، وهو أن اللواء سليم زكي قُتل في مظاهرة للطلاب وهو جالسٌ على مقدمة إحدى سيارات الشرطة، فسقطت قنبلة صوت مما كان يلقيها الطلاب على البوليس سقطت بين فخذيه فقتلته.

أما حادث محكمة الاستئناف الذي اتهم فيه «أنس شفيق»؛ فقد ذكر الدكتور حمادة حسني أن القتلى من الأبرياء بلغ (١٥) قتيلاً، وهو يخالف ما ذكره وحيد حامد في المسلسل من أن عدد القتلى بلغ (٢٥) قتيلاً، رغم أن الدكتور حمادة هو المُراجع، ولا أدري من أيهما جاءت الزيادة.

والحقيقة أن هذا الحادث لم يُقتل فيه أحدٌ على الإطلاق، ولا أدري من أين استقى الدكتور معلوماته، فقد ذكرت جريدة «المصري» في عددها الصادر في ١٥ يناير عام ١٩٤٩م في صفحتها الثالثة - أي بعد الحادث بيومين -

(*) مدير مركز البصائر للبحوث والدراسات

ـــم البيومي غـانم..

ـــانة العلميــة



وتحت عنوان: «الجديد في حادث محاولة نسف محكمة الاستئناف»، وتحت هذا العنوان عنوان آخر: «لم يُقتل أحد من جرَّاء الحادث - المتهم يرفض ذكر اسمه»، وتحت هذا العنوان بيَّنت كيف تمَّ الحادث، وأن المصابين من جرَّاء الحادث هم ٢٢ شخصاً؛ أغلبهم من الباعة الجائلين وحرَّاس المحكمة، وذكرتْ أسماءهم، وأنهم نُقلوا جميعاً إلى مستشفى قصر العيني، فأُسعفوا وخرجوا جميعاً في نفس يوم الحادث، وبقي ستة تحت العلاج.

كما نفت الجريدة ما ذكرته بعض الصحف عن مقتل شخصين، وذكرت أن أحدهما، وهو بائع السجائر ويُدعى أمين، ثم عقَّبت على ذلك بأن الصحيح أنه لم يُقتل أحد، وأن غاية الأمر أن بائع السجائر إصابته أخطر من غيره.

ولو طالع الدكتور المؤرِّخ الجرائد الصادرة في تلك الفترة واعتمد عليها بدلاً من اعتماده على كتابات «رفعت السعيد»، و«عبدالعظيم رمضان»؛ لعلم الحقيقة ولما وقع في هذا الخطأ.

ثم نقف أمام سقطة أكبر تبيِّن منهج الدكتور المؤرِّخ، وكيف يتعامل مع التاريخ، وكيف يقرؤه، فيقول الدكتور حمادة حسني ما نصُّه: «أما عن مسألة اللعب في المذكرات - وهو شيء مؤلم لأمثالي من دارسي التاريخ - فهناك أمثلة كثيرة، فعندما ذكر البنا في مذكراته أن بعض الأشخاص ممن ينتمون إلى الجماعة اعترضوا عليه؛ لأنه أخذ (٥٠٠) جنيه من هيئة قناة السويس، وقال في مذكراته: إنهم يشكِّكون في الجماعة، وأن مَن خرج من الجماعة فلا بدَّ أن يقابل بحدِّ السيف، وقال بالحرف الواحد: «فأمرت بهم فضربوا علقة ساخنة»، وعندما أعاد الإخوان طبع مذكرات البنا حذفوا هذه الجملة».. انتهى كلام الدكتور أو بالأحرى انتهى افتراء الدكتور على البنا، وعلى الحقيقة، وحينما أقول ذلك يعتصرني الألم وأرثي للأمانة العلمية، وأعجب من الجرأة على الإخوان وعلى الإمام البنا، فقد رجعت للمصدر الأول الذي كتب فيه الإمام البنا مذكراته، وهو جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية، والتي نشرت هذه المذكرات عبر عدة مقالات، كان أولها في العدد (٣٧٤) الصادر في يوم الإثنين ٣ رمضان ١٣٦٦هـ، الموافق ٢١ يونيو ١٩٤٧م، ونشر آخر مقال في العدد (٦٣٧) من نفس الجريدة والصادر في يوم الثلاثاء غرة شعبان ١٣٦٧هـ، الموافق ٨ يونيو ١٩٤٨م.

وكانت المذكرات تنشر على حلقات تحت عنوان: «مذكرات عن الدعوة والداعية»، وهو العنوان الصحيح للكتاب، ولم تنشر هذه المذكرات في كتاب في حياة الإمام البنا، بل كانت الطبعة الأولى بعد وفاته بسنتين، وذلك في عام ١٩٥١م، وبالرجوع للمصدر الأصلي لهذه المذكرات، وهو جريدة الإخوان اليومية في العدد (٤١٩)، السنة الثانية، ٢٩ شوال ١٣٦٦هـ/ ١٤ سبتمبر ١٩٤٧م، صفحة (٤)؛ نجد أن ما قاله الإمام البنا لا علاقة له بافتراءات الدكتور حسني الذي يتألَّم بتلاعب الإخوان بالتاريخ، واللعب في المذكرات، ولا يرثى لحاله وهو يؤلف التاريخ، ويتقوَّل على الناس بغير الحق، فيقول الإمام البنا تحت عنوان «فقه أعوج» ما نصه:

«وثارت ثائرة المغرضين حين علموا هذا النبأ، وانطلقت الإشاعات تملأ الجو: «الإخوان المسلمون يبنون المساجد بمال الخواجات»، وآزرتها الفتوى الباطلة ممن يعلم وممن لا يعلم: كيف تصح الصلاة في هذا المسجد، وهو سيُبنَى بهذا المال؟ وأخذنا نقنع الجمهور بأن هذه خرافة؛ فهذا مالنا لا مال الخواجات، والقناة قناتنا، والبحر بحرنا، والأرض أرضنا، وهؤلاء غاصبون في غفلة من الزمن، وأراد الله أن يكون المسجد قد تمَّ والحمد لله، فلم توضع فيه أموال الخواجات، ووضعت في دار الإخوان المسلمين بالذات، وكان الله على كل شيء قديراً، وبذلك سكنت الثائرة وانطفأت الفائرة، وهكذا يكون الفقه الأعوج، ولله في خلقه شؤون».



صورة مقال الشيخ البنا في جريدة الإخوان عام ١٩٤٧م

وحتى لا يتهمنا الدكتور بأننا نتلاعب.. أرفق مع هذا المقال صورة ضوئية لهذا المقال؛ ليعلم الجميع نفسية وعقلية ومنهج الكتابة والمراجعة عند «وحيد حامد»، وعند المُراجع التاريخي.

ولما كانت كثرة الافتراءات ستكشف الأمر، فقد استشهد في مقاله بأمر آخر، وهو كتاب «من معالم الحق» للشيخ الغزالي - يرحمه الله - الذي صدرت طبعته الأولى عام ١٩٥٤م، وقد انساق فيه الشيخ الغزالي وراء انفعالاته وغضبه من قرار فصله من الجماعة لانحيازه وانخداعه بعبدالناصر، ووقوفه في صفه ضد المرشد الإمام الصابر المحتسب، حسن الهضيبي، وقد ردَّد فيها كلاماً يقوله الناس عن انتماء المرشد حسن الهضيبي وسيد قطب إلى الماسونية، وكان الغزالي في غضبه وانفعاله أميناً في النقل، فقال: «وقد سمعنا كلاماً كثيراً عن انتساب عدد من الماسون، بينهم الأستاذ حسن الهضيبي نفسه، لجماعة الإخوان، ولكني لا أعرف بالضبط كيف استطاعت هذه الهيئات الكافرة بالإسلام أن تخترق جماعةً كبيرةً على النحو الذي فعلته، وربما يكشف المستقبل أسرار هذه المأساة».

ولما كشف المستقبل للغزالي من كافح للإسلام وعمل له وضحَّى في سبيله بروحه ودمه، ومن دسَّته الصهيونية والماسونية على الإسلام تراجع عن هذه الأقوال، وقام بحذفها من كتابه، واعتذر عنها، ويريد المؤرخ أن يلصق هذا التراجع بالإخوان، ويدلل به على اللعب في المذكرات، وهذا الدليل شأنه شأن الدليل الأول الذي افتراه، ولكن هنا يظهر فساد استدلاله ومجافاة منطقه للحق وافتراؤه أن الإخوان ضغطوا على الشيخ الغزالي ليحذف هذه الكلمات!

وكل مَن يعرف الشيخ الغزالي - يرحمه الله - يعرف أنه غير قابل للضغط عليه من أحد، ولكن الرجل كان يملك فضيلة الاعتراف بالخطأ والأوبة إلى الصواب متى تبيَّن له وجه الحق، فرفع في حياته هذه النصوص الخاطئة، وصحَّح خطأه في هذا الشأن.

وقد اعتمدنا في نقلنا للنصوص في هذا الشأن على ما أورده الدكتور حمادة حسني، ونتمنَّى ألا تكون مثل سابقتها من بنات أفكار الدكتور حمادة وليست من كلام الغزالي.■

أول كتاب عن فن الخط العربي والفنون الإسلامية في البلقان

د. كاظم حاجي ميليتش: الحرف العربي مقدس لأن القرآن نزل به

صدر عن دار القلم مؤخراً أول كتاب عن فن الخط العربي والفنون الإسلامية من تأليف الدكتور «كاظم حاجي ميليتش».

يتكون الكتاب من ٢٥٦ صفحة من القطع الكبير، ويضم عدداً كبيراً من اللوحات، التي تزين فصوله، وعندما يتكلم الدكتور «ميليتش» عن الخط العربي، فإنه يصفه بالحرف المقدس؛ لأن القرآن الكريم نزل وكتب باللغة العربية، ويشير إلى أنه «يتجاوز الرموز والمعاني، التي بإمكان الإنسان التعبير عنها، فهو يفوق القدرات الإبداعية الإنسانية»؛ إذ إن «كل حرف له موضع ذاتي، ومستقيم لنفسه».

في الفصل الأول من الكتاب، يتحدث الكاتب عن تاريخ بداية الخط العربي، وفن الخط العربي، كما يتطرق إلى أنواع الحرف العربي قبل الإسلام، وفي بداية الإسلام، ومن ذلك الخط الكوفي وأصنافه، ثم يتحدث في الفصل الثاني عن الخط العربي الجميل في غرب العالم الإسلامي، وفي الفصل الثالث: يتناول فن الخط العربي لدى الأتراك وفي البلقان والبوسنة، ويذكر فيه أشهر الخطاطين.

ومن أنواع الخط العربي المشهورة لدى الأتراك والبوسنيين والبلقانيين عموماً، «خط أزاد»، ويشيد بدور العثمانيين وتأثيرهم في هذا المجال.

في الفصل الرابع: تطرق لكتابة القرآن والحروف العربية، مع الفنون المصاحبة له كالزخرفة والتذهيب وغيره.

ويؤكد أن الخط الجميل، هبة من الله، يتم صقلها بالتدريب والتعليم.

في الفصل الخامس والسادس: تحدث عن فن الخط العربي، كما تحدث عن الأدوات والمواد الخام المستخدمة في كتابة الخط العربي، ويذكر صاحب الكتاب الأقلام الستة من ضمنها: الثلث، والنسخ، والتوقيع، والرقاع، والمحقق، والريحاني.

كما يتحدث بإسهاب عن الخطاط التركي الشهير المعروف بـ«الحافظ عثمان».

ومن ضمن هذه الأنواع من الخط العربي، ذكر أنواع الخط الأخرى، وهي: التعليق، ونص، والديواني، وغباري، والسياقات ومسلسل.

وعندما يتكلم عن الأدوات، والمواد الخام المستخدمة في الخط العربي يذكر أن «أنواع الخط العربي التقليدية تتميز بأن جميع المواد والأدوات موجودة في الطبيعة».

وقد أشاد بالكتاب عدد كبير من الأكاديميين من بينهم الدكتور «أسعد دوراكوفيتش»، الذي يفتخر بأنه نقل بعضاً من الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم إلى لغته الأم، وقال عن الكتاب: «ما يمتاز به الكتاب أنه عرض الفنون الإسلامية ممتزجة بالأجواء المناسبة التي


د. سعد دوراكوفيتش


د. كاظم حجي ميليتش

د. ميليتش عمل أستاذاً للفنون الإسلامية بجامعة «معمار سنان» التركية وحصل على جوائز في فنون الخط العربي وتصميم الجرافيك وجائزة معرض الكتاب عام ٢٠١٠م في سراييفو

د. أسعد دوراكوفيتش: د. ميليتش ليس مجرد كاتب بل كان أستاذاً يتابع ويشرح التطور التاريخي لفن الخط العربي ويعرض نماذج عتيقة ومعاصرة منه

تجسدت في شخصية الدكتور «ميليتش» الذي لديه نظرية قوية متطورة فنياً وعلمياً».

وأضاف: «الدكتور ميليتش في كتابه ليس مجرد كاتب أو معدّ، بل كان أستاذاً يتابع ويشرح التطور التاريخي لفن الخط العربي، ويعرض نماذج عتيقة ومعاصرة منه، وهو يجسد الخطاط الرائع الذي جمع بين الحب والعلم والخبرة وبين النظرية والتطبيق، بمعنى أن الفنان جمع بين الشعور والفهم للخط العربي، وهي الطريقة الأنسب للإضافة والإثراء، فهو يثري المعرفة بالخط العربي وفنونه والفن الإسلامي من خلال مؤهلاته الأكاديمية».

ومن جانبه شدد الدكتور «إبراهيم كرزوفيتش»، على أن «فنون الخط العربي أو الفنون الإسلامية هي دمج بين الجمالية والروحانية، متمثلة في جمال كل حرف، وكل عبارة مكتوبة أو كلام مركب في صورة اللوحة، ومنذ العصور السابقة هناك الكثير من الخطاطين من شتى الدول الإسلامية نالوا خبرة ارتفعوا بها إلى أعلى قمة الأشكال الفنية الروحانية، وقد تمثل ذلك في المعماريين الذين بنوا القباب الكبيرة والمنارات».

وقالت الدكتورة «ميتكا كرينهر هوزو»: «في كتابه يتحدث الدكتور «ميليتش» عن الخط العربي، ويكشف لنا من خلال أعماله الحرفية المعلومات القيمة عن تاريخ الخط العربي، وتقسيمه جغرافياً، إلى جانب أنواع الخط العربي وأنواع الحرف العربي بحد ذاته وبدايته، وتكوينه، ويكشف لنا أيضاً أسرار المواد الخام التي تستخدم في كتابة الخط

العربي، الذي هو مهم جداً، لكي نمارسها ونتدرب عليها».

وأضافت: «من الجليل أن نذكر أنه أول كتاب يؤلفه كاتب بوسنوي، وهذا مهم جدا لإثراء المكتبة البوسنية، ويضع بين يدي القراء مؤلفاً مهماً حول فن الخط العربي والفنون الإسلامية».

والدكتور «كاظم حاجي ميليتش» من مواليد ١٩٦٤م في «غوريتسا» قرب «زينتسا»، وكان والده يعمل كإمام في منطقة مولده.

- تخرج في مدرسة «الغازي خسرف بك» سنة ١٩٨٣م.

- واصل دراسته في جامعة «معمار سنان» المشهورة في إسطنبول بتركيا، حيث انضم إلى كلية الفنون، قسم الخط العربي، وفنون صناعة الكتاب، وإعادة ترميم المخطوطات.

- تخرج في الجامعة عام ١٩٩١م.

- في ١٩٩٤م حصل على الماجستير في الفنون الإسلامية من جامعة «مرمرة» التركية.

- بعد ٣ سنوات حصل على الدكتوراه من جامعة «معمار سنان»، قسم تاريخ الفنون، ودراسات الفنون الإسلامية.

- من أكبر الأعمال التي يفتخر بها، إعادة ترميم ديوان السلطان مراد الثالث، الذي كتبه «محمد بوسنوي أستاني» في عام ١٥٨٧م، وغلاف الديوان مزخرف بالذهب والجواهر.

ومن محاسن الأقدار أن الكتاب غني ونادر، وبعد قرون من كتابته بيد بوسني يعود مرة ثانية إلى بوسنوي آخر ليعيد ترميمه.

كما قام الدكتور «ميلي» بترميم «مصحف عثمان» رضي الله عنه. وإلى جانب دراسته الأكاديمية حصل على عدد من الإجازات بطريقة السند من أشهر الخطاطين في العالم الإسلامي.

وعمل أستاذاً للفنون الإسلامية لمدة ١٠ سنوات في جامعة «معمار سنان» التي تخرج فيها.

وهو الآن، يعطي دروساً ويلقي محاضرات في الخط العربي، والترميم، وتاريخ الفنون الإسلامية، في «أكاديمية الفنون الإسلامية»، وكلية الفلسفة في سراييفو.

نال جائزة في تصميم الجرافيك، وجائزة فنون الخط العربي، كما حصل على جائزة معرض الكتاب الذي أقيم في ١٢ مايو ٢٠١٠م في سراييفو.■

عبدالباقي خليفة

رسالة إلى هشام بن عمرو (*)

شعر: سعود الشمراني

تعالَ يا هشامْ
تعالَ وانظرْ كيف صار العُرْبُ
أربابُ الحمية والضرام
إخوانهم ماتوا يغيِّبهم جوعٌ
يغيِّبهم سقام
تعالَ يا هشامْ
تعالَ مزقْ ذي «الصحيفةَ» لم
تنلْ منها الهوام
تعالَ ذكرنا الشهامة
ذكرنا الحمية
ذكرنا المروءة والعروبة
اذكر لنا معنى «السيوف
اللامعات»
اذكر لنا معنى «الرماح البيض»
ذكرنا السهام
تعالَ يا هشام
نسيتُ أن أقول:
إياك أن تأتيَهم كما قد كنت
سراً بالشراب أو الطعام
لأنهم قد أحكموا «الشعبَ»
بفولاذ
فلن تسْطيعَ إيصالَ الطعام
ما شيدته يدُ العدو بل الصديقِ
المستهام
قد شيدته ولن تراه لأنه تحت
الركام
الناسُ يبنون القصورَ العالياتِ
إلى الفضاء
وهنا البناءُ الضخم تحتْ
لا يُدخِلون لهم غذاء
طفل يموت بلا دواء
شيخ يؤرقه العناء
والكل في أرض العروبة
ينتشي من لحن «عجرمَ» في
الغناء
عذراً هشام
لكنَّ في الأتراك قوماً قد يكون
بهم مُعين
فيهم «رجب»
فيهم «بنو عثمان»
في قلوبهم غضب
وعيونهم كالنار تقذف باللهيب
وبالشهب
أسطولهم في البحر يشهد
أنهم ماتوا لأجل القدس في
أرض العرب
اركب أيا هشام
طوفان المذلة يستطير
والعالم الغربي في أمر خطير
من لم يكنْ في الفلكِ يحطمْه
السعير
لم يبقَ إلا اللهُ يحمينا إذا
التهب الهجير
والموعد الأقصى
نصلي فيه فجراً ساطعاً بعد
الظلام
ونزور «غزة هاشم»
أوَ لستَ تعرفها هشام؟!
هيا هشام

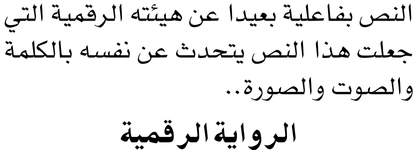
(*) قرشي مشرك نقض صحيفة شِعبِ أبي طالب الظالمة، وقد أقضَّ مضجعَه أن يرى أطفال بني هاشم جوعى، فكان يذهب إليهم بالطعام سراً، ثم جمع من قريش خمسة ليقوموا على نقض الصحيفة، فوجدوا أن الأرضة أكلتها كلها ولم يبقَ منها إلا موضع: «باسمك اللهم».





الأدب الرقمي أو الإلكتروني

على شاشة الحاسوب ثلاثة أنواع من منابع الثقافة والأدب.
الأول: الصحافة الإلكترونية؛ وهي تكاد تكون صورة طبق الأصل من الصحافة الورقية، فـ«الأهرام» مثلاً تظهر على الحاسوب تحمل المادة نفسها التي تحملها الصحيفة الورقية لـ«الأهرام»؛ باستثناء بعض التفاصيل أو المواد التي لا تعني القارئ الإلكتروني، ويلاحظ أن النسخة الضوئية أضيف إليها الآن جدول للتفاعل مع آراء القراء، أو ما يطلق عليه الإطار التفاعلي.



أ.د. حلمي محمد القاعود (*)

النوع الثاني: المواقع الإلكترونية: وقد يكون بعضها على شكل صحيفة ورقية من حيث التبويب والترتيب، ومن أبرز أمثلتها صحيفة «المصريون»، و«إسلام أون لاين»، وهي تُعنى بالأخبار والآراء أو المقالات، مع إتاحة الفرصة للتفاعل مع القراء.

الثالث: المدونات: ويقوم شخص بمفرده – أو مشتركاً مع غيره – بإطلاق مدونة أو موقع خاص به لا يخضع لتغيير دوري بقدر ما يتسق مع مزاج صاحب المدونة أو أصحابها، فيضيفون ويحذفون وقتما يشاؤون، وغالباً ما تكون المدونات أقرب لنشر الأدب بأجناسه المختلفة، وقد يتيح بعضها التفاعل مع القراء أو لا.

ومهما يكن من نوع الموقع الضوئي، فإن فرصة نشر الأدب والثقافة متاحة بصورة وأخرى في حرية ملحوظة، وبصورة أكبر من الصحف الورقية، ولكن بعض الأدباء حاول أن يجعل للأدب الرقمي أو الثقافة الرقمية خصائص ذاتية ينفرد بها عن الأدب الذي نعرفه، ونتلقاه من الورق، صحيفة أو دورية أو كتاباً، بل ذهب بعضهم إلى أن الأدب الرقمي لا بد أن يكون له نقاده المتخصصون الذين يملكون أدوات وتصورات تختلف عن أدواتهم وتصوراتهم عند معالجة الأدب السائد الذي عرفناه.

إن الحاسوب يتيح للكاتب أن يستفيد بأكثر من عنصر، بالإضافة إلى النسخ والطبع، فهناك الصورة، والرسم، والفيلم، والحوار الصوتي، والتعليق من القراء... وغيرها، وكل هذه العناصر أو بعضها يشارك في صناعة النص الأدبي الضوئي أو الرقمي أو الإلكتروني..

بيد أن هناك مشكلة تتعلق برفض بعض الأدباء والنقاد لهذا الأدب من جهة؛ وعدم معرفة كثير من المثقفين به من جهة أخرى، وهو ما جعل هناك خلطاً كبيراً بينه وبين أدب المدونات والنشر الإلكتروني، فما ينشر في المدونات والصحف الضوئية لا يعد أدباً رقمياً حسب رأي بعض أدباء الحاسوب؛ حيث يرون أن للأدب الرقمي– كما سبقت الإشارة – خصوصيته التي تكمن في اعتبار التقنيات الرقمية ولغات البرمجة جزءاً لا يتجزأ من النص الأدبي؛ فلا يمكن ترجمة النص بفاعلية بعيداً عن هيئته الرقمية التي جعلت هذا النص يتحدث عن نفسه بالكلمة والصوت والصورة..

الحاسوب يتيح للكاتب أن يستفيد بعناصر جديدة مثل الصورة والرسم والفيلم والحوار الصوتي والتعليق من القراء

الرواية الرقمية

يقول الأديب الأردني «محمد سناجلة» الذي يعد رائداً في هذا المجال بروايته المسماة «ظلال الواحد»:

«إن الأدب الرقمي هو أدب جديد لعصر مختلف يستخدم لغة جديدة مغايرة للغة التي استخدمها الأدباء والكُتّاب قبل ذلك، أما عن وصف الرواية الرقمية بـ«رواية اللامكان».. فليس صحيحاً، فلديها مكان، مثلاً «الرواية الواقعية الرقمية» مكانها هو المجتمع الرقمي الذي يتشكل في فضاء شبكة الإنترنت والكمبيوتر، وعلى هذا الأساس فالمكان موجود، لكنه مكان آخر لم تتطرق إليه الرواية من قبل، وبطل هذه الرواية هو الإنسان الافتراضي الذي يعيش ويتحرك في المجتمع الرقمي.

وهناك أنواع أخرى من الرواية الرقمية يوجد فيها المكان الواقعي (ليس الافتراضي)، لكننا عموماً نستطيع الحديث عن تهميش المكان في الرواية الرقمية، وذلك يعود لسبب بسيط جداً وهو أن الثورة الرقمية اختزلت المسافة وهمّشتها، فالعالم لم يعد قرية صغيرة، بل غدا مجرد شاشة زرقاء صغيرة»(الأهرام ١١/١١/٢٠٠٨م).


سعيد يقطين

عصر جديد

ويرتب الأديب «سناجلة» على هذا الأساس أن النشر الإلكتروني ليس بديلاً

(*) أستاذ الأدب والنقد

للنشر الورقي الذي يعد بصورة ما مفتوحاً أمام الموهوبين منذ زمان، فنحن الآن في عصر جديد هو العصر الرقمي، ومع إنسان جديد هو «الإنسان الافتراضي» الذي أصبح عليه أن يتلاءم مع التغير الذي حدث في مفاهيم المكان والزمان، لكل عصر طريقته في القول والتعبير والكتابة، وظهور النشر الإلكتروني والكتاب الرقمي وأدب الواقعية الرقمية سلسلة طبيعية من التطور في تاريخ البشرية.. ويرى «سناجلة» أن لكل عصر لغته، والرقمية هي لغة العصر الراهن.

وهذه اللغة هي اللغة الرقمية التي تغدو فيها الكلمة جزءاً من كل، ودخل إلى جانب الكلمة مؤثرات «الملتيميديا» المختلفة (يقصد الإعلام المتقدم) من صوت وصورة وحركة و«جرافيكس» وغيرها.

المنتج الرقمي

وللدكتورة زهور كرام الناقدة والباحثة من المغرب رؤية وقراءة واجتهاد في المنتج الرقمي، من خلال بحث متخصص نشرته في العام الماضي، بعنوان: «الأدب الرقمي - أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية»، وقد دخل ضمن المناهج الدراسية الجامعية في بلادها.

وتشير الدكتورة زهور إلى أن الأدب الرقمي حقيقة أدبية تميّز العصر التكنولوجي في أمريكا وأوروبا، وعربياً ما يزال يخطو باحتشام كبير، وهذا له علاقة بمدى انخراطنا في حالة التطور، ومدى توفرنا على مناخ يسمح بمثل هذا الإبداع، كما يتعلق أيضاً بوضعية النقد الأدبي وقدرته على متابعة تطورات حالة النص الأدبي.

وقد أجرت معها جريدة «القدس العربي» التي تصدر في لندن، حواراً أدبياً مطولاً تحدثت فيه عن مفهوم الأدب الرقمي بصورة لا تبعد كثيراً عما تحدث به الأديب الأردني «محمد سناجلة»، وقد عبرت عن مفهومها للأدب الرقمي بقولها: «مفاهيم الأدب الرقمي ما تزال ملتبسة بعض الشيء، ليس فقط في التجربة العربية، وذلك لكونها حديثة العهد وتحتاج إلى تأملات نقدية تدعم وضوحها الذي لا يعني بالضرورة ضبط المفاهيم بشكل قاطع، ولكن على



لا يمكن ترجمة النص بفاعلية بعيداً عن هيئته الرقمية التي جعلته يتحدث عن نفسه بالكلمة والصوت والصورة

الضمانة الأساسية لتحصين الأدب الرقمي من كل انفلات معرفي هو البحث العلمي


محمد سناجلة


أحمد شبلول

الأقل خلق مجال نقدي موضوعي لبلورة مختلف المفاهيم التي تؤطر الأدب الرقمي، وحسب طبيعة اشتغالي على الموضوع يمكن التعامل مع مفهوم الأدب الرقمي باعتباره مفهوماً عاماً تنضوي تحته كل التعبيرات الأدبية التي يتم إنتاجها رقمياً...». (القدس العربي ٢٠١٠/٢/١٩م).

أي إن الباحثة المغربية لا تقطع يقيناً مثل الأديب «سناجلة» بمفهوم دقيق للأدب الرقمي، إنها تشاركه الرأي أنه منتج إلكتروني، ولكنها تختلف في كونه قابلاً للتطور بما يستجد من تحولات.

تجدد الوسائط

ويتطلب الأمر من النقد العربي أن يناقش الأدب الرقمي في إطار تحولات نظرية الأدب، ومسايرة تطور الأدب مع تجدد وسائط تجلياته، وفقاً لما تذهب إليه الباحثة المغربية «إكرام زهور»، فالمؤسسات الثقافية العربية التي لها سلطة تدبير الشأن الثقافي ما تزال لم تقترب بعد من هذا الأدب، وهو ابتعاد يعبر عن طبيعة هذه المؤسسات، إلى جانب أن الجامعات العربية لابد أن تدخل مجال هذا الأدب من خلال تكوينات علمية أكاديمية، وترى الباحثة أن الضمانة الأساسية لتحصين الأدب الرقمي من كل انفلات معرفي هو البحث العلمي.

نماذج من الأدب الرقمي

يتفق «سناجلة» و«زهور» على أنه ليس كل ما ينشر على الشبكة هو أدب رقمي، لأن الأدب الرقمي ليس أن ننجز نصاً ورقياً مثلاً، ثم نحوله إلكترونياً في الشبكة لكي نقول إنه رقمي.

ففي الشبكة نتعامل مع مختلف الوثائق والنصوص التي تم تحويلها إلكترونياً والتي يمكن طبعها على الورق.

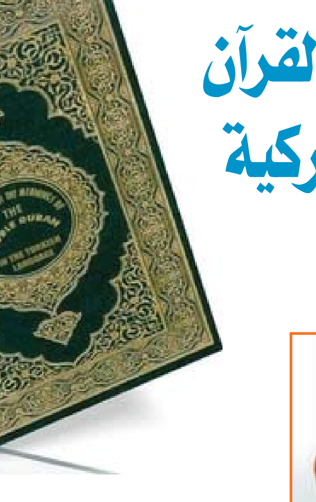
الأدب الرقمي لا يمكن إنجازه خارج المجال الإلكتروني؛ لأنه يتحقق بواسطة البرامج المعلوماتية، ولا يُقرأ إلا من خلال شاشة الكمبيوتر وعبر تشغيل البرامج، ولذلك يصعب طبعه باعتباره نصاً أي وحدة إبداعية.

ترى «زهور» أن النماذج التي يمكن احتسابها من الأدب الرقمي قليلة بصفة عامة، ويعد منها: نصوص الكاتب الأردني «محمد سناجلة» الذي أتمنى ألا يتخلى عن الإبداع في هذا المجال، وأيضاً الشاعر العراقي «مشتاق معن» من خلال إنتاجه قصائد رقمية، ثم تجربة الكاتب المغربي «محمد شويكة» في القصة الترابطية، وأيضا تجارب المسرح الرقمي بالعراق على الخصوص، بالإضافة إلى محاولات أخرى متفرقة يسعى أصحابها إلى دخول التجربة إبداعاً، ثم تتجلى تجربتنا الرقمية عربياً من خلال النقد والتفكير في الثقافة الرقمية، كما نجد مع الكاتب المغربي «سعيد يقطين»، وأيضاً الناقدة الإماراتية «فاطمة البريكي»، والكُتَّاب: السيد نجم، وأحمد فضل شبلول، وعبير سلامة، وعبد القادر حسام من مصر، والعديد من الباحثين والنقاد الذين نشروا مقالات ودراسات حول الأدب الرقمي والنص التفاعلي، خاصة في موقع «اتحاد كُتَّاب الإنترنت العرب» الذي يعد - بالفعل - واجهة لنشر الثقافة الرقمية.■



تطور ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة التركية

(١ من ٣)



أ.د. صدر الدين بن عمر كوموش

اللغة التركية من اللغات القديمة التي ترجمت معاني القرآن الكريم إليها، ونرى الأتراك قد ترجموا معاني القرآن الكريم بتمامه إلى اللغة التركية بعد قرن واحد من دخولهم الإسلام في القرن العاشر الميلادي، ومع ذلك نظن أنهم ترجموا معاني بعض آيات أو سور من القرآن الكريم إلى لغتهم منذ بداية دخولهم الإسلام، ولا سيما السور القصيرة التي يقرؤونها في صلاتهم، لأنهم كانوا يريدون أن يفهموا ما يقرؤونه ويعلمونه الناس، فمثلاً هناك ترجمة تفسير سورة «الفاتحة» تعود إلى العهد الإسلامي المبكر بين الآثار التركية والإسلامية.

ولا ريب أن من أراد أن يترجم معاني القرآن الكريم إلى أية لغة يلزمه أن يكون ذا فكر وعلم وثقافة، وكان الأتراك قبل الإسلام يؤمنون بالله وحده، وبالحياة بعد الموت، والقيم الحسنة، والإحسان للأبوين، والطهارة وما أشبه ذلك من القيم الإسلامية، فقد كانوا غير بعيدين كثيراً عن مبادئ الإسلام.

ومع ذلك، لا نعرف من ترجم ولا متى ترجم معاني القرآن الكريم إلى اللغة التركية، لأن ترجمات معاني القرآن الموجودة في مكتباتنا ليست أصلاً بل منسوخة منه، وفي هذه النسخ ليس لدينا أية معلومة عن زمنها وصاحبها، ومع ذلك يروى أن الترجمات الأولى كانت في خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين في فترة مقابلة لنهاية القرن العاشر، وبداية القرن الحادي عشر الميلاديين.

وكان الأتراك يستعملون الحرف الأويجوري قبل الإسلام، ومعلوم أنهم بعد الإسلام استعملوا الحرف العربي والحرف اللاتيني، وترجموا معاني القرآن بالحروف الثلاثة كلها، ولا سيما أن ترجمات القرآن الكريم بالحرفين العربي واللاتيني كثيرة بأيدينا.

وقبل أن نتكلم عن ترجمات معاني القرآن بأية لغة كانت؛ نريد أن نتكلم عن أقسامها من جهة الترجمة ومن جهة التفسير، ثم من جهة الشكل ثم من جهة الحرف، وسنتحدث في هذه المقالة عن ترجمات معاني القرآن وترجمات التفاسير.

أولاً: ترجمات القرآن الكريم إلى اللغة التركية:

أ- من جهة الشكل:

ترجمة القرآن قسمان: ترجمة حرفية بين السطور، وترجمة تفسيرية.

١- الترجمة الحرفية بين السطور:

وفي هذا المنهج تُكتب أولاً نصوص القرآن الكريم، ويكتب تحت كل كلمة معناها باللغة التركية، ومثل هذه الترجمة لا تراعي قواعد اللغة التركية في تركيب الجملة أو أي شيء من سليقة الأتراك، أو منطقهم، وليس ثمة توضيح إلا في بعضها، وهي مجرد توضيحات في حاشية الصفحة. وقد أخذ الأتراك هذا المنهج من الفرس الإيرانيين، لأنهم كانوا يترجمون معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفارسية قبل الأتراك كذلك، ثم جاء هذا المنهج من آسيا الوسطى إلى الأناضول بواسطة علماء آسيا المهاجرين إليها، منها ثماني نسخ في متحف آثار الترك والإسلام Turk Islam Eserleri Milzesi ترجمت في نهاية القرن الرابع عشر أو في بداية القرن الخامس عشر.

وفي متحف مولانا في قونية رقم ٤٢٦٦/١٢٩ ترجمة واحدة باللهجة الجغتاية مؤلفة بعد سنة ١٤٩٠م، وتاريخ النسخ (٩٥١هـ/ ١٥٤٢م).

وهناك ترجمة أخرى للعالم الكبير «ملا فناري محمد بن حمزة» المتوفى في (٨٣٤هـ/ ١٤٣١م)، وتاريخ الترجمة (٨٢٤هـ/ ١٤٢٤م)، وهي في متحف آثار الترك والإسلام (رقم ٤٠)، حققها ونشرها بالحروف اللاتينية «أحمد طوبال أوغلو».

وخلاصة الكلام، إن ترجمات القرآن الكريم وتفسيره باللغة التركية كثيرة جداً جزئياً أو كلياً، ونجدها في مكتبات خارج تركيا، مثل: الجزائر، درسدن، ليدن، ميونخ، برلين، الفاتيكان، وفيينا، لندن، وغير ذلك من البلدان.

٢- الترجمة التفسيرية:

المنهج الثاني في ترجمة القرآن إلى اللغة التركية هو الترجمة التفسيرية، وهي ترجمة القرآن مع الإيضاح، وتطبق في أكثر الحالات على السور التي تقرأ كثيراً مثل السور القصار التي تقرأ في الصلاة، ويس، والملك، وغير ذلك من سور القرآن الكريم. وسنتحدث عن هذا الموضوع في الأسطر التالية:

ب- من جهة الحرف المستعمل كتابة:

(*) أكاديمي تركي

ترجمات معاني القرآن ثلاثة أقسام: الأويجورية والعربية واللاتينية.

ترجمات معاني القرآن إلى اللغة التركية بالحرف الأويجوري:

كان الأتراك يستعملون الحرف الأويجوري قبل إسلامهم، فلذلك يلزم أن تكون ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة التركية في البداية بهذه الحروف، ولكن لا تجد ترجمة القرآن بهذه الحروف بتمامها من «الفاتحة» إلى «الناس»، وإنما تجد فقط بعض الآيات القرآنية المترجمة إلى اللغة التركية بهذه الحروف. فمثلاً نجد من «آل عمران» الآيات ١٣٤، ١٤٦، ١٨٥، ومن «النحل» الآية ٩٦، ومن «الحج» الآية ٦١، ومن «الزخرف» الآية ٣٤، ومن «الشرح» الآيتين ٥ - ٦ فقط نجدها في كتاب: «عتبة الحقائق» للأديب أحمد بن محمود يوكنكي، بعضها بالحروف الأويجورية وبعضها بالحروف الأويجورية والعربية في الوقت نفسه.

الحرف العربي

٢- ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة التركية بالحرف العربي:

لما دخل الأتراك الإسلام تركوا الحرف الأويجوري، وأخذوا مكانه الحرف العربي، وعندئذ ألفوا كتبهم بهذه الحروف، وقد كانت ترجماتهم لمعاني القرآن بهذا الحرف أيضاً.

إن الأتراك بعد دخولهم الإسلام جميعاً في أواسط القرن العاشر الميلادي أحسوا بالحاجة إلى تعلم مبادئ الدين الجديد وتعاليمه، ولذلك فإن طلبهم ترجمة مصدر دينهم القرآن إلى لسانهم أمر طبيعي، إلا أن ترجمة كتاب مثل القرآن ليس بالأمر السهل، وكان يلزمهم تطوير الترجمة عبر مراحل مختلفة لهذا العمل.

الترجمة الفارسية

فقد ترجمت معاني القرآن أولاً إلى اللغة الفارسية في زمن الأمير منصور بن نوح (٣٥٠ - ٣٦٥هـ/ ٩٦١ - ٩٧٦م) مع خلاصة تفسير الطبري من قبل الهيئة العلمية المؤلفة من علماء خراسان وما وراء النهر، ويقول الأستاذ ذكي وليدي طوغان: كان في الهيئة علماء أتراك أيضاً، وهم في الوقت نفسه ترجموا القرآن إلى اللغة التركية، مستندين إلى الترجمة الفارسية التي ترجمت مع خلاصة تفسير الطبري.

وهذه الترجمة كانت بين السطور كلمة كلمة، يعني تكتب تحت كل كلمة عربية كلمة تركية. ويرى الأستاذ فؤاد كوبرولو أن ترجمة القرآن إلى اللغة التركية بتمامها كانت في بداية القرن الخامس الهجري (في النصف الأول من القرن الحادي عشر الميلادي)، استناداً إلى ترجمة القرآن بالفارسية.

وروي أن معاني القرآن الكريم ترجمت أولاً إلى اللغة الفارسية مع خلاصة تفسير الطبري كما قلنا آنفاً، ومن هذه الترجمة ترجمت إلى اللغة التركية بعد قرن واحد تقريباً.

وهذه الترجمة ترجمة حرفية كانت بين السطور العربية؛ يعني يكتب تحت كل كلمة عربية معناها بكلمة تركية، ومع الأسف هذه الترجمة لم تصلنا، ولذلك فإن معلوماتنا قليلة عنها، فلا نعرف مترجمها ولا تاريخ ترجمتها المقطوع به، ولكن نعرف محتواها لأن في أيدينا نسخاً من هذه الترجمة، ونعرف لغتها، وخصوصيتها. وقد كشف الأستاذ ذكي وليدي طوغان عن نسخة واحدة من هذه الترجمة في

الأتراك ترجموا معاني القرآن الكريم بتمامه إلى اللغة التركية بعد قرن واحد من دخولهم الإسلام في القرن العاشر الميلادي

كان الأتراك يستعملون الحرف الأويجوري قبل الإسلام واستعملوا الحرف العربي والحرف اللاتيني بعد الإسلام وترجموا معاني القرآن بالحروف الثلاثة

بخارى سنة ١٩١٤م، فهذه النسخة منسوخة من أصلها ولكنها ناقصة وناسخها وتاريخ نسخها مجهول، ولكن العلماء مثل طوغان وبروكو وكوبرولو وإيتان بحثوا أمرها ونقدوها.

والنسخة الثانية في متحف آثار الترك والإسلام (Turk Islam Eserleri Milzesi) برقم ٧٣ وتاريخ النسخ (٧٣٤هـ/ ١٣٣٣م)، والناسخ محمد بن الحاج دولت شاه الشيرازي.

اللغة التركية الشرقية

وهذه ترجمة باللهجة التركية الشرقية (لهجة أوغوز) وقد درسها عبدالقادر أرطوغان وعرض عنها معلومات قيمة.

وهنالك نسخة بمكتبة «حكيم أوغلي علي باشا»، رقم ٩٥١ تاريخ النسخ (٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م) والناسخ مجهول، ونسخة بمكتبة Fohn Rylamds في Manchester ونسخة في Beritish museum ٩٥١٥ O.r، وهاتان النسختان ناقصتان، وقد بحث الأستاذان طوغان وإينان هذه النسخ وتوصلا إلى أن هذه النسخ كلها منسوخة من الأصل الذي ترجم في القرن الخامس (أو الرابع) الهجري.

ووجد طوغان نسخة أخرى في مكتبة معهد الشرقيات بأكاديمية العلوم الروسية في لينجراد لا يعرف ناسخها ولا تاريخ النسخ.

وكلها ترجمات حرفية بين السطور يعني كلمة تركية تحت كلمة عربية لا يُراعى فيها قواعد اللغة التركية، حتى إنه في كثير من الأحيان لا يفهم معنى الجملة إلا مع أصلها العربي.

ترجمات معاني القرآن الكريم باللغة التركية

أ- في عهد السلاجقة: كان السلاجقة لا يهتمون بلغتهم، وكانوا يستعملون العربية والفارسية في العلم والأدب والدوائر الرسمية، فلذلك لا يوجد أي ترجمة للقرآن باللغة التركية في عهد السلاجقة.

ب- في عهد طوائف الملوك: وفي عهد طوائف الملوك ولا سيما ملوك كرمان والعثمانيين الأتراك اهتموا بلغتهم وألفوا كتباً كثيرة بالتركية، ومن بينها ترجمة معاني القرآن الكريم جزئياً أو بتمامه. وقد ترجموا في البداية السور القصار وسورة «يس» و«الملك»، وغير ذلك، ثم ترجموا وفسروا القرآن كله، وفي مكتبة كلية الآداب رقم ٤٥ نسخة من تفسير سورة «الملك»، تاريخ التأليف (٧٣٠هـ/ ١٣٣٣م) ومن تفاسير سورة «الملك» نسخة في مكتبة بوردور، رقم ١٢٣٤، وتاريخ النسخ ١٣٢٢م.

جـ- في عهد العثمانيين: لم تجد اللغة التركية ذيوعاً في المدارس العثمانية القديمة، ومع ذلك بإمكاننا أن نجد ترجمات كثيرة لسور من القرآن الكريم وتفسيرها في مكتباتنا، مثل تفسير سور: «يس» و«الملك»، و«الفاتحة»، و«الإخلاص»، وبعض الآيات ولا سيما في المكتبة السليمانية في قسم التفسير باللغة التركية.

وللشيخ إسماعيل بن أحمد الآنقروي (١٠٣٨هـ / ١٦٢٨م) تفسير «الفاتحة» باللغة التركية، ولمحمد حلبي النكساري (١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م) تفسير وترجمة السور القصار التي تقرأ - غالباً - في الصلاة.■





الإجابة للدكتور عجيل النشمي

أكل الطيور الجارحة

● أحد الشباب يقول: إنهم كانوا أيام الشباب يأكلون الطيور الجارحة مثل الترمة والحمامي وغيرهما، ولم يكونوا يعرفون أنها محرمة، وسمع الآن من يقول: إنها محرمة فهل هذا صحيح؟

– الطيور الجارحة التي تجرح بمخالبها مثل: الصقر، والشاهين، والحدأة، والعقاب، وغيرها محرمة عند جمهور الفقهاء، إلا المالكية فإنهم يبيحونها.

ودليل التحريم حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «نهى رسول الله ﷺ عن أكل كل ذي ناب من السباع، وعن كل ذي مخلب من الطير»(رواه مسلم، ٣/١٥٣٤)، وقد ضبط الفقهاء الطير ذا المخلب بأن يكون يصيد بمخلبه، ولذا لا يعد من صنف هذه الطيور الديك والحمام وغيره من الطيور التي لا تصيد بمخلبها.

واستدل المالكية على الإباحة بقوله تعالى: ﴿قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ﴾(الأنعام:١٤٥).

ما يصيده الصقر

● ما حكم صيد الصقر للطريدة، هل يجوز أن نأكل مما يصيده؟ لأننا في بعض الأحيان لا نتمكن من الوصول إلى الصقور في الوقت المناسب لكي نذكي الطريدة، فيكون الصقر قد أماتها من قوة الضربة، وبُعد المكان عنا، وما حكم الصيد بالكلاب والبندقية.. هل يجوز أكل المصيد؟

– يجوز الصيد بكل حيوان أو طير معلم ومدرب من مثل الكلاب والصقور، مما له أنياب أو مخالب، قال تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللّهُ فَكُلُواْ مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُواْ اسْمَ اللّهِ عَلَيْهِ﴾ (المائدة:٤).

ويشترط في الكلب والصقر أو غيرهما أن يكون معلماً ويقبل التعليم والتدريب، وهذا واضح في الآية الكريمة ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ﴾.

وأما الأكل من الطريدة – المصيد – فيجوز أن تأكلوا مما يتم اصطياده بواسطة الصقر، مادام الصقر قد أمسك المصيد، سواء جرحه فمات من الجرح، أو من قوته وثقله وصدمته، وإن كان بعض الفقهاء اشترطوا جرح المصيد، فعدم هذا الشرط أولى لأن الآية وهي قوله تعالى: ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾ عامة لم تخص إباحة المصيد بشرط الجرح، ولأن تعليم الصقر أن يجرح مصيده دائماً عسير، ويجعل كثيراً مما يصطاده دون جرح محرماً.

وأما بالنسبة لذبح أو ذكاة الطريدة – المصيد – فإن وصلت إليها وهي حية فيجب أن تذكيها ذكاة شرعية، ولكن إن وجدتها ميتة فتأكلها ولا شيء في ذلك، وأما إن وجدتها في الرمق الأخير، قريبة من الموت فإن ذكيتها حلت، وإن لم تذكها فتحل أيضاً، لأن الذكاة لا أثر لها حينئذ، وينبغي التنبيه إلى أنه يلزم الصائد أن يبادر إلى أخذ المصيد ولا يتركه مدة طويلة بعد إصابته بجرح الصقر أو غيره، لاحتمال أن يكون قد مات من غير الصقر أو البندقية، ومع هذا، إذا وجدت المصيد وليس فيه أثر الصيد ببندقية أو غيرها، بل بأثر مسكة الصقر فحلال لا شك في هذا، وإن طالت المدة بينك وبين المصيد، ولو تركها الصقر بعد موتها، وقد ورد في هذا حديث النبي ﷺ: «وإن رميت الصيد فوجدته بعد يوم أو يومين ليس به إلا أثر سهمك فكُلْ» (مسلم ٣/١٥٣٢).■

الإجابة للشيخ محمد عبدالله الخطيب

القرض الربوي للضرورة

● أنا موظف أسكن في منزل عمي، وقد أمهلني لحين تشطيب شقتي، ودخلي لا يساعدني، ونتيجة لبُعد عملي عن المنزل أضطر للمبيت خارج منزلي أغلب أيام الأسبوع، وقد أصيبت زوجتي باعتلال نفسي نتيجة كثرة المبيت بالخارج من بداية الزواج، حتى إنها تتلقى علاجاً نفسياً، فهل يجوز لي الاقتراض من بنك لإنهاء تشطيب الشقة، خاصة أنه لا يوجد لي أي مصدر آخر للمساعدة؟

– على فرض أن كل ما ذكرته في رسالتك هو أمر واقع، فيجوز لك أن تقترض في حدود دفع الضرورات ومنع الضرر الذي ذكرته، قال تعالى: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾(البقرة:١٧٣)، وكل إنسان أدرى بضرورته، ويوقن أن الله يراقبه في الصغيرة والكبيرة وسيحاسبه على ما قدمت يداه.

المال المختلط

● نحن نعمل في شركة، وفيها صندوق يسمى صندوق «الزمالة»، موارد هذا الصندوق كالآتي: اشتراك يُخصم من العاملين، الشركة تدفع حصة للعاملين تحفيزاً لهم، عائد كل هذه الأموال من أسهم في شركات أخرى بالإضافة إلى وديعة موجودة بالبنوك الربوية؛ وبذلك ينمو الصندوق، وعند وفاة أحد الأعضاء يُصرف له نصيبه حسب اللائحة المنظمة لذلك، وعند بلوغ سن الستين كذلك.. فهل هذه الأموال فيها أي شبهة؟

– هذا مال مختلط من حلال وحرام، وعلى من قبض شيئاً من هذا المال أن يتحرى نسبة الحرام فيه، ويدفعها في مصالح المسلمين الدنيوية، مثل بناء مستشفى أو مدرسة أو مستوصف.■

الصلاة وعلى جبهته شيء



الإجابة للشيخ
محمد بن صالح العثيمين
يرحمه الله

• صلى وعلى جبهته شيء من الثياب، سواء كانت عمامة أو غترة تغطي موضع السجود.. فهل الصلاة صحيحة في مثل هذه الحالة؟

– ثبت في الصحيحين من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «أمرت أن أسجد على سبعة أعظم»، وفي لفظ للبخاري: «أمرنا أن نسجد على سبعة أعظم على الجبهة وأشار بيده إلى أنفه والكفين والركبتين وأطراف القدمين»، والسجود على هذه الأعضاء السبعة ركن لا تصح الصلاة إلا به، ولكن المعلوم أن هذه الأعضاء منها ما يكون مستوراً بكل حال كالركبتين مثلاً، وأما الوجه والكفان فالغالب فيهما أن يُباشر المصلي بهما موضع سجوده، وأما القدمان فأحياناً يصلي الإنسان في جوارب أو في خفين أو في نعلين، وحينئذ لا تُباشر أطراف القدمين ما يصلي عليه وأحياناً يُصلي حافياً فتباشر أطراف قدميه ما صلى عليه ويبقى الوجه، فالوجه كما هو معلوم ولاسيما بالنسبة للرجال يكون مكشوفاً دائماً أو غالباً ويباشر المصلي جبهته المكان الذي يصلي عليه، ولكن إذا دعت الحاجة إلى أن يضع حائلاً بينه وبين ما يصلي عليه فلا حرج عليه، قال أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كنا نصلي مع النبي ﷺ في شدة الحر، فإذا لم يستطع أحدنا أن يمكّن جبهته من الأرض بسط ثوبه فسجد عليه»، فإذا كان المصلي يشق عليه أن تباشر جبهته الأرض إما لشيء في الأرض أو لشيء في جبهته فحينئذ لا بأس أن يبسط شيئاً من ثوبه ليسجد عليه أو شيئاً من غترته أو شيئاً من عمامته ليسجد عليه، لكن إذا سجد على شيء من العمامة فلينتبه للأنف لأنه ربما يرتفع عن الأرض إذا حالت العمامة بين الجبهة وما يصلي عليه فلينتبه لأنفه، حتى يباشر الموضع الذي كان يصلي عليه.■

المقصود بالكتاب في القرآن



الإجابة للشيخ
عبدالرحمن عبدالخالق

• جاءت كلمة الكتاب مفردة في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ (البقرة:١٧٧) علماً أن كلمة الملائكة جاءت بصيغة الجمع.. فما السر في ذلك؟

– الكتاب اسم جنس، واسم الجنس يجمع، كما نقول: الطفل الذي لا يطلع على عورات النساء، المقصود هنا جميع الأطفال وليس طفلاً واحداً، والمقصود في الآية الإيمان بكل ما أنزل الله من كتب سماوية.

أخذت الأرض زخرفها

• ما تفسير قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ﴾ (يونس:٢٤)؟

– أخبر الله تبارك وتعالى أن قيام الساعة يكون عند تمام قدرة الناس على الأرض وتسخيرهم لخيراتها، يقول تبارك وتعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾، الزخرف: الزينة، ويطلق الزخرف كذلك على الذهب، ﴿وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا﴾ أي قيام الساعة، ﴿لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا﴾ الحصيد: الشيء المحصود، ﴿كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ﴾ كأنه لم يكن عليها بالأمس أحد.

الهداية والمشيئة

• العبد إذا جاءته الهداية فلن يهتدي إلا أن يشاء الله، ألا يتعارض ذلك مع قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴿١٧﴾﴾ (محمد)؟

– لا يوجد تعارض؛ لأن لا مشيئة فوق مشيئة الله تبارك وتعالى، وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، فلا يهتدي أحد إلا بمشيئة الله جل وعلا، ولا يضل كذلك إلا بما يشاء، لا أحد يوقع مشيئة رغماً عن الله تبارك وتعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ (الأنعام:١٢٥)، وقول الله تعالى: ﴿فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ﴾ (الإنسان)، يعني لا مشيئة إلا بعد مشيئة الله عز وجل، ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾﴾ (الإنسان)، فلا شك أن أمر العباد كله راجع إلى مشيئة الله تبارك وتعالى، ولا أحد يوقع مشيئته رغما عنه سبحانه وتعالى. قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾﴾ (الأنعام)، ويقول الله في الهداية: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾﴾ (الليل)، فالله تبارك وتعالى يزيد كل فاعل من جنس فعله، فمن كان من أهل الإحسان يزيده الله تبارك وتعالى إحساناً في عمله وتوفيقاً وهداية، وإن كان من أهل الضلال يزداد في الضلال، والأمر كله في النهاية واقع بمشيئة الله تبارك وتعالى.■



كـان الآبـاء والأجـداد في الكويت يرحمهم الله حريصين كل الحرص على أداء فريضة الحج بما يرضي الخالق عز وجل، وكان لهم تاريخ طويل منذ نشأة المجتمع الكويتي، حيث كانوا يمتطون الإبل للسفر إلى مكة المكرمة، ويتحملون مشاق الدرب وأخطاره بنفوس خاشعة ممتلئة بالإيمان العطر.

الباحث في التراث الكويتي صالح المسباح لـ«المجتمع»:

الحج في الكويت قديماً.. أخطار ومشقات وطرائف

حوار: محمد المسباح

وقد التقت «المجتمع» بالباحث صالح خالد المسباح المهتم بالتراث الكويتي وعضو رابطة الأدباء الكويتية، والذي له إصدار مهم حول تاريخ حملات الحج الكويتية على الإبل، ليحدثنا حول أمور تاريخية شيقة تتعلق بالحجاج الكويتيين في الماضي، وإلى نص الحوار:

● أصدرت كتاباً قيماً وثق حملات الحج الكويتية القديمة التي كانت تسافر على الإبل، وذلك بالاشتراك مع الباحث عدنان الرومي والدكتور خالد الشطي.. كيف ولدت فكرة هذا الإصدار التاريخي المهم؟

– جاءت فكرة هذا الكتاب من خلال اهتمامي الخاص بتواريخ الحج قديماً بالكويت، فعرضت على الوكيل المساعد لشؤون الحج في ذلك الوقت د. عادل الفلاح مقترحاً بخصوص توثيق حملات الحج الكويتية القديمة وجمع أخبارها وتواريخها، وقد أثنى د. الفلاح على هذا الاقتراح، وبعد عدة سنوات تقدم الأخ الباحث عدنان سالم الرومي بالمقترح نفسه إلى د. عادل بضرورة توثيق حملات الحج، وأخبره د. الفلاح باقتراحي السابق، وفي عام ١٩٩٩م حصل د. خالد الشطي على شهادة الدكتوراه حول العمل الخيري بالكويت قديماً، وتقدم بذات الاقتراح إلى د. الفلاح الذي أخبره بأن المسباح والرومي لديهما ذات الاهتمام، فاتصل بنا، وحيث إن العمل ضخم ويحتاج إلى فريق

من الباحثين؛ لذا فقد بدأنا بتنفيذ العمل في عام ٢٠٠٠م، وانتهينا في شهر ديسمبر من عام ٢٠٠٥م، أي أن العمل والبحث والتسجيل استمر خمس سنوات.

● كيف كانت استعدادات الحجاج الكويتيين في الماضي؟

– كان الكويتيون في الماضي يستعدون مبكراً لموسم الحج، ومن أوجه استعداداتهم أن صاحب الحملة يشتري الجمال قبل موسم الحج، ويضعها في الصحراء أو في حوطة (مربط الإبل)يملكها حتى موسم الحج، كما كان يفعل الحاج حمود الدهام والحاج سليمان الصعب، ويكون اختيار صاحب الحملة عادة الأنثى من الإبل (الناقة)، وذلك لما فيها من الصفات التي تؤهلها لتحمل مشاق الطريق أكثر من الذكر، ثم يضع عليها وسم (شعار) الحملة ببدن الإبل، ليعرف صاحب الحملة إبله إذا ضلت في الصحراء أو سرقت، والجدير بالذكر أن الناقة عادة ما تتعب وتضعف بسبب المسير الطويل الوعر، فما أن تصل الحملة إلى مدينة بريدة حتى تستنفد الجمال كامل طاقتها، فيضطر صاحب الحملة أن يستبدلها بجمال جديدة سواء بالشراء أو بالتأجير.

كما يجهز صاحب الحملة أدوات الركوب من «سرج» للجمال يستخدمها الرجال، و«الهودج» الذي تستخدمه النساء وكأنه مقصورة صغيرة على ظهر الذلول.

عقبات كثيرة

● ما العقبات التي كانت تعترض رحلات الحج قديماً؟

– العقبات كثيرة جداً، ويمكن حصرها في ثلاث عقبات رئيسة:

أولاها: كثرة الأوبئة في موسم الحج، وذلك بسبب انعدام النظافة، والظروف الصحية غير المناسبة في تلك الأماكن، وهذا المعوق تم التغلب عليه في الوقت الراهن.

ثانيها: كثرة الحروب وعدم الاستقرار السياسي في الجزيرة فيما مضى، ولكن بعد أن تمكن الملك عبدالعزيز آل سعود من حكم الجزيرة العربية استتب الأمن، وحل القانون بين المدن وقبائل الجزيرة العربية.

أول رحلة بحرية للحج كانت سنة ١٢٧٠هـ / ١٨٥٣م

كان من عادة الأهالي رفع بيرق أحمر أو أبيض أو أخضر على أسطح البيوت دلالة على سفر أحدهم إلى الحج



أما العقبة الثالثة: شريعة الغاب التي كانت سائدة في بعض القبائل العربية التي كان شغلها الشاغل نهب وسرقة الحجاج الذين يمرون في أراضيهم، وكأن السرقة من الحجاج حق مكتسب لهم يمارسونه كل عام، وهذه الظاهرة قد انتهت بعد قيام المملكة العربية السعودية، وسيطرتها على القبائل عامة، ولله الحمد.

● ما الوجهات التي كان يسلكها الكويتيون إلى الديار المقدسة؟

– كان الحجاج الكويتيون يتجمعون إذا قرب الانطلاق في مكان قريب من منزل صاحب الحملة، أو قد يكون خارج سور الكويت في منطقة «الشامية» في الغالب، ثم ينطلقون إلى «الصليبيخات»، وهي المحطة الثانية التي يمرون بها، ثم «آبار عشيرج»، ثم قرية «الجهراء» لأخذ استراحة فيها، وروي الإبل من آبار السليل، ومن الجهراء هناك طريقان: طريق تنطلق من الجهراء إلى البصرة، أما الطريق الثانية فتبدأ من الجهراء باتجاه الرقعي، ثم حفر الباطن، وهي طريق حجاج الإبل وطريق القوافل النجدية، وقد وثقنا الطريق من كتاب دليل الخليج القسم الجغرافي الذي كتبه «لوريمر» وعدد من الرواة، وكانت قوافل الحجيج تتجه إلى «بريدة»، وتقوم باستئجار إبل جديدة أو شرائها؛ لأن الإبل التي قطعت الطريق قد تعبت، ثم تنطلق حملات الحج إلى مكة أو إلى المدينة، وتتجه بدروب معروفة لدى حملات الحج القديمة، وهذه الطرق تعرف بالطرق البرية للحجاج الكويتيين، ورغم المشقة وطول الطريق إلا أن الكويتيين كانوا حريصين على أداء فرائض ومناسك الحج وشعائره على أكمل وجه.

اعتاد الحاج أن يستأمن على أهله وماله بعض أقاربه وجيرانه حتى يرجع من الحج سالماً

«البشير».. شخص حج مع الحملة ويعود مسرعاً على ظهر جمله مجهداً نفسه ليزف البشرى لأهل الكويت باقتراب وصول أهاليهم

الطريق البحرية للحجاج

● هل كانت هناك وسيلة أخرى للحج غير الإبل؟

– نعم، كان هناك بعض الحجاج يسافرون إلى الحج بواسطة السفن الشراعية، وأقدم تاريخ لحجاج البحر حصلنا عليه في سنة ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م، وفي هذه السنة حج والد الشيخ محمد الصالح الإبراهيم وهو صغير عن طريق البحر، وكان معه الحاج شاهين الغانم، وعيسى القناعي، والشيخ عبدالله خلف الديحان قاضي الكويت المشهور حج في سنة ١٩٠٦م ووثق حجته بقصيدة طويلة، وكان طريق سفره إلى الحج بواسطة الإبل في البر، لكن عودته كانت عن طريق البحر بواسطة السفن الشراعية.

ويرجع سبب السفر عن طريق البحر إلى فقدان الأمن في الجزيرة العربية قبل توحيدها على يد الملك عبدالعزيز بن سعود يرحمه الله.

وكان هناك طريقان: الطريق الأولى إلى بومبي، ثم إلى جدة، مروراً بأبوشهر، والبحرين، وقطر، ودبي، وبندر عباس، ومسقط، وكراتشي،

ومدة المرحلة الأولى إلى بومبي عشرة أيام، ثم الإقامة أكثر من أسبوع بانتظار السفن المغادرة إلى ميناء جدة، والتي تمر في طريقها بعُمان، ثم المكلا، وعدن، وبربرة في الساحل الأفريقي، وأخيراً تصل إلى جدة، وتستغرق هذه الرحلة حوالي عشرة أيام.

أما الطريق البحرية الثانية فهي التي تسلكها السفن التجارية، وتبدأ من: البصرة، إلى ميناء جدة مباشرة، مروراً بعدة موانئ في مياه الخليج العربي، وقد أنشأت روسيا خطاً تجارياً في عام ١٩٠١م ينطلق من الخليج العربي إلى الإسكندرية، وقد أفاد هذا الخط التجاري الحجاج كثيراً.

عادات وتقاليد

أما عن عادات وتقاليد أهل الكويت في الحج قديماً فهي على سبيل الإجمال:

رفع العلم:

يتم رفع بيرق (علم أحمر أو أبيض أو أخضر) على أسطح البيوت دلالة على سفر أحدهم إلى الحج.

وفي العادة يستأمن الحاج على أهله وماله بعض أقاربه وجيرانه حتى يرجع من الحج سالماً، وذلك يعود للثقة الزائدة والترابط بين الأهل والجيران، ويقال للمغادر: «أمنتك الله أمانة الله وحده تحفظك وتحرسك، وتروح وترجع بالسلامة وأن يتقبل الله حجكم».

البشير:

هو شخص حج مع الحملة، ولكنة يجهز نفسه للعودة مسرعاً قبل قدوم الحملة إلى الكويت بأيام، مجهداً نفسه وجمله ليزف البشرى لأهل الكويت باقتراب وصول أهاليهم من الحجيج، ويطمئنهم على سلامتهم، ويعطيهم أخبارهم، ويحدد لهم موعد وصولهم إلى الكويت، وحينما يطوف على البيوت يبادر الأهالي بإعطائه من الثياب و«البشوت» و«الغتر» والنقود كهدية له.

ويقوم الكويتيون بالخروج إلى خارج السور لاستقبال حجاج بيت الله الحرام.

الوليمة:

بعد قدوم الحاج يقوم بعمل وليمة للأهل والجيران المقربين غداء أو عشاء.

توزيع الهدايا:

يقوم الحاج بتوزيع الهدايا وتسمى «الصوايغ»، وهي الهديا التي تم شراؤها من مكة المكرمة والمدينة المنورة، فيوزعها

حكايات ونوادر ومواقف غريبة للحجاج الكويتيين.. قصة «زغنبوط» وحكاية الحاج الضرير محمد بن فلاح

على الأهل، ومنها: الخواتم، والمسابح، والسواكات، وسجادة الصلاة، والمصاحف، والغتر، و«الطاقية» (غطاء الرأس)، والنعال النجدية.

● للشعراء الكويتيين قصائد قديمة معبرة عن الحج، حدثنا عن هذا الموضوع؟

- نعم، للشعراء الكويتيين قصائد جميلة ومعبرة أثناء قيامهم بالحج إلى بيت الله الحرام على ظهر الإبل، يشرحون لنا ظروف السفر والدروب التي يمرون بها ومشاعرهم وأحاسيسهم خلال هذه الأيام المباركة، ومن هؤلاء الشعراء أذكر الشاعر «منصور الخرقاوي» والشاعر سالم بن تويم والشاعر صقر النصافي.

طرائف في موسم الحج

● هل لديك بعض الطرائف والمواقف التي واجهت الحجاج؟

- أذكر هذه القصة الغريبة أن أحد الحجاج الكويتيين شاهد شخصاً مسناً جاوز الثمانين عاماً معروضاً للبيع في مكة أثناء موسم الحج، فقال الحاج الكويتي لنفسه: هذا الرجل المعروض كبير السن ولن يستفيد منه المشتري، اللهم إلا إذا أراد شراءه وعتقه مرة أخرى طالباً الأجر، فقام بشرائه وأعتقه في الحال مرضاة لله، وسعياً وراء الأجر.

«الصوايغ».. هدايا الحجاج للأحباب بعد عودتهم من الحج

للشعراء الكويتيين قصائد معبرة أثناء قيامهم بالحج على ظهر الإبل يشرحون فيها ظروف السفر ومشاعرهم وأحاسيسهم خلال هذه الأيام المباركة

وفي اليوم التالي شاهد الرجل المسن نفسه معروضاً للبيع مرة أخرى، وإذا بالحاج الكويتي يتساءل في قرارة نفسه بتعجب عن سبب بيع الرجل المسن مرة ثانية، وقد تبين أن الرجل المسن يكسب المال بهذه الطريقة التي تجعل الحاج يعطف عليه فيشتريه ويعتقه، وهو بعد ذلك يقتسم المال مع البائع هكذا في كل مرة.

تاريخ ما أهمله التاريخ (٣)
حملات الحج الكويتية على الإبل
عبدالله سالم الحداد
عبدالله العطاوي / د. عبدالمحسن الخرافي
الكويت
١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

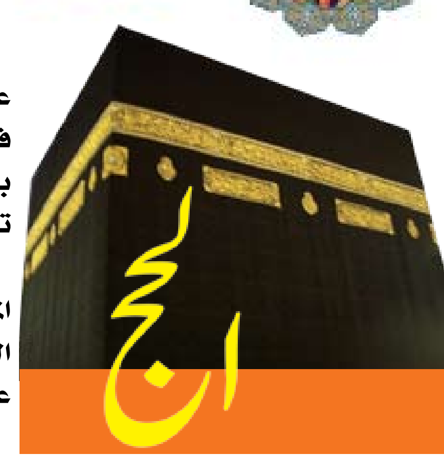
وأذكر هذه القصة العجيبة عن الحاج الضرير محمد بن فلاح يرحمه الله صاحب الفطنة والذكاء المفرط، ففي إحدى رحلاته في قافلة الحج، وبعد أن دخلوا الأراضي السعودية حل عليهم الليل، فإذا به يأمرهم بالتوقف فجأة لأنهم أخطؤوا الطريق، فاعتقدوا بخطأ رأيه في بادئ الأمر، ولكنهم وقفوا لأنه صاحب الحملة، فقال لهم: «من أصبح أفلح»، ولما أصبحوا عرفوا أنهم فعلاً أخطؤوا الطريق، بل كانوا متوجهين إلى منحدر صعب، فعجبوا وسألوه: كيف عرفت أننا قد ضللنا الطريق؟ فقال لهم لسببين: الأول: تغير رائحة العشب بالمكان.

والثاني: تغير مهب الهواء من جهة الأذن، فعرفت أننا قد ضللنا الطريق، فتعجبوا لفطنته وذكائه.

سرقة الحاج زغنبوط

ومن الحكايات الطريفة هذه الحكاية التي حدثت للحاج يوسف بهبهاني الذي كان لديه «دكان» في السوق الداخلي، وكان لديه في المحل إناء وضع فيه قطعة من الحلوى، وفي أثناء انشغاله في المحل أخذ بدوي يأكل الحلوى كلها ولم يترك شيئاً في الإناء، فتعجب «بهبهاني» من تصرفه، فقال البدوي للحاج يوسف وهو شاكر لصنيعه: ما اسمك؟ فرد عليه بهبهاني: «زغنبوط» فقال البدوي: والنعم يا زغنبوط.

وتمضي الأيام فيقدر الله أن يذهب الحاج يوسف إلى الحج وفي طريقهم هجم عليهم جماعة من سراق الحجاج من البادية، وإذا به يفاجأ بأن البدوي الذي أكل الحلوى معهم، فتعرف عليه البدوي، وقال له: هل أنت الحاج زغنبوط؟ فقال: نعم، فأمر البدوي أتباعه برد الأغراض المسروقة من الحملة.■



ما أعظم دين الإسلام! وما أروعه! وما أكثر عنايته بتربية الناس على الأخلاق القويمة، فترة بعد فترة، وموسماً بعد موسم، يذكرهم بها إن نسوا ويوقظهم إذا غفوا، ويحفزهم إذا تكاسلوا.

منذ شهرين، في شوال وذي القعدة، فرغ المسلمون من تدريب عملي على الصبر وضبط النفس والإحساس باحتياج الفقير، ومعاونته على قسوة الحياة بجزء من أموالهم.



د. زيد بن محمد الرماني (*)

جوهر الحج ولبابه

كان ذلك في رمضان خلال ثلاثين يوماً ختمناها بعيد الفطر، وفيه تبادلنا الزيارة وصلة الأرحام وبر ذوي القربى والصحبة والإحسان إلى من يستحق الإحسان من الأبعدين، ونسيان العداوات القديمة.

واليوم، بعد شهرين من رمضان المبارك، نبدأ في تدريب عملي آخر على الصبر، وضبط النفس، والإحساس بالأخطاء والذنوب، والأمل في التوبة والصلاح.

كما نستشعر قرابة المسلم للمسلم مهما شطت الديار، ومهما اختلفت الألسنة والألوان، ونُحسّ بأن المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً، وندرك أن المسلمين عامة أمة واحدة، لابد من العمل على تجميعها ومقاومة تفرقها.

إنها فترة الحج: موسم الجهاد الأصغر الذي هو تمرين وترويض للنفوس المؤمنة على الجهاد الأكبر جهاد الأهواء والأخطاء.

يقول الأستاذ أحمد محمد جمال يرحمه الله: إن الحج والصلاة والصيام والزكاة جميعها عبادات يجب على المسلم أن يخضع لأدائها، ولو لم يدرك مقاصدها ومصالحها، تصديقاً لقول الله عز وجل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ (الذاريات).

ومع ذلك يدرك العقلاء المفكرون المتأملون أن للعبادات في الإسلام كالمعاملات مقاصد ومصالح ومكارم، وإذا كنا نذعن بأداء الحج كعبادة يجب، في الوقت نفسه أن ننتفع بمقاصده ومصالحه ومكارمه التي أشار إليها القرآن الكريم بقوله: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ...﴾ (الحج).

والمنافع، وإن فسرها بعض العلماء أو معظمهم بالتجارة، بَيْدَ أنها في حقيقتها تتسع لمعان وأبعاد ومجالات متعددة ومتنوعة، فكل أمر أو فعل أو عمل أو سلوك فيه منفعة لجماعة المسلمين دينية كانت أو مادية أو اجتماعية أو سياسية، فهو من منافع الحج لا ريب فيه.

ولذلك ينبغي للمسلمين أن ينتهزوا فرصة الحج للتعارف والتعاون على حل مشكلاتهم وفصل قضاياهم وللعمل على رفع شأن الإسلام وعزة المسلمين في كل مكان من العالم وتحقيق وحدتهم وقوتهم.

فالإسلام، إذن، دين المقاصد والمصالح والمكارم وليس دين العبادات المجردة من منافع الفرد المسلم والجماعة المسلمة.

هنا نتساءل: لماذا نحج؟! ألنطوف بالبيت الحرام؟! أم لنبيت في مزدلفة؟! أم لنقف في عرفات؟! أم لنرجم بالحصي الجمرات الثلاث؟! أم لنقدم الأضحيات؟! وغير ذلك من أعمال الحج ومناسكه؟! حقاً هذه مظاهر الحج وشعائره، ولكنها ليست لبه وجوهره وحقاً، تلك وسائله وصوره، ولكنها ليست غايته ومغزاه.

إننا منذ مئات السنين، نحج ونتخذ وسائله وصوره ونرجع ببعض بركاته: المريض يشفى، والفقير يستغني، والعقيم تلد، والعانس تتزوج، والفاسد يتوب، والمذنب يؤوب، وهي بركات للحج المبرور لا ريب فيها؛ لأنها ثمرات للدعاء المخلص في مواقف مباركات ورحاب مقدسات.

إن القرآن الكريم يتحدث عن دعوة المسلمين إلى الحج ويعللها بقوله عز وجل: «ليشهدوا منافع لهم»، والمنافع هنا فردية وجماعية، مادية وروحية، دنيوية وأخروية، مباشرة وغير مباشرة، منظورة وغير منظورة، ملموسة وغير ملموسة، عاجلة وآجلة، قريبة وبعيدة، في وقت واحد.

إذن: فمتى نحج من أجل جوهر الحج ولبابه؟! من أجل إصلاح مجتمعاتنا؟! من أجل تطهير أراضينا؟! من أجل تحريرها من الاستعمار والصهيونية؟! إلى جانب ما نحققه من بركات فردية خاصة: شفاء من مرض، غنى بعد فقر، صلاح بعد فساد.

لقد حرص القرآن الكريم على تهذيب الفرد الحاج وهو يؤدي نسكه؛ لأن الفرد المهذب أصل الجماعة المهذبة فهي تتألف منه ومن أمثاله، ولن تكون جماعة صالحة ما لم يكن فرد صالح، وصلاح الجماعة طريق إلى تعاونها وتضامنها في الخير المشترك والسلام العام.

فالحج، كما يقول الشيخ محمد الغزالي يرحمه الله، عمل ينغص على المستعمرين استقرارهم ويوهن كيدهم، فإن المسلم في «داكار» على شواطئ الأطلسي عندما يلتقي بأخيه في «سنغافورة» و«الملايو» على شاطئ المحيط الهادي يخترق نطاق العزلة التي يريد الاستعمار حبسه وراء أسوارها كي يتمكنوا من الإجهاز عليه.

ختاماً: أقول: إن الحج فرصة كبرى للصلاح الفردي والإصلاح الجماعي، وعلى قادة المسلمين من حكام وعلماء وعامة أن يعملوا صادقين للانتفاع من هذه الفرصة المتكررة كل عام لتحقيق عزة العالم الإسلامي.■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



من الحياة

د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com





إلى أبنائي وبناتي في الأيام العشرة

أبنائي وبناتي الأحبة، أعرف كم تشتاقون إلى زيارة بيت الله الحرام في هذه الأيام المباركة، وأدرك لهفتكم إلى زيارة نبيكم صلوات ربي وسلامه عليه، وأرى في أعينكم دموع الحنين إلى الأرض المقدسة التي شهدت تاريخ النبي وأصحابه الكرام في صراعهم مع المشركين وأعداء الدين، وأقدر مدى حاجتي وحاجتكم إلى رحمة الله وغفرانه، فمن يسَّر الله عليه منكم وسافر لأداء الفريضة فهنيئاً له، نعم.. نهنئه رافعين أكفَّ الضراعة أن يتقبل الله منه، ويجعل حجه مبروراً، وذنبه مغفوراً، كما نسأله سبحانه أن يكتب لنا أداء هذه الشعيرة العظيمة.

لقد سافر مَنْ سافر، وكتب الله لهم أداء الفريضة، وبقيتُ أنا وأنتم - أبنائي وبناتي الأحبة - فماذا عسانا أن نعمل؟

إن بُشْريات كثيرة عظيمة في انتظارنا، بشريات تبرز كرم الله عز وجل وتفضّله على عباده، وأولى هذه البشريات قوله ﷺ: «ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله عزّوجل من هذه الأيام» (العشر الأوائل من ذي الحجة). قالوا: يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: «ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء» (رواه البخاري).

تخيلوا - أبنائي وبناتي - تلك الأيام التي تكون العبادة فيها أفضل من الجهاد في سبيل الله، إلا ذلك الرجل الذي ضحى بأغلى ما يملك.. بنفسه التي بين جنبيه وبحياته، وكذلك ضحى بماله في سبيل الله، فكم نتخيل لهذا الرجل من أجر.. إنها هبة من الوهاب، وكرم من ربكم الكريم، وهدية من الله لمن لم يستطع الحج، فهل قدرنا هذه الهدية الثمينة، وعظمنا مَنْ أهداها لنا فحافظنا عليها، فانتفعنا بها؟!

يا خيل الله سيري

لقد كان سيدنا خالد بن الوليد عندما يخرج للجهاد في سبيل الله يهتف بحماسة وإقدام وعزيمة وإصرار: يا خيل الله سيري، فهل أعددنا أنفسنا وكنا أقوى فرسان في سباق الخير بالعشر الأوائل من ذي الحجة.. ذلك السباق الذي نخوضه الآن؟!

فليحرص كل منا على الفوز بالمركز الأول في هذا السباق، فلا تَعْدُ أعينكم عنه - أبنائي وبناتي - ولا تركنوا إلى الذين ناموا ولعبوا فيفوتكم المقام الكريم في الجنة.

أنت فارس.. فأين فَرَسُك؟

نعم أنت فارس، تقود نفسك التي بين جنبيك، وقد حذرك ربك سبحانه من هذه النفس، وهو خالقها، فقال: ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٥٣) ﴾ (يوسف)، وما دمت أنت الفارس فلا بد أن تقود حصانك، لا أن تتركه يقودك، ونفسُك هي حصانك الذي ينبغي أن تمتطيه.

هل رأيت حصاناً يقود صاحبه؟

سؤال قد يبدو غريباً؟ وقد تجيب بأنك لم ترَ حصاناً يقود صاحبه، ولكنك إن فكرت ملياً سوف تدرك أن الحصان عندما يجمح ويفلت زمامه يستطيع أن يقود صاحبه، لكنه يقوده برعونة وسرعة، يسير به وينحرف خطأً، فيصطدم بالحواجز، ويُوقع صاحبه في الحفر، وربما يؤدي ذلك إلى هلاك صاحبه، أو - على الأقل - إصابته.

هل تسمح لنفسك أن تقودك؟

إنك عندما تترك لنفسك أن تسير على هواها، وتغرق في شهواتها.. تكون حينئذ قد سمحت لها أن تقودك، ومن ثم تصير كهذا الفارس الذي يقوده حصانه إلى الهلاك، فما أروع هذا القول: «النفس كالدابة، إن ركبتها حملتك، وإن ركبتك قتلتك».

أجلْ يا بُني.. ربما تقودك نفسك عكس السباق، تقودك في اتجاه الخطأ، فتدخن السجائر، وتنظر إلى ما حرمه الله، أو تلمس الحرام أو تأكله، وتترك الصلاة، وتهجر القرآن، وتخاصم الذكر، وتعقّ والديك، وتجلس الساعات الطوال في لهو ولعب لا يفيد، وتشاهد الأفلام والمسلسلات الهابطة، وتهمل دراستك، وتسيء استخدام هاتفك.

إنك عندما تصير حالك هكذا.. تأكد من أن نفسك هي التي تقودك، كالدابة الجامحة لا يستطيع صاحبها أن يتحكم فيها، وهي ذاهبة به لا محالة إلى الهلاك.

وأنت يا بنيتي ربما تقودك نفسك في عكس السَير - وأنت في هذه الأيام المباركة في سباق الخير - فتسيرين في طريق معوجة، فتبرزين مفاتن جسدك التي وهبك الله إياها، دون حول منك ولا قوة، فتشوّهين جمال صنع الله وخلقه، وتعصين بذلك ربك، وتكفرين بنعمه، وتخلعين الحجاب وثوب الحياء، وتظهرين حاسرة الرأس، وترتدين ملابس تظهر عورتك، وتعرض جسدك لتنهشة الذئاب، متجملة متعطرة بالشارع والطريق، وتعيشين علاقات غير شرعية، تخدعين نفسك، وتخادعين أهلك، وتكذبين عليهم.

إلى السباق إذن

أبنائي وبناتي الأحبة، قبل أن تبدؤوا السباق تهيؤوا له، فاخلوا بأنفسكم وحدثوها، واسألوها: هل هي حقاً تحتاج إلى أجر الأيام العشرة؟ هل تحتاج إلى مغفرة ربها وعفو خالقها؟!

روِّضوا أنفسكم على الطاعات إن كانت هذه الأنفس عاصية، وضَعُوا على ظهرها سرج الطاعة حتى يتيسر لكم امتطاؤها، فإن الوقت ليس في صالحكم، فإن أبت أنفسكم فامتطوها عنوة، وألجموها كما يُلجم الفرس

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

المتمرد الجامح، وخذوها بكل ما أوتيتم من قوة من طريقها المعوج وتمردها إلى الطريق السَّويّة والطاعة، وأعلموها أن هذه الأيام هي طوق النجاة، فلا يصح أن نضيعها وندعها تمر دون أن نستثمرها.

حجوا بقلوبكم

إنكم تستطيعون - أبنائي وبناتي الأحبة - أن تحجوا بقلوبكم إن لم تكونوا حججتم هذا العام بأبدانكم، وذلك بأن تعيشوا بعواطفكم ومشاعركم تلك الشعيرة المباركة، عيشوا بوجدانكم وأخلاقكم كأنكم هناك في رحاب الحج، فلا رفث ولا فسوق، ولا جدال، ولا خصام، ولا كذب، ولا فُحش.. اصطلحوا مع أنفسكم واصطلحوا مع خالقكم، وحجوا إليه بأرواحكم، وكونوا مُحْرمين، وذلك باستشعار معنى الإحرام، فما هو إلا كفن، يذكركم بأن الموت قادم لا محالة، وأن لبس الكفن الذي لا جيوب فيه أمر محتوم، فاعملوا لهذا اليوم، وجاهدوا أنفسكم في العمل الصالح، فاسعوا إلى الخير، وخذوا بأسبابه، لتعيشوا معاني السعي بين الصفا والمروة، وارجموا الشيطان بتجنبكم المعاصي والأوزار، فربما تنالون الثواب بالنية الصادقة.

منهج يونس عليه السلام أم منهج فرعون؟

أبنائي وبناتي الأحبة، انظروا أي المنهجين تختارون، منهج نبي الله يونس عليه السلام (وهو: كن مع الله في الرخاء يكن معك في الشدة)، أم منهج فرعون (وهو: عش لهواك وشهواتك فلا عون لك في الشدة).. لقد أخبرنا القرآن الكريم بكلا المنهجين، لنتعظ ونعتبر ونتعلم، إذ قال حكاية عن يونس الذي انشغل بطاعة ربه ودعوته وكان له من الذاكرين: ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٣٩) إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (١٤٠) فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ (١٤١) فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ (١٤٢) فَلَوْلا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (١٤٣) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤٤) فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ (١٤٥) وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ (١٤٦) ﴾ (الصافات).

يقول الإمام الطبري في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَلَوْلا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (١٤٣) ﴾: إن العمل الصالح يرفع فاعله إذا عثر، ويكون متكأ له.

وفي المقابل - على العكس من نموذج يونس عليه السلام ومنهجه - نجد نموذج فرعون - عليه لعنة الله - ذلك الجبار الذي طغى وادّعى الألوهية، وعاث في الأرض



ظلماً وفساداً.. نجده عندما وقع في الشدة يستغيث بالله، ويطلب منه العون، فكان الرد الإلهي العادل، حيث يقول سبحانه: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلَٰهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩٠) آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٩١) ﴾ (يونس).

مَن الفائز؟

إذا كنتم - أبنائي وبناتي - ترغبون في الفوز بهذا السباق، فهيئوا أنفسكم، واشحذوا عزائمكم، «واركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم، وافعلوا الخير لعلكم تفلحون، وجاهدوا في الله حق جهاده»، وأقيموا الصلاة في المسجد، حافظوا على الصلوات الخمس في جماعة، ولا تنسوا صلاة الضحى وغيرها من نوافل الصلاة، وصوموا من ذي الحجة، واحرصوا على إتقان صيام يوم عرفة، فقد أخبرنا نبينا ﷺ: «صوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر سنتين، ماضية ومستقبلة»(رواه مسلم).

وفي يوم عرفة يعتق ربنا الرحمن الرحيم ما يشاء من الرقاب من نار جهنم، يقول ﷺ: «ما من يوم أكثر من أن يعتق فيه عبداً من النار من يوم عرفة»(رواه مسلم).

حافظوا على تلاوة وردكم من القرآن الكريم، وأقله جزء، وحبذا تكونون قد حرصتم على ختم القرآن الكريم كله في هذه الأيام العشرة، وذلك بتلاوة ثلاثة أجزاء في اليوم والليلة، وهو أمر ميسر لمن يسره الله عليه.. ويمكنكم في سبيل تحقيق ذلك أن تستثمروا أوقات المواصلات والفراغ، وقبل الإفطار، وبين المغرب والعشاء، وفي التهجد، وعند انتظار الصلوات بالمسجد، وليكن شعار كل منكم - أبنائي وبناتي - في هذه الأيام العظيمة: «لا يسبقني إلى الله أحد».

عليكم - أبنائي وبناتي الأحبة - بالإكثار من ذكر الله تعالى، والمداومة على أذكار الصباح والمساء، وبرّوا آباءكم وأمهاتكم، وصلوا أرحامكم، وأحسنوا إلى جيرانكم، وزملائكم، وأصدقائكم، وأساتذتكم، وتصدقوا على المساكين والفقراء واليتامى والأرامل والمحتاجين، ولتكن هذه الصدقة كل يوم، ولا تدخروا جهداً في تحصيل العلم وتحقيق التميز والتفوق في دراستكم، بنيّة الجهاد ورفعة الإسلام، وواظبوا على الدعاء لأنفسكم وغيركم، وخاصة إخوانكم المضطهدين من المسلمين في بقاع أرض الله، واحرصوا على إدخال فرحة العيد عليهم، فإخوانكم وأحبابكم وأخواتكم بفلسطين - وخاصة في غزة - محاصرون، فاحرصوا على أن تتبرعوا لهم من مالكم، أو حتى من مصروفكم، فبكل تأكيد سيقع ديناركم في يد أرملة لا تملك طعاماً لأولادها في العيد، أو في يد يتيم يدمع ليلة العيد، لأنه فقدَ عائله، فتمسحون بتبرعكم دمعته، وربما وقع مالكم في يد تلميذ لا يجد أدواته المدرسية فتقضون حاجته، ما أعظم التعبد بالصدقات، وما ألذها من راحة، وما أطهرها لقلوبكم وأنفسكم، كما أخبرنا رب العزة سبحانه في محكم التنزيل: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٠٣) ﴾ (التوبة).■



١٩

بعد هيمنة الغرب على المؤسّسات الدولية، وتصاعُد موجات «التغريب»، واجتياح «العولمة» للخصوصيات الثقافية لشعوب العالم خلال العقديْن الأخيريْن من القرن العشرين، شرع الغرب في اقتحام حُرمات الأسرة المسلمة، وانتهاك منظومة قيَمها التي حدّدها الإسلام، وصاغتها المرجعية الإسلامية.. وبدأ الغزو الفكري الغربي في صياغة منظومة قيَمه في مواثيقَ ومعاهداتٍ أخذ في عولمتها تحت ستار «الأمم المتّحدة» والمنظّمات التابعة لها من خلال «مؤتمرات السكّان» الدولية؛ سعياً لإحلالها محلّ منظومة القيم الإسلامية، ولاسيّما في ميدان الأسرة.. الأمر الذي فرض على المؤسّسات الإسلامية صياغةَ بديل في هذا المجال، وقد تحقّق هذا في «ميثاق الأسرة في الإسلام».

حقوق الزوج الخاصة على زوجته (١-٢)

يستعرض هذا الجزء من الميثاق حقوق الزوج على زوجته؛ فيذكر منها: طاعته في المعروف، وعدم الإسراف في الإنفاق، وذلك من خلال مادتيْن اثنتيْن.

● مادة (٧٣)

طاعته في المعروف

«للزوج على زوجته أن تطيعه في المعروف، وهو كل أمر مباح شرعاً لا يصيبها منه ضرر أو إيذاء».

تبيّن هذه المادة حقاً من حقوق الزوج على زوجته، وهو طاعته في المعروف، فقد جعل الله الرجل قوّاماً على المرأة بالأمر والتوجيه والرعاية، كما يقوم الولاة على الرعية، بما خصّ الله به الرجل من خصائص عقلية ونفسية وجسمية – كما سبق بيانه في المواد: (٤)، (٧)، (٨) – وبما أوجب عليه من واجبات مالية.

قال الله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾(النساء:٣٤)؛ فكان له عليها حق الطاعة في غير معصية الله.

وعن عائشة – رضي الله عنها – أنها قالت: سَأَلْت النَّبِيَّ ﷺ: «أَيّ النَّاس أَعْظَم حَقّاً عَلَى الْمَرْأَة؟»، قَالَ: «زَوْجهَا»(حديث صحيح، رواه الحاكم).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَوْ كُنْتُ آمراً أَحَداً أَنْ يَسْجُدَ لأَحَد لأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا»(حديث حسن، رواه أحمد والترمذي وابن ماجه والدارمي).

وعن معاذ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّد بِيَدِه لا تُؤَدِّي الْمَرْأَةُ حَقَّ رَبِّهَا حَتَّى تُؤَدِّيَ حَقَّ زَوْجِهَا وَلَوْ سَأَلَهَا نَفْسَهَا وَهِيَ عَلَى قَتَبٍ لَمْ تَمْنَعْهُ»(حديث حسن، رواه أحمد وابن ماجه).

وَعَن الحصَيْن بْن محْصَن أَنَّ عَمَّةً لَهُ أَتَت النَّبِيَّ ﷺ فِي حَاجَة، فَفَرَغَتْ مِنْ حَاجَتِهَا، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ: «أَذَاتُ زَوْجٍ أَنتِ؟»، قَالَتْ: «نَعَمْ»، قَالَ: «كَيْفَ أَنْت لَهُ؟» قَالَتْ: «مَا آلُوهُ(١) إلا مَا عَجَزْتُ عَنْهُ» قَالَ: «فَانْظُرِي أَيْنَ أَنْت مِنْهُ فَإِنَّمَا هُوَ جَنَّتُك وَنَارُكِ»(حديث حسن، رواه أحمد).

وعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ – رضي الله عنها – قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «أَيُّمَا امْرَأَة مَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَنْهَا رَاضٍ دَخَلَت الْجَنَّةَ»(حديث صحيح، رواه الترمذي وابن ماجه).

وهذا الحقّ إنما يكون في المعروف، وقد قيّدته المادّة بأنه: «كل مباح شرعاً، لا يصيبها منه ضرر أو إيذاء»، ويدلّ على كونه مباحاً ما رواه عليٌّ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ»(حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي)، وعن عليٍّ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»(حديث حسن، رواه أحمد).

ويدلّ على كونه لا يصيب الزوجة بضرر أو إيذاء ما رواه ابن عباس – رضي الله عنهما – أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «لاَ ضَرَرَ وَلاَ ضِرَارَ»(حديث حسن، رواه مالك وأحمد وابن ماجه والدارقطني والحاكم والبيهقي).

فلا طاعة للزوج في أن يأخذ من مال زوجته بغير رضاها أو بغير حق، أو أن يأمرها بما فيه إيذاء لها جسمياً أو معنوياً، أو بما يخالف الأحكام الشرعية.

● مادة (٧٤)

عدم الإسراف في الإنفاق

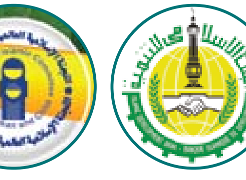
«يجب عليها أن تتقي الله في ماله، وأن تنفق منه بقدر حاجتها وحاجة أولادها بحكمة وتبصُّر دون إسراف ولا تبذير، وألا تتصرّف في شيء منه إلا بإذنه، أو فيما يجري به العرف والعادة».

توضح هذه المادة ما يجب على الزوجة تجاه مال زوجها من الحفظ والرعاية وحسن التصرف، وحدود حقها في الأخذ منه للإنفاق على نفسها وعلى أولاده، وحقها في التصرف فيه بالشروط المحددة شرعاً، ويدلّ على هذا الحق:

قول الله تعالى: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ








حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾(النساء:٣٤)، قال المفسرون: «أي تحفظ زوجها في غيبته في نفسها وماله».

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «مَا اسْتَفَادَ الْمُؤْمِنُ بَعْدَ تَقْوَى اللَّهِ خَيْراً لَهُ مِنْ زَوْجَةٍ صَالِحَةٍ إِنْ أَمَرَهَا أَطَاعَتْهُ، وَإِنْ نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَّتْهُ، وَإِنْ أَقْسَمَ عَلَيْهَا أَبَرَّتْهُ، وَإِنْ غَابَ عَنْهَا نَصَحَتْهُ(٢) فِي نَفْسِهَا وَمَالِهِ»(حديث حسن، رواه ابن ماجه).

الأخذ من مال الزوج

فالأصل أن الزوج هو الذي يقوم بالإنفاق على زوجته على حسب حاله، وإذا لم يقم بالإنفاق المطلوب منه شرعاً جاز للزوجة أن تأخذ من مال زوجها الذي تصل يدها إليه بقدر ما يكفيها ويكفي ولدها إن كان لها ولد..

وذلك لما روته عائشة – رضي الله عنها – قالت: قالت هِنْدُ امْرأةُ أبي سُفْيانَ للنبي ﷺ: إنَّ أبا سُفيانَ رجُلٌ شَحيحٌ وليْس يُعْطيني ما يَكْفيني وولَدي إلاّ ما أخَذْتُ منه، وهو لا يعْلَمُ؟ قال: «خُذي ما يكْفيك وولَدَك بالمَعْرُوف»(حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه).

والتعليل في ترخيص النبي ﷺ لهند –رضي الله عنها – بالأخذ من مال زوجها ما يكفيها وولدها بالمعروف أنه موضع حاجة، فإن النفقة لا غنى عنها ولا قوام إلا بها، فإذا لم يدفعها الزوج ولم تأخذها أفضى إلى ضياعها وهلاكها، فرخّص لها في الأخذ بقدْر نفقتها دفعاً لحاجتها، ولأن النفقة تتجدّد بتجدّد الزمان شيئاً فشيئاً، فتشقّ المرافعة إلى الحاكم والمطالبة بها في كل الأوقات، فلذلك رخّص لها في أخذها بغير إذن زوجها(٣).

ضوابط التصرّف في المال

والزوجة باعتبارها مسؤولة وراعية لبيت زوجها، فإن لها نوعاً من التسلّط على ما تحت يدها من أموال زوجها، وقد وردت بعض الأحاديث تتحدث عن صدقة المرأة وإهدائها من مال زوجها – بين المنع والإباحة – نوردها كما يلي:

ما روته عائشة – رضي الله عنها – عن النبي ﷺ أنه قال: «إِذَا تَصَدَّقَتْ الْمَرْأَةُ مِنْ طَعَامِ زَوْجِهَا غَيْرَ مُفْسِدَةٍ كَانَ لَهَا أَجْرُهَا وَلِزَوْجِهَا بِمَا كَسَبَ»(حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال: «إِذَا أَنْفَقَتْ الْمَرْأَةُ مِنْ كَسْبِ زَوْجِهَا عَنْ غَيْرِ أَمْرِهِ فَلَهُ نِصْفُ أَجْرِهِ»(حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود).

وعَنْ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا بَايَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النِّسَاءَ، قَامَتْ امْرَأَةٌ جَلِيلَةٌ كَأَنَّهَا مِنْ نِسَاءِ مُضَرَ فَقَالَتْ: «يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّا كَلٌّ عَلَى آبَائِنَا وَأَبْنَائِنَا وَأَزْوَاجِنَا، فَمَا يَحِلُّ لَنَا مِنْ أَمْوَالِهِمْ؟»، فَقَالَ: «الرَّطْبُ(٤) تَأْكُلْنَهُ وَتُهْدِينَهُ»(حديث حسن، رواه أبوداود وابن خزيمة).

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي خُطْبَتِهِ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ يَقُولُ: «لَا تُنْفِقُ امْرَأَةٌ شَيْئًا مِنْ بَيْتِ زَوْجِهَا إِلَّا بِإِذْنِ زَوْجِهَا»، قِيلَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا الطَّعَامَ؟» قَالَ: «ذَاكَ أَفْضَلُ أَمْوَالِنَا»(حديث حسن، رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه).

ويؤخذ من مجموع هذه الأحاديث: أنه لا بد للزوجة من إذن الزوج في ذلك، وللإذن ضربان:

أحدهما: الإذن الصريح في النفقة والصدقة.

والثاني: الإذن المفهوم مما جَرَتْ به العادة واطّرد العرف فيه برضاء الزوج به، فإذنه في ذلك حاصلٌ وإن لم يتكلم، فإن اضطرب العرف وشُكَّ في رضاه أو كان شخصاً يَشحُّ بذلك، وعُلِمَ من حاله ذلك لم يَجُزْ للمرأة التصدّق من ماله إلا بصريح إذْنه، وهذا كلّه مفروض في قَدْرٍ يسير يُعلم رضا الزوج به في العادة، فإن زاد على المتعارف لم يَجُزْ إلا بإذنه الصريح.

وهذا هو معنى قوله ﷺ: «إِذَا تَصَدَّقَتْ الْمَرْأَةُ مِنْ طَعَامِ زَوْجِهَا غَيْرَ مُفْسِدَةٍ»، فأشار ﷺ إلى أنه قَدْرٌ يُعلم رضا الزوج به في العادة، ونبَّه بالطعام أيضاً على ذلك لأنه يُسمح به في العادة بخلاف الدراهم والدنانير في حقّ أكثر الناس، وفي أكثر الأحوال(٥).

وغنيٌّ عن البيان أنه إذا كان لا يجوز للمرأة أن تتصرّف في مال زوجها في باب «التبرّعات» من الصدقة والهبَة وما إلى ذلك إلا بالشروط والضوابط السابقة؛ فإنه من باب أولى لا يجوز ذلك في باب «المعاوضات» من البيع والشراء والإجارة والمزارعة وغيرها، أو في باب «الالتزامات» كالضمان والحوالة وغيرها إلا بإذن صريح فقط من الزوج، وبشرط أن تتوافر لها أهلية التصرف.■

للزوج على زوجته أن تطيعه في المعروف.. وهو كل أمر مباح شرعاً لا يصيبها منه ضرر أو إيذاء ..وعليها أن تتقي الله في ماله وأن تنفق بحكمة وتبصُّر دون إسراف ولا تبذير

لا يجوز للمرأة أن تتصرّف في مال زوجها في باب «التبرّعات» من الصدقة والهبة وغيرهما إلا بشروط وضوابط

الهوامش

(١) آلو: أُقصِّر وأتوانى.

(٢) نصحته: حفظته.

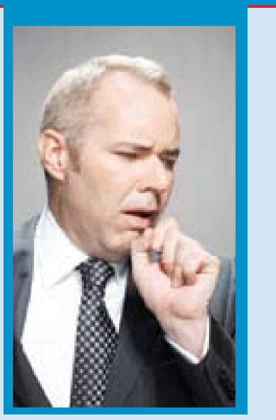
(٣) انظر: ابن قدامة، المغني، ج٩، ص٢٣٩.

(٤) الرَّطْبُ: بِفَتْحِ الرَّاءِ وَسُكُونِ الطَّاءِ مَا يُسْرِعُ إِلَيْهِ الْفَسَادُ مِنَ الْمَرَقِ وَاللَّبَنِ وَالْفَاكِهَةِ وَالْبُقُولِ وَمِثْلِ ذَلِكَ.

(٥) انظر: يحيى بن شرف النووي، شرح صحيح مسلم، ج٩، ص٩١.



السعال الديكي.. مرض فتاك مازال منتشراً



يبدو اسم «السعال الديكي» وصفاً معتدلاً لهذا المرض الذي يمكن أن يقتل طفلاً قبل تشخيصه، فمنذ بداية العام، توفي ١٠ أطفال في ولاية كاليفورنيا الأمريكية في تفش للمرض.

ويعتقد كثيرون أن المرض المعروف طبياً باسم «بيرتوسيس» أصبح واحداً من أمراض الماضي، لكن وجود نحو ستة آلاف حالة في كاليفورنيا وحدها، ليس إلا دليلاً على أن المرض لم تطوه صفحات التاريخ.

والسعال الديكي، هو الأكثر شيوعاً بين الأمراض التي يمكن الوقاية منها بالتطعيم، ورغم تلقي الأطفال لخمس جرعات من لقاح DTaP للحماية من المرض، إلا أنها لا توفر حصانة مدى الحياة.

فبالإضافة إلى الجرعات الخمس التي يتلقاها الأطفال قبيل الالتحاق برياض الأطفال، يوصي الأطباء بجرعات منشطة للفترة ما بين ١١ عاماً و١٨ عاماً، وللأشخاص الذين هم على اتصال وثيق مع الأطفال.

وعزا بعض الأطباء الزيادة الأخيرة في عدد حالات المرض إلى الآباء والأمهات الذين نأوا بأنفسهم عن تطعيم أطفالهم بسبب مخاوف لا أساس لها من الصحة، تربط بين اللقاح ضد السعال الديكي ومرض التوحد.

وكانت دراسات سابقة أظهرت زيادة مطردة من الآباء الذين يرفضون التطعيم في العقد الماضي.■

الأسبرين.. قد يسهم في الوقاية من سرطان الأمعاء

أثبتت دراسة طبية أن تناول قرص أسبرين واحد يومياً قد يساعد على الوقاية من سرطان الأمعاء الغليظة.

ووجد باحثون من جامعة «أكسفورد» أن تناول الأسبرين يقلل فرص الإصابة بالمرض بنسبة الربع، والوفاة من المرض بأكثر من الثلث.

ويتم تناول الأسبرين على نطاق واسع للوقاية من الجلطات وأمراض القلب، وإن كان كثير من الأصحاء متوسطي العمر لا يتناولونه؛ خوفاً من الأعراض الجانبية.

لكن الباحثين قالوا: إن نتائج الدراسة، التي أجريت على ١٤ ألف مريض - ونشرت في مجلة «لانسيت» الطبية - «قلبت الميزان» لصالح تناول الأسبرين.

وخلص الباحثون إلى أن تناول الأسبرين يقلل فرص الإصابة بسرطان الأمعاء الغليظة بنسبة ٢٤٪، وفرصة الوفاة من الإصابة بنسبة ٣٥٪.



ومع أن تناول الأسبرين بانتظام قد تكون له آثار جانبية، إلا أن الباحثين يقولون: إنه يظل مفيداً؛ لأن تناوله بتلك الكميات الصغيرة يجعل الآثار الجانبية بسيطة مثل نزيف الأنف مثلاً.

جدير بالذكر أنه يصاب فرد من كل ٢٠ شخصاً في بريطانيا بسرطان الأمعاء الغليظة في حياته، ما يجعله ثالث أكثر أنواع السرطان شيوعاً، ويتوفى بسببه ١٦ ألف شخص سنوياً.■

نخالة الأرز الأسود مضادة للالتهابات



وجد باحثان أحدهما أمريكي والآخر كوري جنوبي، أن نخالة الأرز الأسود قد تساعد على محاربة الأمراض الناجمة عن الالتهابات التي تصيب الجسم.

وأعد «مندل فريدمان» من وزارة الزراعة الأمريكية و«سون فيل شوي» من جامعة أجو بكوريا الجنوبية وزملاؤهما تقريراً أوضحوا فيه وجود دليل حيواني على أن نوعاً من الأرز، يعرفه قلة من الناس، قادر على تخفيف الالتهابات التي تتسبب بالربو والحساسية وأمراض عدة أخرى.

وتبين في الدراسة، التي نشرت في مجلة «كيمياء الغذاء والزراعة»، أن مستخرج الأرز الأسود خفف أيضاً التهابات الجلد عند ٣٢ فأرة في المختبر، كما خفض من إنتاج مواد تسبب تطور الالتهابات.

وأوضح الباحثون أن نخالة الأرز الأسود لم تترك التأثيرات عينها.

وقال معدو الدراسة: إنها «تثبت أكثر قيمة نخالة الأرز الأسود كمضاد للالتهابات والحساسية الغذائية، ويحتمل أن يكون عنصراً علاجياً لتفادي الأمراض المرتبطة بالالتهابات المزمنة».■

الحبوب الكاملة تقي من أمراض القلب

أظهرت دراسة أمريكية جديدة أن من يتناولون الحبوب الكاملة يومياً ويحدون من التناول اليومي للمعدلة منها يخفض من الأنسجة الدهنية التي تلعب دوراً مهماً في الإصابة بمرض القلب والسكري نوع «٢».

وذكر موقع «ساينس دايلي» الأمريكي أن الباحثين في جامعة «تافتس» لاحظوا انخفاضاً في حجم الأنسجة الدهنية الحشوية لدى الأشخاص الذين يتناولون الحبوب الكاملة غالباً بدلاً عن الحبوب المعدلة.

وقال الباحث «نيكولا ماكيون»: إن «حجم الأنسجة الدهنية الحشوية انخفض حوالي ١٠٪ عند البالغين الذين تناولوا وجبات تحتوي على الحبوب الكاملة ٣ مرات أو أكثر يومياً».

يذكر أن الدهون الحشوية تحيط بأعضاء البطن الداخلية، على عكس الدهون التي تتواجد تحت الجلد.

وقال «بول جاكس» الذي شارك في الدراسة: إن بحثاً سابقاً ذكر أن الدهون الحشوية مرتبطة بتطور أمراض القلب والسكري النوع «٢».■

تقنية جديدة تحسّن فرص التخصيب الصناعي

طور علماء أوروبيون تقنية طبية جديدة تكشف عن الخلل في الجينات الوراثية في البويضات البشرية بنسبة ٩٠٪، مما يحسن فرص التخصيب الصناعي مستقبلاً.

وحسب الباحثين الألمان فإن مدينتي «بون» الألمانية و«بولونيا» الإيطالية شهدتا الأشهر الماضية مولد أول أطفال تم فحص المجموع الوراثي لأمهاتهم بهذه التقنية الجديدة؛ بحثاً عن أي خلل وراثي قبل زرع الأجنة في أرحامهن.

ويأمل الأطباء والآباء على السواء، زرع البويضات ذات الجينات السليمة الحاملة للصفات الوراثية وتجنب الجينات المختلة من خلال استخدام هذه التقنية الجديدة.

وكانت ثلث حالات التخصيب الصناعي فقط في العالم هي التي تؤدي حتى الآن إلى حمل ناجح؛ حسبما أوضح الباحثون الألمان.

ويعتبر الخلل الذي يصيب الصبغيات الجينية الحاملة للصفات الوراثية أكثر أسباب فشل عمليات التخصيب الصناعي.■

تقويم الأسنان.. توقيت واختيار مناسب



خلافاً لما أوصت به الجمعية الأمريكية لتقويم الأسنان من عرض الأطفال في سن السابعة على الأطباء المتخصصين، أكدت أبحاث طبية حديثة فوائد تأخير علاجات التقويم، مع الأخذ بعين الاعتبار كل حالة على حدة؛ حيث وجدت - هذه الأبحاث - أنه يفضل الانتظار حتى تنبت كافة الأسنان الدائمة قبل بدء التقويم.

وتشمل فئة مشكلات الأسنان - المستحسن إرجاء علاجها- حالات بروز السن خارج الاصطفاف الطبيعي لصف الأسنان أو التوائها، وهي حالات تحتاج لمجرد تقويم بسيط.

وطالبت هذه الأبحاث الأهل - الذين عادة ما يرغبون في العلاج المفيد قليل الكلفة - بضرورة طرح الأسئلة اللازمة لفهم مزايا ومساوئ كل خيار عندما يحاولون اتخاذ قرار بشأن علاج حالات شذوذ الأسنان لدى أطفالهم، لافتةً إلى أنه في حال وجود أسنان الطفولة - أو ما يطلق عليه في عالمنا العربي الأسنان اللبنية - تكثر الخيارات العلاجية بسبب توافر مرونة أكثر لتحريك الأسنان.

جدير بالذكر أن هناك مناهج متعددة لتقويم الأسنان، وليس هناك طريقة واحدة صائبة أو خاطئة لعلاج المشكلة.■



«الكاري» علاج فعال لأمراض الكبد



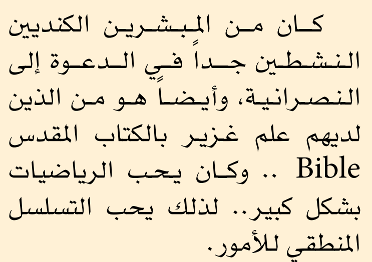
أظهرت دراسة أمريكية جديدة أن مادة في نبتة الكركم التي يستخرج منها مسحوق الكاري تدعى «كوركومين» تعد واعدة في منع الإصابة بتلف الكبد نتيجة مرض الكبد الدهني.

وذكر موقع «ساينس ديلي» الأمريكي أن باحثين في جامعة «ساينت لويس» وجدوا قدرة كبيرة للكاري على محاربة نوع سائد من مرض الكبد الدهني يؤدي إلى تفتت الكبد أو السرطان والموت. وقال الطبيب المسؤول عن الدراسة «إنبينغ شين»: فيما لا يزال البحث على الحيوان والإنسان بحاجة للاختبار إلا أن دراستنا تشير إلى أن «الكوركومين» قد يكون علاجاً فعالاً ومانعاً لتلف الكبد المرتبط بمرض الكبد الدهني.

وأشار «شين» إلى أن ارتفاع مادة «اللبتين» في الدم يظهر عند المصابين بالسمنة ومرض السكري النوع الثاني ما قد يساهم في تلف الكبد، وقال: إن «اللبتين تلعب دوراً خطيراً في التلف الكبدي».■

عالم كندي يكتشف حقائق مذهلة في القرآن!

كان من المبشرين الكنديين النشطين جداً في الدعوة إلى النصرانية، وأيضاً هو من الذين لديهم علم غزير بالكتاب المقدس Bible .. وكان يحب الرياضيات بشكل كبير.. لذلك يحب التسلسل المنطقي للأمور.



د. ميلر

في أحد الأيام، أراد أن يقرأ القرآن بقصد أن يجد فيه بعض الأخطاء التي تعزز موقفه عند دعوته للمسلمين للدين النصراني، وكان يتوقع أن يجده كتاباً قديماً مكتوباً منذ ١٤ قرناً يتكلم عن الصحراء وما إلى ذلك، لكنه ذُهل مما وجده فيه، بل واكتشف أن هذا الكتاب يحتوي على أشياء لا توجد في أي كتاب آخر في هذا العالم.

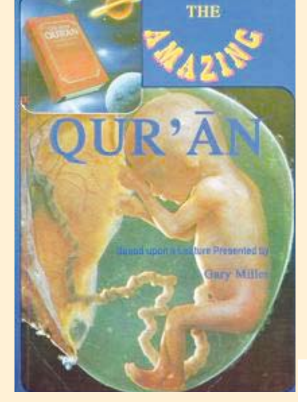
كان يتوقع أن يجد بعض الأحداث العصيبة التي مرت على النبي محمد ﷺ مثل وفاة زوجته خديجة رضي الله عنها، أو وفاة بناته وأولاده.. لكنه لم يجد شيئاً من ذلك.

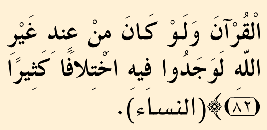
بل الذي جعله في حيرة من أمره أنه وجد أن هناك سورة كاملة في القرآن تسمى سورة «مريم»، وفيها تشريف لمريم عليها السلام لا يوجد مثل له في كتب النصارى ولا في أناجيلهم!!

ولم يجد سورة باسم عائشة أو فاطمة رضي الله عنهما.

وكذلك وجد أن عيسى عليه السلام ذُكر بالاسم ٢٥ مرة في القرآن، في حين أن النبي محمد ﷺ لم يُذكر إلا ٥ مرات فقط فزادت حيرة الرجل.

أخذ يقرأ القرآن بتمعن أكثر لعله يجد مأخذاً عليه، ولكنه صعق بآية عظيمة وعجيبة؛ ألا وهي الآية ٨٢ في سورة النساء: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ





الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾(النساء).

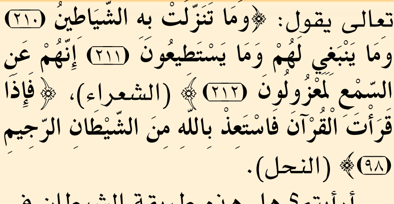
يقول «د. جاري ميلر» عن هذه الآية: «من المبادئ العلمية المعروفة في الوقت الحاضر مبدأ تقصي الأخطاء في النظريات إلى أن تثبت صحتها Falsification test... والعجيب أن القرآن الكريم يدعو المسلمين وغير المسلمين إلى إيجاد الأخطاء فيه ولن يجدوا...».

يقول أيضاً عن هذه الآية: «لا يوجد مؤلف في العالم يمتلك الجرأة ويؤلف كتاباً ثم يقول: هذا الكتاب خالٍ من الأخطاء، ولكن القرآن على العكس تماماً حيث يقول لك: لا يوجد أخطاء، بل ويعرض عليك أن تجد فيه أخطاء ولن تجد».

أيضاً من الآيات التي وقف «د. ميلر» عندها طويلاً الآية ٣٠ من سورة الأنبياء: ﴿أَوَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾﴾(الأنبياء).

يقول: «إن هذه الآية هي بالضبط موضوع البحث العلمي الذي حصل على جائزة «نوبل» في عام ١٩٧٣م، وكان عن نظرية الانفجار الكبير، وهي تنص على أن الكون الموجود هو نتيجة انفجار ضخم حدث منه الكون بما فيه من سماوات وكواكب»، فالرتق: هو الشيء المتماسك، في حين أن الفتق: هو الشيء المتفكك فسبحان الله!!

ويقول «د. ميلر»: «الآن، نأتي إلى الشيء المذهل في أمر النبي محمد ﷺ والادعاء بأن الشياطين هي التي تعينه والله تعالى يقول: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾﴾ (الشعراء)، ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾ (النحل).



أرأيتم؟ هل هذه طريقة الشيطان في كتابة أي كتاب؟ يؤلف كتاباً ثم يقول: قبل أن تقرأ هذا الكتاب يجب عليك أن تتعوذ مني؟

إن هذه الآيات من الأمور الإعجازية في هذا الكتاب المعجز! وفيها رد منطقي لكل من قال بهذه الشبهة».

من القصص التي أبهرت «د. ميلر» ويعتبرها من المعجزات، قصة النبي ﷺ مع أبي لهب، حيث يقول: «إن أبا لهب كان يكذب الرسول ﷺ في كل ما يقول، وقد نزلت سورة «المسد» قبل وفاة أبي لهب بعشر سنوات، مؤكدة أن أبا لهب سيدخل النار، وكان في استطاعة أبي لهب أن يهدم الإسلام بكلمة واحدة، بإعلانه ولو ظاهرياً الإيمان بمحمد ﷺ ودخوله الإسلام، ولكنه لم يفعل؛ لأن هذا القرآن منزل من عند الله سبحانه عالم الغيب»!■

محمد كيلاني

طلب «المجتمع»

• الكلية العربية الإسلامية في جنوب الهند تهتم بالعلوم الشرعية واللغة العربية، وتواصل مسيرتها التعليمية والدعوية منذ ربع قرن، ولها نشاط بارز في نشر الدعوة الإسلامية في ربوع المنطقة من حولها، وتساهم في نشر الوعي الإسلامي وإعداد جيل صالح يتمتع بثقافة إسلامية تعينه على مواجهة التحديات المعاصرة، كما أن للكلية مشاريع خيرية. وتضم الكلية مكتبة زاخرة بالكتب والصحف ولكنها تفتقد إلى بعض الصحف العربية والإسلامية مثل مجلة «المجتمع» الغراء، لذلك نرجو منحنا اشتراكاً مجانياً بالمجلة.■

عبدالوكيل مسرور عبدالهادي
المدرس بالقسم العربي الكلية العربية والإسلامية سابقاً

ISLAMIA ARABIC COLLEGE
MANSOORA, ALUR - 573213
HASSAN DIST.



إغلاق القنوات الإسلامية.. انتهاك لحقوق ملايين المشاهدين



«إغـلاق الـقـنـوات الـهـادفـة والـتـي تـدعـو بالحكمة والموعظة الحسنة تحت ذرائع واهية وشـروط غريبة؛ كبح لحرية الـرأي والتعبير وانـتـهـاك وتـعـدّ صــارخ عـلـى حـقـوق ملايين المشاهدين من الأسر المسلمة، ولو كان المنع من شركة في بلد غربي لتفهمناه، لكن أن يكون من شركة تخضع إدارتها بالكامل لبلد الأزهر منارة نشر الثقافة الإسلامية على مر العصور فهذا مما يثير العجب»! ونحن لا نفهم لماذا قامت إدارة الشركة المصرية للأقمار الصناعية المملوكة للحكومة المصرية بإغلاق مجموعة كبيرة من القنوات الثقافية الإسلامية ذات الانتشار الواسع في العالم الإسلامي، وهل هو مسلسل جديد لكبح حريات المجتمع العربي والمسلم؟ إن إغـلاق هـذه الوسائل الإعلامية الهادفة يعد مؤشراً على تراجع سقف حرية الإعلام والرأي والتعبير في الدول العربية، لا سيما وأن كثيراً من هذه القنوات التي تم إيقافها عبارة عن وسائل توعوية تثقيفية، وإن اشتراط إدراج الغناء والأفلام والمسرحيات، وألا تتعدى مساحة البرامج الإسلامية في الغناء أكثر من ٥٠٪ من خريطة القناة الإسلامية والتربوية والـدعـويـة - إن صـح - أمـر يثير السخرية والاستغراب، فهذه الشروط من شأنها أن تخل بهدف ورسالة هذه القنوات التي تزرع القيم والمبادئ في الأجيال والمجتمعات المسلمة، ومن يريد تلك الشروط فليس بملزم بمتابعة هذه القنوات التي لا تتجاوز العشر أو أقل أمام مئات القنوات الأخرى.

وهـل تم تطبيق هـذه الـشـروط على بقية الـقـنـوات الـتـي تـنـتـهـك الـحـقـوق الإنـسـانـيـة للمجتمعات العربية والإسـلامـيـة على مدار الساعة؟ فهناك خصوصية لبعض القنوات فيما يبث عبر شاشتها تبعاً لأهداف وسياسة القناة، طالما أنها لم تخل بشروط التعاقد مع الشركة التي تملك قمر البث.

إن الـمـتـضـرر الأكـبـر مــن هــذا الـقـرار «التعسفي» هذه القنوات والعاملون فيها، فتلك القنوات بطرحها الإسلامي الوسطي لم تعجب المسؤولين بإدارة «النايل سات»، التي بادرت على الفور بإيقافها، فبحسب ما علمنا أن الإيقاف جاء دون أدنى إخطار أو إعلام مسبق.

ونحن نذكر بالمادة (٢٢) من إعلان القاهرة لحقوق الإنسان في الإسلام التي تنص بنودها على أن لكل إنسان الحق في التعبير بحرية عن رأيه بشكل لا يتعارض مع المبادئ الشرعية، ولكل إنسان الحق في الدعوة إلى الخير والنهي عن المنكر وفقاً لضوابط الشريعة الإسلامية، والإعـلام ضـرورة حيوية للمجتمع، ويحرم استغلاله وسوء استعماله والتعرض للمقدسات وكرامة الأنبياء فيه، وممارسة كل ما من شأنه الإخلال بالقيم أو إصابة المجتمع بالتفكك أو الانحلال أو الضرر أو زعزعة الاعتقاد، كما لا تجوز إثارة الكراهية القومية والمذهبية، وكل ما يؤدي إلى التحريض على التمييز العنصري بأشكاله كافة.■

د. يوسف الصقر - نائب رئيس جمعية مقومات حقوق الإنسان- الكويت

أوهام تعوقنا عن عمل الخير

لا يوجد مسلم على وجـه الأرض إلا ويـحـبُّ الـخـيـر ويـتـمـنـى فـعـلـه.. ولـكـن من يبادرون قلة قليلة من أفراد المجتمع المسلم في زماننا.. فما السبب؟!

قد يقول قائل: إنها الإمكانات والوسائل هي العائق!! وأقول: إن الإنسان معذور إذا فقد الوسيلة والقدرة.. ولكن المؤلم والمحزن حقاً هو أن عدداً كبيراً منا ما عاقهم سوى مرض واحد قديم جديد هو «التسويف»!!

يقول الأول: سأتصدق حينما يكون دخلي كثيراً ومالي وفيراً!!

ويقول الآخـر: سآمر بالمعروف وأنهى عن المنكر حينما أكبر وأحصل على مؤهل دراسي رفيع!!

ويقول الثالث: سأبر والداي حينما يكبران وتشتد حاجتهما لي!!

ويقول الـرابـع: سـأصـوم الـنـوافـل حينما ينشط جسمي وتكبر سني وأتفرغ للعبادة!!

ومثله الخامس في صلاة النوافل!!

أما السادس «المثقف» فيقول: سأقرأ حينما تخفُّ أشغالي وتقل أعمالي و«أتفرغ» للقراءة!!

وسابعهم يقول: سأحج فريضتي حينما تتحسَّن الظروف - ولا نعلم ما الظروف - ويقل عدد الحجاج ويقل «الخطر»!!

وهكذا تستمر حلقات التسويف وكل أولئك «العاجزين» يُفرِّطون في أوقاتهم وأعمارهم، متشبِّثين بـأوهـام تستمر معهم، لأنهم لا يخرجون من هَمّ إلا إلى هَمّ، ولا يرتاحون من شغل إلا إلى أشغال، ولا يزول عنهم تعب إلا أوصلهم إلى أتعاب.. فالعمر يكبر، والعيال يزيدون والأتعاب تزيد وتكثر.. ولذلك قال النبي ﷺ: «اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وغناك قبل فقرك، وحياتك قبل موتك»(رواه الحاكم وصححه). من الممكن أن يتحقق لبعضنا أمل مستقبلاً: فيفرغ من كثير من الأعمال، أو يشفى من مرض عضال، أو يفتح الله عليه فيغتني بعد فقر.. ولكن وساوس الشيطان وحبائله تزيد وتتطور.

والمؤمن حقاً هو المتقوِّي، فالصلاة عون للمسلم في شؤونه كلها، وعـون على بقية العبادات والقربات.. فهل نبادر للخيرات ونقتنع بأن خير البر عاجله؟■

عبدالعزيز بن صالح العسكر- السعودية

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

الأمم المتحدة ومجلس الأمن

تأسست هيئة الأمم المتحدة سنة ١٩٤٥م لأهداف واسعة النطاق، وهي تتضمن ستة أجهزة رئيسة: الجمعية العمومية، ومجلس الأمن، والمجلس الاقتصادي والاجتماعي، ومجلس الوصاية، ومحكمة العدل الدولية، والأمانة العامة، ويضاف إلى ذلك نحو ثلاثين منظمة متخصصة تشكل جسم هيئة الأمم المتحدة وتغطي تقريباً كل ميادين التنمية.

أما مجلس الأمن الدولي فمهمته الحفاظ على السلام والأمن في العالم، وهو يضم منذ عام ١٩٦٣م خمسة عشر عضواً (أحد عشر عضواً في الأساس)، منها خمسة أعضاء دائمين، هم: الصين، والولايات المتحدة، وروسيا، وفرنسا، وبريطانيا، وتتمتع هذه البلدان الخمسة بحق نقض (VITO) قرارات مجلس الأمن. تنتخب الجمعية العمومية الأعضاء العشرة المتبقين لمدة سنتين.■

صنبور يعمل بالجاذبية الأرضية يوفر ٨٠٪ من المياه

تمكن المخترع اليمني مصطفى بجاش جعفر من التوصل إلى صنع نموذج لصنبور يوفر ٨٠٪ من المياه المستهلكة في الصنابير التقليدية، ورغم أن فكرة عمل الاختراع الجديد تشبه فكرة عمل الصنابير التي تعمل بالظل فتتأثر الخلية الضوئية فينساب الماء، إلا أن الصنبور الجديد يعمل بالجاذبية الأرضية، ولا تتجاوز تكلفة صنع وحدة منه دولاراً واحداً فقط.

المخترع الحاصل على جائزة رئيس الجمهورية للعلوم التطبيقية عام ٢٠٠٤م يقول: «تظل المياه تنساب من الصنابير التقليدية طول فترة استخدامها سواء في الوضوء أو في غسيل الأواني أو غيرها، الأمر الذي يجعل حجم الفاقد كبيراً جداً».

ويضيف: «إذا كان هذا السلوك غير مقبول في ظل أزمة مياه وشيكة، فإنه أيضاً غير مقبول دينياً، فلنا أن نتخيل أن المسلم يستهلك من ١٥ - ٣٠ لتراً في الوضوء، فيما كان الرسول ﷺ، يتوضأ بما يعادل نصف لتر فقط».

الاختراع الجديد من شأنه أن يقلل من نسبة الفاقد؛ فهو يعمل بالجاذبية الأرضية، بمجرد أن يضع الشخص يده تحت الحنفية.

ويؤكد المخترع أن فكرته سهلة التنفيذ إلى حد كبير، فالنموذج الذي قام بتنفيذه لم تتجاوز تكلفته ٣ دولارات، فيما أنه لو تم تنفيذ الاختراع على المستوى التجاري، فإنه لن يتكلف أكثر من دولار واحد فقط.

أمر آخر يجعل الاختراع الجديد أكثر تميزاً، وهو أنه لا يحتاج إلى أي طاقة كهربائية لتشغيله.■

من نوادر البخلاء



واعجباه:

البخيل الأول: لماذا أنت حزين هكذا؟

البخيل الثاني: لأن ثمن البنزين ارتفع كثيراً!

البخيل الأول: لقد اشتريت سيارة إذاً؟

البخيل الثاني: لا.. اشتريت ولاّعة!

خسارة:

خرج بخيل وابنه في المساء لقضاء السهرة عند أحد الأصدقاء، وفي منتصف الطريق عرف الرجل أن ابنه ترك المصباح مضيئاً ولم يطفئه عند مغادرة المنزل. فقال له: لقد خسرنا بإهمالك هذا درهماً.. وأمره بالعودة إلى المنزل ليطفئَ المصباح، وعاد الولد إلى المنزل فأطفأ المصباح، ثم رجع إلى أبيه، فابتدره أبوه قائلاً: إن خسارتنا هذه المرة، أكبر من خسارتنا في المرة السابقة، فقد أبليت من حذائك ما يساوي درهمين. فأجاب الولد قائلاً: اطمئن يا أبي.. فقد ذهبت إلى المنزل وعدت حافياً!

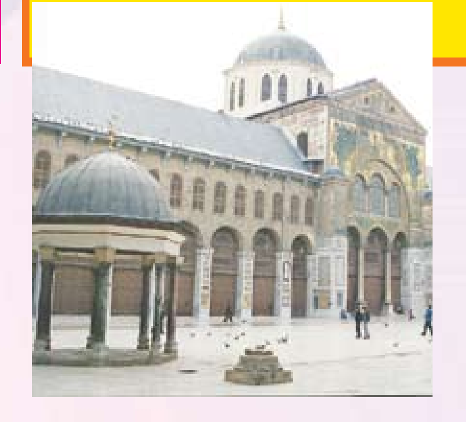
رؤيا:

قال الولد لأبيه البخيل جداً: «أبصرت في منامي أنك أعطيتني عشرة جنيهات».

فأجاب الأب: «ادخرها وإياك أن تصرفها»!■

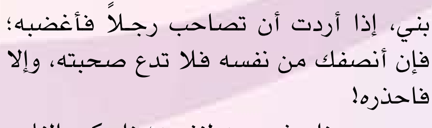
معلومات نافعة

- أول مئذنة بُنيت في العالم الإسلامي.. مئذنة عيسى في الجامع الأموي بدمشق.
- أول سفير في الإسلام.. الصحابي الجليل مصعب بن عمير رضي الله عنه.
- أول من حيّا الرسول بتحية الإسلام.. الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري رضي الله عنه واسمه جندب بن جنادة من بني غفار، ومن الخمسة الأوائل السابقين إلى الإسلام.
- أول من فرق الشهود في المحاكمة.. رسول الله ﷺ.
- أول من أمر برفع النعش للأموات أثناء الجنازة.. الصحابية الجليلة السيدة أسماء بنت عميس رضي الله عنها.
- أول مرة احتفل فيها المسلمون بعيدي الفطر والأضحى كانت في العام الثاني للهجرة، حيث احتفلوا بعيد الفطر المبارك يوم ١ شوال عام ٢ للهجرة، وعيد الأضحى المبارك يوم ١٠ ذي الحجة عام ٢ للهجرة.



- أول من توفي من المهاجرين بالمدينة.. الصحابي الجليل عثمان بن مظعون رضي الله عنه.
- «أم المساكين» هي أم المؤمنين السيدة زينب بنت جحش زوجة الرسول ﷺ (وابنة عمته أميمة بنت عبدالمطلب).
- أول مدينة إسلامية بناها العرب خارج شبة الجزيرة العربية هي مدينة البصرة، وقد بناها عتبة بن غزوان المازني عام ١٦هـ/ ٦٣٥م.■

من أقوال الحكماء



- أربع من سلم منها ملك نفسه: العجلة، التواني، اللجاجة، العجب.
- أربع تقبح، وهي في أربع أقبح: البخل في الأغنياء، والفحش في النساء، والكذب في القضاء، والظلم في الحكام.
- ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواطن: الحليم عند الغضب، والشجاع في الحرب، والأخ عند الحاجة.
- كن على حذر من الكريم إذا أهنته، ومن العاقل إذا أحرجته، ومن اللئيم إذا أكرمته، ومن الأحمق إذا مازحته.
- يا بني، ذقت الطيبات كلها؛ فلم أجد أطيب من العافية.. وذقت المرارات كلها؛ فلم أجد أمرّ من الحاجة إلى الناس.. ونقلت الحديد والصخر؛ فلم أجد أثقل من الدَّين.
- النفس تجزع أن تكون فقيرة، والفقر خير من غنى يطغيها، وغنى النفوس هو الكفاف فإن أبت فجميع ما في الأرض لا يكفيها.
- قال أحد الحكماء لابنه في موعظة: يا بني، إذا أردت أن تصاحب رجلاً فأغضبه؛ فإن أنصفك من نفسه فلا تدع صحبته، وإلا فاحذره!
- من زاد في حبه لنفسه؛ زاد كره الناس له.
- اللسان ليس عظاماً، لكنه يكسر العظام.
- نمرٌ مفترس أمامك، خير من ذئب خائن وراءك.
- تعلم من الزهرة البشاشة، ومن الحمامة الوداعة، ومن النحلة النظام، ومن النملة العمل، ومن الديك النهوض باكراً.■



ألغاز.. وحلول

١- ما الشيء الذي لا تراه ولكنه أمامك دوماً؟

٢- أنا ابن الماء وإذا تركوني في الماء مت.. فمن أنا؟

٣- ماذا تكون؟

ورافعة بلا نصب جناحاً
تفوق الطائرات ولا تطير
إذا مسها الحجر اطمأنت
وتألم أن يلامسها الحرير

٤- لخالد ٨ أشقاء وشقيقات، وعدد شقيقاته ضعف عدد أشقاء أخته هدى.. فكم عدد أشقاء خالد؟ وكم عدد شقيقاته؟

٥- ما الشيء الذي يبكي بلا عين ويمشي بلا رِجْل!

٦- متى يؤذن الديك؟

٧- ما الشيء الذي يرى كل شيء بلا عيون؟



الحلول

١- المستقبل.

٢- الثلج.

٣- العين، والحجر هو الكحل.

٤- شقيقان وست شقيقات.

٥- السحاب.

٦- الديك لا يؤذن.

٧- المرآة.■



بقلم: سالم الفلاحات (*)

وعد بلفور

«إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى إنشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وسوف تبذل ما في وسعها لتيسير تحقيق هذا الهدف، وليكن مفهوماً بجلاء أنه لن يتم شيء من شأنه الإخلال بالحقوق المدنية والدينية للجماعات غير اليهودية المقيمة في فلسطين، أو بالحقوق والأوضاع القانونية التي يتمتع بها اليهود في أية دولة أخرى».

ها هو الوعد الظالم في العقد العاشر من عمره حيث كبر وتحول من وعد إلى واقع.

فقد مضى على التعهدات والشعارات والأيمان والمواثيق التي ابتلعها الوعد المشؤوم ما يزيد على ستة عقود.. ولكن «وعد بلفور» الذي كنا نلعنه في مدارسنا، ويلعنه معلمونا في الطابور الصباحي في الثاني من نوفمبر من كل عام، غدا اليوم «دولة تسعى لتكون يهودية، لا يشاركهم فيها أحد، ولا يساكنهم فيها أحد من العرب الفلسطينيين، وتعمل جاهدة لطرد الفلسطينيين منها حتى مع كونهم يتمتعون بالجنسية «الإسرائيلية»، لقد أطلق عليه «وعد»، وكان في الحقيقة حملة غربية جديدة استكمالاً لحروب الفرنجة على بلادنا، والتي استمرت لعقود طويلة حتى قال الجنرال البريطاني «اللينبي»، وهو يعبر نهر الأردن نحو فلسطين: «اليوم انتهت الحروب الصليبية».

ويستمر الصراع بين أمم ودول غربية مجتمعة متطورة من جهة، وشعب فلسطيني أعزل إلا من جهود شعبية تترقب لحظة غفلة من حكوماتها، ونسي الناس عهودهم ومواثيقهم، والتزاماتهم، بينما لم ينس البريطانيون والأمريكان وعدهم، وفي سبيل تنفيذ الوعد «الوغد» الظالم تم تدمير العالم الإسلامي كله:

١- هدمت دولة الخلافة التي وقفت حجر عثرة أمام أطماع «اليهود» الذين راود زعيمهم «هرتزل» السلطان عبدالحميد، وقد حاول استغلال خواء الخزينة التركية، وعجزها، لكن السلطان عبدالحميد وقف الموقف الصلب المشرف، الذي حفظه له التاريخ.

٢- قسمت البلاد العربية والإسلامية في مؤتمر «سايكس - بيكو»، و«سان ريمو»، لتسهيل هذه المهمة وتنفيذ هذا الوعد، ولأهداف أخرى، ونصّب عليها المستعمرون نواطير متناحرين، يستمدون استقرارهم وبقاءهم من رضا المستعمر الغاصب عنهم، وعليهم المحافظة على رضاه وإلا...

٣- وحورب الإسلام ودعاته، وشوه الجهاد، ودمرت الأخلاق، ونهبت ثروات الوطن العربي لسنين قادمة.

٤- وزرعت الشحناء بين المواطنين وحكوماتهم.

٥- وزرعت النزعات القومية والإقليمية البغيضة.

٦- وحورب الإسلام ونحي عن الحياة.

٧- ووسِّد الأمر إلى غير أهله، وساس الناس أرذلهم، والذي لم تتمكن «بريطانيا» من إتمامه، تولت الوصاية عليه بالتكامل الولايات المتحدة الأمريكية حتى أيد «الكونجرس الأمريكي» عام ١٩٢٢م «وعد بلفور»، وأصدر زعيمهم «بوش» عام ٢٠٠٤م الوعد الثاني، بل التعهد الثاني بعد وعد نوفمبر،

وعلى جرمية هذا الوعد وظلمه وعدم شرعيته، وما نتج عنه من ويلات وتشرد وبعث لفتيل حرب مشتعلة بين الشرق والغرب الفرنجي المتصهين لمائة عام جديدة، إلا أن الذي نفذ من الوعد هو الشق الأول لكنه لم يلتزم على الأقل بما ألزم به نفسه أمام الأمم المتحدة من الحفاظ على الحقوق الدينية والمدنية للمقيمين في فلسطين حسب تعبيره.

بئست المدنية الظالمة العرجاء العوراء التي ترى بعين واحدة، فتلتزم بالظلم والجرم وتتخلف بالعدل والحق الشرعي، وإن حضارة تقوم على هذه الأسس ستنهار بل هي منهارة، حتى لو أن دابة الأرض لم تأكل منسأتها بعد، لو كان في الأرض أحياء غير مرعوبين أو مهزومين من الداخل، وهم قادمون من بعيد عما قريب إن شاء الله.

يعطي من لا يملك من لا يستحق، وينفذ هذا الذي لا يملك ما وعد به ويرعاه، ويحكم الشعب الفلسطيني، ويتحدث عنه من لا يستحق، ويخسر من يملك شرعياً وقانونياً ما يملك ويطلب منه أن يوقع على أنه لا يملك ولم يملك يوماً، ويظلم من يستحق الأرض والأمن والحرية، ويسفه رأيه وتجرم تصرفاته حتى لو كان مدافعاً عن نفسه.

ترى ما الوعود الجديدة التي تبرم بليل بحق هذه الأمة؟ وما عامل الحسم الذي يتحدثون عنه؟ وأين نحن مما يحاك بنا؟! ما عدت تسمع في بلادنا العربية شيئاً عن «وعد بلفور» إلا ما ندر، فكأنما غدا ما نتج عن الوعد مقبولاً ومرضياً ومستساغاً، وما عادت المدارس تذكر الجيل بتلك المصيبة الكبرى، وبالأساس الذي قامت عليه دولة العدو الصهيوني على أرضنا فلسطين.

أيراد لهذا التاريخ أن يطمس، ولهذه الجريمة أن يعَمى عليها؟!! وليس وارد عند العرب مطالبة المجرمين بهذه الوعود أن يعتذروا عن جريمتهم التاريخية البشعة وأن يتوقفوا عن إمداد هذا الجسد العفن بعناصر العدوان، لكن صمت الرسميين عن هذا الحق لن يعفيهم ولن تفرط الشعوب الحرة في حقها.■

(*) المراقب العام السابق للإخوان في الأردن